الجمهـــوريـــة الجـزائـريـة الديـــمقراطيـة الشـعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة الـتـعـلـيـم الـعـالـــي و الـبـحـث الـعـلـمـي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

جامعة وهران
Université d'Oran

كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية

Faculté des sciences humaines et de la civilisation Islamique

قسم اللغة العربية و آدابها

الأفعال الكلامية في الشعر السياسي لنزار قباني

مشروع اللسانيات التداولية

إعداد الطالب:

بوزيد عائشة

إشراف الدكتور:

عبد الحليم بن عيسى

أعضاء لجنة المناقشة:

- د. مطهري صفية — رئيسا
- د. عبد الحليم بن عيسى — مشرفا و مقررا
- د. ملياني محمد — مناقشا
- د. ميراوي عبد الوهاب — مناقشا

السنة الدراسية : 2008-2009

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إهـــــــداء :

إلى أمّـي وأبــي.

إلى الإخوة : الحاج احمد، مكّية،

صابـريـة، فـاطمة

إلى أستـاذي المشرف الـدكـتـور عبـد

الحـلـيـم بـن عيـسى

إلى أعضاء الـلّـجنـة المـنـاقِـشة لمـوضوع

الـبـحث

إلى كـلّ مـتـصفّـح لهذا الـبـحث.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

عـــائـشة

كـلمـة شكـر:

نحمد الله ونشكره على توفيقه لنا في هذا البحث.
شكرا لأستاذي ومعلِّمي الأبدي "أبتي".

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

شكرا لأستاذي المشر
الحليم بن عيسى ال
بتوجيهاته السديدة.

شكرا لأعضاء اللّجنة العلمية على
قبولهم مناقشة موضوع بحثي.

شكرا للأستاذ "بغدادي" صديق والدي
الذي لم يبخل علي بمراجع مكتبته
القيمة.

بوزيان
د عائشة

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مقدمة

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مقدمة :

شغل موضوع تحليل الخطاب المنطوق أم المكتوب، العادي أم الأدبي اهتمام جميع الدارسين في ميادين مختلفة، ولعلّ من أهمّها المقاربة التداولية التي أعطت دفعا قويا للدرس اللّساني، حيث اهتمت بدراسة اللّغة في سياقها التواصلي، وليس في ذاتها ومن أجل ذاتها مثلما ينص عليه التيار البنوي. وبتعدد استعمالات اللّغة وارتباطها الوثيق بالسياق كان اختلاف الباحثين في هذا المجال، فبرزت على إثر ذلك جهودهم في إخراج نظريات ومقولات لهذا المجال والذي عرف في بداية تأسيسه بنظرية الأفعال الكلامية التي يندرج ضمنها موضوع هذا البحث والموسوم بعنوان: "الأفعال الكلامية في الشعر السياسي لنزار قباني".

يعود اختيارنا لهذا الموضوع إلى **أسباب ذاتية**، تمثلت في اهتمامنا بالدرس التداولي منذ أربع سنوات مضت، وذلك في إطار تحضيرنا لمسابقة الماجستير في هذا المجال، بالإضافة إلى أنَّ اختيارنا لهذا الموضوع كان بناءً على أنَّه امتداد لبحوث سابقة، والبداية كانت مع رسالة اللّيسانس الموسومة بـ: "الأسلوبية الإحصائية في الشعر العربي المعاصر بين الرواد ونخبة من المعاصرين"، وذلك على مستويين:

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

- المستوى الأول: أنَّه قد هذه الرسالة إلى علاقة ا
- والمستوى الثاني: هو أنّنا لم نخرج على المدونة الشعرية، بمعنى أنَّنا اخترنا الشعر السياسي لنزار قباني كمدونة لهذا البحث، رغبة منَّا في استكمال البحث في شعره السياسي لأنَّه الشاعر الوحيد الذي لم نتعرض لديوان كامل من دواوينه بالبحث والإحصاء في رسالة اللّيسانس، نظرا لضيق الوقت، فاكتفينا ببعض المختارات من شعره.

ومن **الأسباب الموضوعية** التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع، كانت امتدادا للأسباب الذاتية، لأنَّها تمثّلت في عدم خروجنا في البحث من دائرة اللّسانيات التداولية، فكانت البداية بمساعدتنا لطلبة اللّيسانس في إنجاز مذكرتهم في هذا السياق التداولي والموسومة بـــ: "تحليل الخطاب الشعري في ضوء النظرية التداولية، طوبى لشيء لم يصل أنموذجا"، أين قمنا بطرح إشكال لطالما راودنا في تحضيراتنا في هذا المجال، والمتمثل في إمكانية تطبيق اللّسانيات التداولية على الخطاب الشعري، والذي مازال قائما في أذهاننا. بالإضافة إلى تقديمنا لمداخلة موسومة بعنوان: الأفعال الكلامية في قصيدة "أنا الكون" لـــ: حلام الجيلالي، والذي قمنا فيها بمتابعة

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

البحث في مجال نظرية الأفعال بتطبيق نظرية الأفعال الشعري، شأنها في ذلك شأن هذا البحث. بالإضافة إلى أنَّ الصعوبات التي واجهتنا في الرسالة والمداخلة من قلَّة الدراسات التطبيقية في مجال اللّسانيات التداولية عموما، ونظرية الأفعال الكلامية على وجه التحديد، دفعتنا إلى الخوض في هذا البحث لإثراء الدرس التداولي بتطبيقات لنظرية الأفعال الكلامية على الشعر السياسي لنزار قباني.

فجاءت **الإشكالية** الرئيسة لهذا البحث كالآتي: ما علاقة اللّسانيات التداولية بتحليل الخطاب؟ وفرضيتنا في ذلك كانت: تكمن علاقة اللّسانيات التداولية بتحليل الخطاب في نظرية الأفعال الكلامية، بالإضافة إلى ما انجر على هذا الإشكال من إشكالات أخرى من بينها: هل يمكن لنظرية الأفعال الكلامية أن تمكّننا من تحليل أبلغ للشّعر السياسي لنزار قباني، ونتمكّن بفضلها من ملامسة قصد الشاعر وواقعه المعاش؟

وإذا كانت لاندكسيت *Landquist* قد اعتبرت أنَّ كلّ نص هو فعل كلامي، ألا يمكننا اعتبار أنَّ كلّ خطاب هو فعل كلامي؟ بمعنى آخر: هل يمكن أن يمثّل الخطاب الشعري الفعل الكلامي؟ وهل يمكن للخطاب أن يتشكّل من الفعل الكلامي؟ بمعنى آخر هل يمكننا تعريف

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الخطاب بأنَّه مجموعة من ا
الخطاب هو فعل كلامي شامل في

من خلال هذه الإشكلات، **نهدف** في هذا البحث إلى تحقيق ذلك الجمع بين تحليل الخطاب واللّسانيات التداولية من خلال تطبيق نظرية الأفعال الكلامية على الشعر السياسي لنزار قباني، وتحدي صعوبات هذا التطبيق نظرا لقلّة الدراسات في الجانب التطبيقي. بالإضافة إلى رصد ذلك التحول العميق في شعر نزار قباني، من خلال انتقاله من أفعال كلامية محددة إلى أفعال كلامية مختلفة تماما (أي انتقاله من شاعر الحب على شاعر الثورة)، وهو الهدف الذي يندرج ضمن تحول الفعل الكلامي الشمولي عند نزار قباني بشكل عام.

وقد اعتمدنا على الإجراء الوصفي الذي اقتضى منَّا الاعتماد على **المنهج التحليلي** ببحثنا لنظرية الأفعال الكلامية عند المؤسسين لها والانتقادات الموجهة لتصنيفاتهم، وحاولنا الخروج بتصنيف جامع لتصنيفي أوستين *Austin* وسيرل *Searle* وهو الذي تمَّ تطبيقه على مدونة الفصلين التطبيقيين المشتملة على سبعة عشر قصيدة من الشعر السياسي لنزار قباني، مستعينين في ذلك بالمنهج الإحصائي في رصد القوة الإنجازية للأفعال الكلامية الأكثر تواترا في

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مدونة الفصل الأول، ومعرفة المسيطرة على الشعر السياسي تنعكس على ذاته الشاعرة.

وعلى ضوء الإشكالات المطروحة أعلاه، قمنا بتقسيم البحث إلى **مدخل نظري وفصلين تطبيقيين**، تناولنا في **المدخل المعنون بـ: تحليل الخطاب واللسانيات التداولية**، علاقة تحليل الخطاب بكلّ نظرية من نظريات التداولية الثلاث، علاقة تحليل الخطاب بنظرية التلفّظ، وعلاقة تحليل الخطاب بالنظرية الحجاجية، وعلاقة تحليل الخطاب بنظرية الأفعال الكلامية، وقد توسعنا في هذا المبحث الأخير المرتبط جوهريا بموضوع البحث، وذلك بالإشارة إلى إسهامات رواد نظرية الأفعال الكلامية أوستين *Austin* وسيرل *Searle*، بالإضافة إلى الانتقادات المقدمة لتصنيفاتهم.

وتناولنا في **الفصل الأول "القوة الإنجازية للأفعال الكلامية في الشعر السياسي لنزار قباني"** الذي درسنا فيه أربعة مباحث: تحول اللّسانيات التداولية من دراسة اللّغة العادية إلى دراسة اللّغة الشعرية، والأفعال الكلامية الشاملة وعلاقتها بتحليل الخطاب، بالإضافة إلى جوهر هذا الفصل التطبيقي تمثّل في: رصد للأفعال الإنجازية في

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الشعر السياسي لنزار أوستين Austin وسيرل earle جميع قصائد المدونة بعد أن أحصينا الأفعال الكلامية الأكثر تواترا، ومن ثمَّ وزَّعنا كلّ فعل إنجازي أو قوة إنجازية على قصيدة من قصائد المدونة.

أما **الفصل الثاني المعنون بـ: الفعل التأثيري في الشعر السياسي لنزار قباني**، فتناولنا فيه عدة مسائل وهي: التأثير وتحليل التأثير، وآلية التلقي من القارئ إلى الجمهور، والفعالية الشعرية والتفاعل الكلامي، والفعل التأثيري بين الفهم والتأويل ومفهوم الفعل التأثيري وقصديته، بالإضافة إلى أنَّه قد ارتأينا بحث مفهوم الفعل التأثيري والجمهور من منظور نزار قباني، وذلك من خلال تصريحاته عن قصده التأثيري في الجمهور، حيث أنَّه بل يذهب إلى أبعد من حدود التأثير إلى التغيير والتحريض، إضافة إلى مبحث جوهري في هذا الفصل الأخير وهو تقسيم الفعل التأثيري إلى ثلاثة أفعال تمثّلت في تأثير نزار قباني على جمهوره، فهناك التصفيق كفعل تأثيري، والضحك كفعل تأثيري، والصمت كفعل تأثيري، وقمنا ببحث جميع هذه الأفعال التأثيرية في مدونة الفصل الأول، وذلك بتوزيع ثلاث قصائد على كلّ فعل تأثيري، وقراءتها من منظور

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

القوّة الإنجازية التي لولاها التأثيري.

واعتمدنا في ذلك على جملة من **المصادر والمراجع**، منها على سبيل المثال لا الحصر: استعنّا في الجانب النظري بالمؤلّفات الأساس لهذا البحث وهي: كتاب "كيف ننجز الأشياء بالكلام" لـ: جون أوستين *John Austin*، بلغة الأصل وبالترجمة، بالإضافة إلى كتابي جون سيرل *John Searle*: "الأفعال الكلامية" و"المعنى والتعبير" بلغة الأصل، والاعتماد على الأعمال السياسية الكاملة لنزار قباني في الجانب التطبيقي، بالإضافة إلى القصائد المسموعة بصوت الشاعر. وغيرها من المصادر والمراجع المثبتة في قائمة المصادر والمراجع.

ومن جملة **الصعوبات** التي صادفتنا في هذا البحث، قلّة الدراسات التطبيقية المتخصصة في تطبيق نظرية الأفعال الكلامية على الأعمال الإبداعية كالشعر مثلا، بل هناك دراسات حاولت أن تطبق جميع مقولات اللّسانيات التداولية على الأعمال الإبداعية، كما هو الحال في دراسة عمر بلخير "تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية"، ودراسة نواري مسعود أبوزيد "في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ والإجراء"، ودراسة بولفعة خليفة "مدخل إلى

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

النظريات التداولية"، هي بجميع مقولات اللّسانيات وهذا عمل يستدعي فريق بحث لإخراج موسوعة من أجل تطبيق مقولات اللّسانيات التداولية على العمل الإبداعي، بالإضافة إلى إشكالية ترجمة المصطلح في الدراسات المتخصصة في اللّسانيات التداولية وفي نظرية الأفعال الكلامية. علاوة على عدم توافر دواوين نزار قباني الحديثة في شعره السياسي، مما حذا بنا في بعض القصائد من الفصل الثاني إلى مطابقة ما ورد ديوانه الإلكتروني مع صوته في أمسياته الشعرية.

ولا يسعنا في الأخير إلاّ أن نشكر أستاذنا الدكتور: عبد الحليم بن عيسى على ما أفادنا به من معلومات قيّمة، إن في السنة التحضيرية الأولى للماجستير، أو في الإشراف من توجيهات وملاحظات سديدة ساعدتنا على إتمام الرسالة. كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين سيتحملون عناء قراءة هذا البحث وتصويبه.

كما نتمنّى من الله التوفيق والسداد، وأن ينير هذا البحث درب كلّ باحث في مجال تطبيق نظرية الأفعال الكلامية على الأعمال الإبداعية والشعرية منها على وجه الخصوص.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الطالبة:

بوزيد عائشة

وهران في يوم: 06

أفريل 2010

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّساني

توطئة:

إنَّ موضوع تحليل الخطاب امر ما زال يشغل اهتمام الباحثين في مختلف المجالات المعرفية، فكلّ شيء في هذا الوجود قابل لأن يقرأ على أساس أنّه خطاب مفتوح على عديد التأويلات، فهناك الخطاب الشعري موضوع التطبيق، والمسرحي والروائي والسياسي والإعلامي والإشهاري... إلخ، ونظرا لهذا التعدد والتنوع تصبح الضرورة ملحة لتطوير موضوع تحليل الخطاب ومواءمته مع جميع التطورات الحاصلة في جميع الميادين.

وهنا يأتي اهتمام الباحثين بموضوع تحليل الخطاب "من مجالات مختلفة، وقد تأثّر كلّ دارس بمجال تخصصه، كما أصبح هذا المصطلح محور التقاء دراسات مختلفة، مثل: اللّسانيات الاجتماعية *sociolinguistics*، واللّسانيات النفسية *psycholinguistics*، وفلسفة اللّغة *philosophical linguistics* واللّسانيات الاحصائية *computational linguistics*"[1].

وكانت نتائج تلك الدراسات هي البداية الفعلية لظهور اللّسانيات التداولية في الأوساط اللّغوية، وبذلك بداية للتحليل التداولي للخطاب، حيث " كانت نتائج الدراسات التي تناولت تحليل

[1]. Gillian Brown &George Yule, Discours Analysis, Cambridge University Presse, Cambridge, 1st published, 1983, P. 8. وتمّت الاستعانة بالترجمة، ينظر: براون ج.ب، يول و.ج، تحليل الخطاب، ترجمة وتعريب: محمد لطفي الزليطي، ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، دط، ت: 1418هـ/1997م، ص: ط.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّسانيـ
الخطاب لبنة أساسية لبدا
للخطاب"[1].

وعليه، سنحاول بحث علاقة تحليل الخطاب باللّسانيات التداولية في إطار نظرية الأفعال الكلامية، وهل يمكننا فعلا تطبيق مقولات اللّسانيات التداولية وعلى وجه التحديد مقولات نظرية الأفعال الكلامية على الخطاب الشعري السياسي لنزار قباني؟ هذا ما سنراه في الفصول التطبيقية اللاحقة.

تندرج اللّسانيات التداولية *La linguistique pragmatique* ضمن الدراسات اللّغوية الحديثة. حيث يمكننا التمييز في مجال تناول اللّغة بين "جانبين هما: الدارس والاستعمال، فأمّا **الدارس** فقد سعى إلى الكشف عن تكوين كلّ لغة بواسطة النظر في عناصرها على مستوى الجملة وما دونها نظرا تحليليا يعتمد على التبويب والتصنيف والتأصيل. وغير ذلك من الظواهر التي تقوم على الافتراض لا على الواقع النطقي"[2].

---

[1]. عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغيّر مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، إفريقيا الشرق، المغرب، دط، ت: 2006، ص: 61.

[2]. روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمّام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط: 01، ت: 1418هـ/ 1998م، ص: 04.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّسانيـ
هنا يمكننا تحليل الخطاب
التي تحكم العناصر اللّغوية المشكلة للخطاب وعلاقاتها فيما بينها، وفق ما تقتضيه متطلبات النحو والصرف وكلّ ما من شأنّه أن يوضع في قواعد خالصة.

فأمّا الجانب الثاني للنشاط اللّغوي وهو **الاستعمال** فله مرتكزات لا تتفق دائما مع المعايير الافتراضية، فللمتكلّم من الأغراض ما لا يتّفق أحيانا مع المحافظة على القواعد، وهي التي تدعو للخروج من الحقيقة إلى المجاز، ومن المطابقة إلى الترخص في معايير الإجراء بوسائل متنوعة كالنقل والحذف والزيادة ومخالفة القاعدة والتعويل على الدلالات الصوتية والعقلية والتقديم والتأخير والإيماءات الجسمية والتعويل على دلالة الموقف أثناء الاتصال وعلى القرائن التاريخية والجغرافية وغيرها ممّا يخرج عن مجال دراسة القواعد النحوية[1]. أمّا فيما يتعلّق باتجاه "البحث في النظام الافتراضي إلى التحليل فإنّ الاتجاه في دراسة الاستعمال إلى التركيب، وإذا كانت الغاية من التحليل هي الوصف فإنّ الغرض من التركيب هو الاتصال، والاتصال "لا يتم بواسطة وصف الوحدات الصغرى صوتية وصرفية ولا بعرض العلاقات النحوية، وإنّما يتم باستعمال اللّغة في موقف

[1]. ينظر: روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمّام حسان، ص:4.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّسانيات أدائي حقيقي، أي بإنشاء النص أو يقصر"[1].

من هنا جاءت اللّسانيات التداولية لتدرس اللّغة في الاستعمال[2] « *L'étude de l'usage du langage* »، وهذا هو التعريف الأولي الذي قدمه لها صاحبا القاموس الموسوعي في التداولية.

أما أول تعريف لها كان عام 1938، أين عرفها الفيلسوف والسيميائي الأمريكي موريس *Morris* بأنَّها "جزء من السيميائيات التي تبحث في العلاقة ما بين العلامات ومستعملي هذه العلامات". ثلاثون سنة من بعد يأتي المنطقي وفيلسوف العلوم بارهيل *Bar-Hillel* يحدد التداولية في أنَّها تتعلَّق أيضا بـ"الاستقلال الأساسي للتواصل، في اللّغة الطبيعية، للمتكلّم، وللمستمع، للسياق اللّساني، وللسياق ما فوق-لساني لقابلية المعرفة المعلّقة، للسرعة في الحصول على تلك المعرفة المعلّقة وللإدارة الحسنة للمشاركين في الفعل التواصلي"[3]. ويمكننا رسم خط زمني لمراحل تطور اللّسانيات التداولية كالآتي[4]:

---

[1]. نفسه، ص:4.

[2]. Jacques Moeschler, Anne Reboul, Dictionnaire encyclopédique de pragmatique, Edition de Seuil, Paris, France, P. 17.

[3]. Martine Bracops, Introduction à la pragmatique, les théories fondatrices : actes de langage, pragmatique cognitive, pragmatique intégrée, de Boeck, Edition Université Bruxelles, Belgique, 1er édition, 2006, P. 13.

[4]. Ibid, P. 27.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

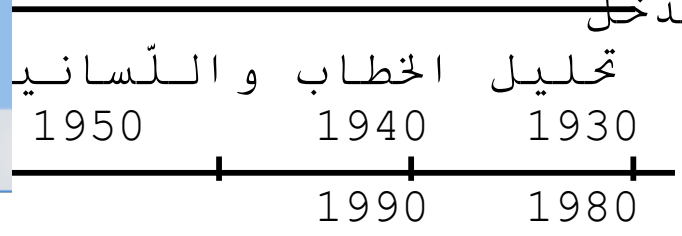

التداولية الأصلية الفلسفة
فلاسفة اللّغة العادية
التداولية المعرفية
الشكلية التحليلية نحو
التداولية
التقليد السيميائي-المنطقي المدمجة
الأنغلو-ساكسوني (بورس-موريس)

شكل رقم: 01، خط زمني لمراحل تطور اللّسانيات التداولية

ويبقى التركيز على دراسة اللّغة في الاستعمال بالتركيز على هذا الاستعمال الذي تندرج ضمنه مجمل مقولات اللّسانيات التداولية التي تراعي المقام مثل: الاستلزام الحواري والافتراض المسبق *Présupposition* والقول المضمر *Sous-entendu* والأفعال الكلامية *Les actes de langage*. إلى جانب كلّ هذا تعتبر اللسانيات التداولية ثلاث درجات أو تندرج ضمنها ثلاث نظريات كما جاء ذلك في كتاب التداولية لفرانسواز أرمنيكو *Françoise Armengud* ، والتي نختصرها في المخطط الآتي:

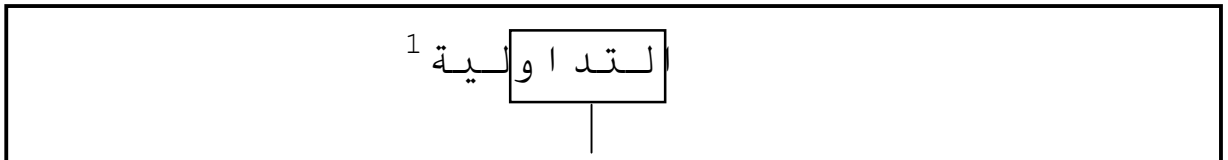

[1]. ينظر: عمر بلخير، تحليل الخطاب في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط: 01، ت: 2003، ص: 12، 13.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّسانيات

تداولية الدرجة الأولى
تداولية الدرجة الثانية
تداولية الدرجة الثالثة

النظرية التلفظية
(Théorie d' actes du langage)
الأفعال الكلامية
(Théories d'énonciation)
النظرية الحجاجية
(Théorie d'argumentation)

درجات التداولية	مفهومها	السياق
الدرجة الأولى	دراسة البصمات التي تشير إلى عنصر الذاتية في الخطاب. فهم يدرسون الأقوال والصيغ التي تتجلّى مرجعيتها ودلالتها في سياق الحديث.	السياق في هذا النمط من التداولية هو: - المتخاطبين، - الزمان، - المكان.
الدرجة الثانية	تدرس كيفية انتقال الدلالة من المستوى الصريح إلى المستوى التلميحي. أمّا النظريات التي تتناول هذا النمط بالدراسة هي: نظرية قوانين الخطاب، وحِكم المحادثة، وما ينبثق عنها من ظواهر خطابية كالافتراض المسبق والأقوال المضمرة والحجاج..	هو مجمل المعلومات والمعتقدات التي يشارك فيها المتخاطبون.
الدرجة الثالثة	تتمثل في الدراسات التي تتدخّل ضمن نظريات الأفعال الكلامية، التي تنطلق من مسلّمة مفادها أنّ الأقوال الصادرة ضمن وضعيات محدّدة تتحوّل إلى أفعال ذات أبعاد اجتماعية.	تتدخّل عوامل عديدة في تحديد سياق هذا النمط، منها الاجتماعية والفردية.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

رقم:02، مخطط توضيحي [illegible]
الثلاث[1]

ومراعاة منّا للمزاوجة بين تحليل الخطاب واللّسانيات التداولية بشكل عام سنقوم ببحث علاقة تحليل الخطاب بكلّ نظرية أو درجة من درجات التداولية الثلاث على حدة، كمدخل نظري لتطبيق نظرية الأفعال الكلامية على الشعر السياسي لنزار قباني بوصفها آلية من آليات تحليل الخطاب في هذا البحث.

إنَّ موضوع تحليل الخطاب هو الرابط والجامع بين اللّسانيات والعلوم الإنسانية الأخرى، وفي هذا الموضوع فإنَّ تحليل الخطاب هو الجامع بين نظرية الأفعال الكلامية (اللّسانيات التداولية) والشعر السياسي، ومن هنا يمكننا طرح التساؤل الآتي: هل يمكن للّسانيات التداولية أن تكون مجدية لتحليل الخطاب؟ وهل يمكن لتحليل الخطاب أن يكون مجديًا للّسانيات؟ وذلك بالموازاة مع تلك التساؤلات التي طرحها أوزوالد ديكرو *Oswald ducrot* في بداية فصل "تحليل النصوص ولسانيات التلفّظ" في كتابه: "كلمات الخطاب" يقول: "هل يمكن للّسانيات أن تكون

[1]. Françoise Armengud, La pragmatique, PUF, Paris, France, 5ed , 2007.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّسانيات مجدية[1] لتحليل النّصوص وهل يكون مجديا للّسانيات؟"[2].

من هذا المنطلق، نميّز بشكل مقتضب بين مفاهيم: الملفوظات، الكلمات، الجمل، النصوص، وعلاقتها بالخطاب، في الشكل الثالث الآتي، إذ يمكننا أن نستنتج من أنَّ الخطاب يبدأ بالملفوظ لينتهي به، فالملفوظ هو بؤرة جميع تلك المفاهيم في اللّسانيات التداولية، فكما يمكن للملفوظ أن يكون أقلّ من الكلمة، عبارة عن مقطع، يمكنه أن يعادل الخطاب، وما بينهما أمر متّفق عليه.

[1]. أو ضرورية على حدّ ترجمة ذهبية حمو الحاج: " هل يمكن للّسانيات أن تكون ضرورية لتحليل النصوص؟ وهل يمكن لتحليل النصوص أن يكون ضروريًا للّسانيات؟" (ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفّظ وتداولية الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ط: 01، ت: 2005، ص: 130).

[2] . Oswald ducrot et al, Les mots du discours, les éditions de Minuit, Paris, France, 1980, p. 07.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

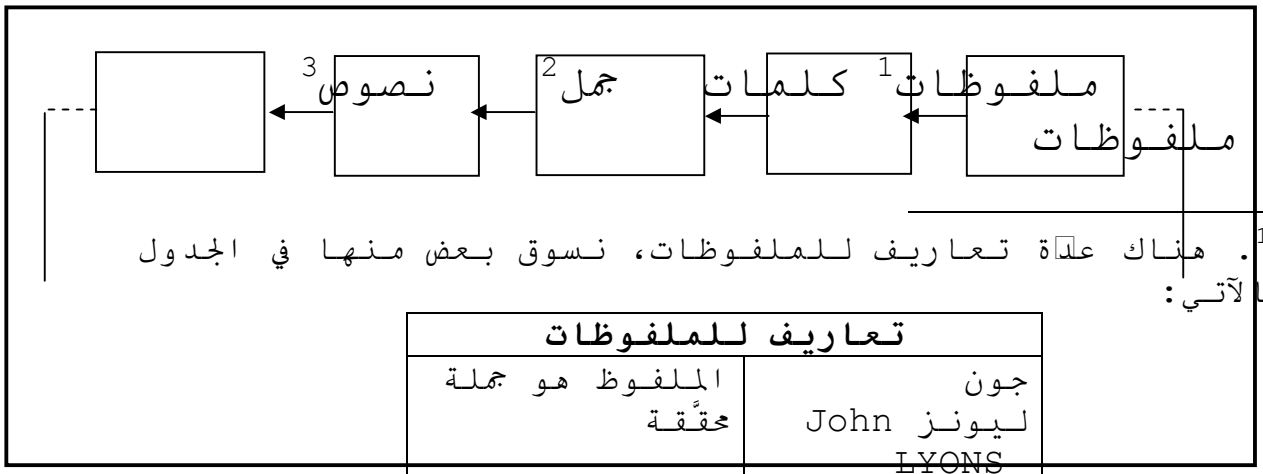

[1]. هناك عدّة تعاريف للملفوظات، نسوق بعض منها في الجدول كالآتي:

تعاريف للملفوظات	
جون ليونز John LYONS	الملفوظ هو جملة محقّقة
جون ديبوا John DUBOIS	تتابع من الجمل المحقّقة.
بول غرايس Paul GRICE	تتابع من الكلمات

ينظر: ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفّظ وتداولية الخطاب، ص: 85. و Martine Bracops, Introduction à la pragmatique, P. 67.

[2]. " تتألّف الجملة من عناصر أساسية ثلاثة: الحمل والقضية والقوة الإنجازية، ويتكوّن الحمل، في حدّ ذاته، من ثلاثة عناصر أو حمول فرعية وهي: الحمل "النووي" والحمل "المركزي" والحمل "الموسّع". وتقوم بين عناصر الجملة هذه علاقات سلّمية إذ إذنً كلّ عنصر يعدّ "إطارًا" يدمج فيه العنصر الذي يسفُلُه. فالحمل النووي يُدمج في إطار الحمل المركزي والحمل المركزي يدمج في إطار الحمل الموسّع (ص: 11) والحمل الموسّع ككلّ يُدمج في إطار القضية التي تدمج في إطار القوة الإنجازية". (ينظر: أحمد المتوكل، آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، دار الهلال العربية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة بحوث ودراسات رقم 5، ط: 01، ت: 1993، ص: 12).

[3]. "إنّ النصّ وحدة دلالية، وليست الجمل إلاّ الوسيلة التي يتحقّق بها النصّ". (محمد الخطاب، لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: 13). بالإضافة إلى تصوّر لاندكيست للنص "على أنه ينتظم حول ثلاثة أفعال مختلفة مثله، مثل الجملة وهي: فعل الإحالة، فعل الإسناد، الفعل الإنجازي". (مفتاح بن عروس، الانسجام والاتساق في القرآن، إشراف: زوبير سعدي، وحواس مسعودي، رسالة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في: لسانيات النصّ، كلّية الآداب واللّغات، قسم اللّغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، 2007-2008، ص: 170).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

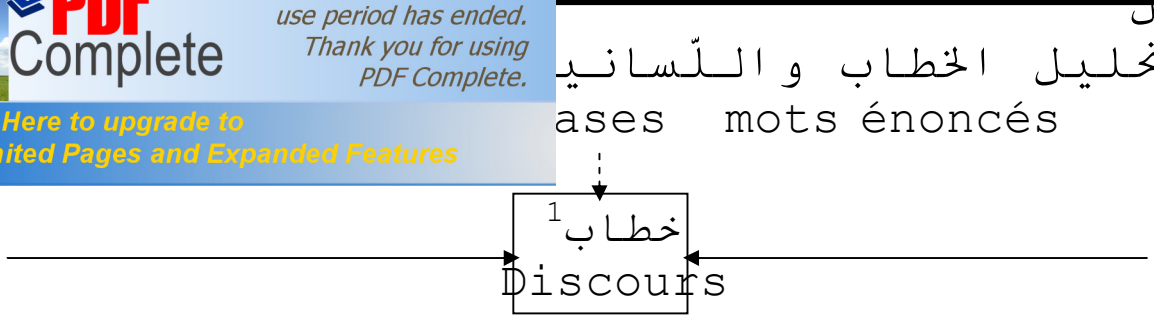

شكل رقم: 03، مخطط توضيحي لعلاقة هذه المفاهيم مع بعضها البعض

المبحث الأول: تحليل الخطاب ونظرية التلفظ[2] (الملفوظية)

1. الخطاب[1] وتحليل الخطاب:

[1]. "إذا كان الخطاب مرادفًا للملفوظ أو القول، فإنه في تحليلاته لا يقف عند حدود الجملة، ولكن يقتحم وراءها، وما بعدها أي الاهتمام بمختلف مستوياتها، وبذلك تنتقل من الجملة، ومن ميدان اللّغة كنظام من الأدلّة إلى عالم تعتبر فيه اللّغة وسيلة للتواصل، والعبارة هي الخطاب L'expression est le discours." (ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفّظ وتداولية الخطاب، ص: 138).

[2]. لقد تمّ بحث علاقة اللّسانيات التداولية بنظرية التلفّظ، حيث "تشترك نظرية التلفّظ والتداولية في علاقة الملفوظ بالسياق، هذا الأخير الذي يتحدّد من خلال العوامل غير اللّغوية التي تنضاف إلى العوامل اللّغوية، وبفضلها تتّضح الماهية التبادلية للّغة (ماهيتها الاستعمالية). يشكّل التلفّظ أساس التداولية إذ بدون الأولى لا تتحقّق الثانية كعملية ذلك عندما تتّخذ التداولية معنى جريان الكلام على اللّسان أي اكتساب اللّغة وتوظيفها في ممارسة وتفاعل L'interaction." (ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفّظ وتداولية الخطاب، ص: 7).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّساني

يعود مفهوم تحليل الخطاب زليغ هاريس *Zellig Harris* سنة 1952، في مجهوده للجمع بين الكلام والكتابة، حيث أخذ يصف اللّغة باعتبارها تتعدّى حدود الجملة[2] وباعتباره توزيعيا، فقد سعى إلى تحليل الخطاب بالتصوّر والأدوات نفسها التي يحلّل بها الجملة. فقد اهتمّ في بداية أعماله بتحليل الخطاب انطلاقًا من مسألتين: أولاهما توسيع حدود الوصف اللّساني إلى ما هو خارج الجملة. وهذه مسألة لسانية محضة. أمّا المسألة الثانية فتتعلّق بالعلاقات الموجودة بين اللّغة والثقافة والمجتمع. وباعتبارها قضية خارج لسانية فلم يهتم بها هاريس *Harris* . وببقائه ضمن حدود المجال اللّساني، عرّف الخطاب بأنّه "ملفوظ طويل، أو هو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من

---

[1]. "إنّ الخطاب رسالة لها بداية ونهاية، ويعوّض مقولة الكلام عند بعض الباحثين:
اللّسان= اللّغة+الكلام (سوسير)، تعوّض بـ: اللّسان= اللّغة+الخطاب.
Enoncé supérieur à la phrase كما يعني ملفوظًا أكبر من الجملة حسب "جون ديبوا". فهو من وجهة نظر القواعد سلسلة متتالية من الجمل، إلاّ أنّ التحليل اللّغوي للخطاب ينطلق من كون الخطاب مرادفًا للملفوظ، منطلق يطرح حدودًا بين ما هو لغوي وغير لغوي، ذلك لأنّ اللّسانيات تهدف إلى دراسة الملفوظات في تجمّعها، ومعينة مسارها عندما تحدّد قوانين الخطاب وقواعده Lois du discours ، فهي تقوم إذن بوصف سلسلة متتالية من الجمل". Jean DUBOIS et autre, Dictionnaire de linguistique et sciences du langage, LAROUSSE, 1994, P. 150, 151. (تمّت الاستعانة بترجمة ذهبية حمو الحاج، ينظر: ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفّظ وتداولية الخطاب، ص: 131-132.)

[2]. Philipp Strazny Editor, Encyclopedia of liguistics, FITZOY DEARBORN An Imprint of the Taylor & Francis Group, New York-Oxon, V.1 (A-L), P. 296.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّسانيات خلالها معاينة بنية سلسلة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض"[1].

انطلاقًا من هذا يتبدى لنا أنَّ موضوع تحليل الخطاب مرتبط بالجملة ويتجاوز حدودها، فهنا نلمس تأثير بلومفيلد *L. Bloomfield* الواضح على هاريس *Harris*.

فإذا كان هاريس *Harris* قد قدم تحديده للخطاب انطلاقًا من تعريف بلومفيلد *Bloomfield* للجملة عبر تأكيده على وجود الخطاب رهينًا بنظام متتالية من الجمل تقدم بنية للملفوظ، فإنَّ "بنفنست" *Benveniste* "يرى أنّ الجملة تخضع لمجموعة من الحدود، إذ هي أصغر وحدة في الخطاب. ومع الجملة نترك مجال اللسانيات كنظام للعلامات، على اعتبار أنّ الجملة تتضمن علامات وليس علامة واحدة، وندخل إلى مجال آخر حيث اللّسان أداة للتواصل نعبر عنه بواسطة

[1]. نقلا عن: F .Marchand et autres : Les analyses de la langue . Delagrave . 1978 . P : 116. ضمن: سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن- السرد- التبئير)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط: 03، ت: 1997، ص: 17.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّسانيات الخطاب"[1]. ومن هنا نقول الخطاب، بل يمكن تعريفها بأنها وحدة الخطاب.

أمّا ارتباط تحليل الخطاب بنظرية التلفّظ، فإنّه يدخل ضمن ذلك الإطار العام لعلاقة تحليل الخطاب باللّسانيات التداولية أو بالتحليل التداولي للخطاب الذي يسعى جاك موشلر *Jacques Moeschler* إلى إقامته، حيث يبدأ أولا بالحديث عن ثلاث مجالات مرتبطة بتحليل الخطاب وهي:

1. في فرنسا، اهتم تحليل الخطاب بـ"خارج لساني" *l'extra-linguistique* بالمعنى التقليدي أي كلّ ما تهتم به اللسانيات بالمعنى السوسوري. وتدخل في ذلك آثار الكلام *fait de parole* والآثار السياقية *fait contextuels* وخصوصا الآثار الدلالية (الإديولوجية المضمنة). ويبين كون تحليل الخطاب اعتمد على المقاربة المعجمية أو الدلالية أو حول التأويل الاجتماعي-السياسي للخطاب[2].

2. في التقليد التوليدي *La tradition générativiste* يتعارض تحليل الخطاب وتحليل

[1]: E. Benveniste, Problème de linguistique général, éd. Gallimard, Tome : 1, 1966, P P. 129, 130.
الاستعانة بترجمة سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن-السرد- التبئير)، ص: 18.

[2]. Jacques Moeschler, Argumentation et conversation, éléments pour une analyse pragmatique du discours, HATIER-CREDIF, Genève, 1985, P. 15.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّسانيات الجملة. وهكذا يسعى يشتغلون على الخطاب على إقامة نحو أو انحاء للخطاب على غرار نحو الجملة. ومن المنطلقات نفسها التي تحدّدها التوليدية.

3. في التقليد الأنجلو-ساكسوني، وبالأخص مدرسة بيرمنكام[1] *L'école de Birmingham*، يرتبط تحليل الخطاب بنمط معيّن من تحليل الحوار (المخاطبة) *analyse de conversation* انطلاقًا من التفاعلات داخل القسم بين المعلم والتلميذ *(maître-élève)*، وذلك عبر تحديد مجموعة من المقولات والوحدات الحوارية من العلاقات والوظائف التي يمكن أن تحقّقها هذه الوحدات.

1. الخطاب والملفوظ ومرجعياته:

[1]: **مدرسة بينكام** التي تحصر الخطاب في الحوار، والعديد من اللسانيين الذين يكتبون بالانغليزية ينطلقون من هذا التحديد، أو ما يتصل به. مثال ذلك ما نجده مع "مايكل هور" في كتابه "حول ظاهر الخطاب". يبرز "هور" انتماءه إلى مدرسة بيرمنكام التي يتزعمها أوجين ونيتر E. Winter ويؤكد أنه سيتعامل مع الخطاب باعتباره "المونولوج" شفويًا كان أو كتابيًا. وفي الممارسة يظهر الأسس الاختبارية التي يقوم عليها تحليله للخطاب بإبراز التطبيقات العملية التي أجريت على طلبة المعهد ونتائجها. (ينظر: M. Hoey, On the surface of discourse ; éd. G. Allen Unwin, London, 1983, P. 1-15 ضمن: سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن- السرد- التبئير)،ص: 25)

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّسانيات

هناك من يعتبر أنَّ الخطاب أو بالأحرى كما يمكن للملفوظ أن يكون أصغر وحدة لغوية يمكن أن يكون هو الخطاب ذاته بل ويتجاوزه، ونجد هنا أنَّ بنفنست *Benveniste* يعرّف الخطاب باعتباره الملفوظ منظورًا إليه من وجهة آليات وعمليات اشتغاله في التواصل. والمقصود بذلك الفعل الحيوي لإنتاج ملفوظ ما بواسطة متكلّم معيّن في مقام معيّن، وهذا الفعل هو عملية التلفّظ. وبمعنى آخر يحدّد بنفنست *Benveniste* الخطاب بمعناه الأكثر اتساعًا بأنه "كلّ تلفظ يفترض متكلّمًا ومستمعًا وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما"[1]. وهنا نجد أنَّ معنى الخطاب يشمل الملفوظ وعمليّة التلفّظ على حدّ سواء.

أمّا مرجعيات الملفوظ[2] فيمكننا تعريفها بأنَّها "علامات تحيل إلى ملفوظيتها. ويقال أحيانًا أنَّها تفترض وجود متحدّث ومخاطَب وهي تتموضع في الزَّمن عند

---

[1]. Voir : Emile Benveniste, Problèmes de linguistique générale, P P. 241, 244.
الاستعانة بترجمة سعيد يقطين في كتابه: تحليل الخطاب الروائي (الزمن-السرد-التبئير)، ص: 19.

[2]. "يحدّد الملفوظ حسب "غريماس" و"كورتاس" Greimas et Courtes على أنَّه "تتابع من الجمل المحقّقة أي كلّ ما يتلفّظ به الإنسان منطوقًا أو مكتوبًا، يتحدّد ضمن إنّية من التلفّظ عن طريق ضمائر الشخص وضمائر الملكية، الصفات والظروف، والمبهمات الزمانية والمكانية"، (ينظر: Algirdas Julien Greimas, Joseph Courtes, Dictionnaire raisonné de la théorie du langage, Hachette, Paris 1993, P123-124.)
تمّت الاستعانة بترجمة: ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفّظ وتداولية الخطاب، ص: 14)

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّساني
لحظة محدّدة"[1]، وهذا يعني أنَّ
هو إنجاح عملية التواصل بين قطبي عملية الاتصال
(المتكلّم والمتلقّي).

فكما للملفوظ مرجعيات، فإنَّ لعملية التلفّظ أو الملفوظية مرجعيات تتمثّل في: إمّا "كلمات تشير، من داخل الملفوظ، إلى تلك العناصر الأساسية المكوّنة للملفوظية. وهذه العناصر هي:

- المتحدث (أنا)
- والمخاطب (أنت)
- ومكان وزمان الملفوظية (هنا، والآن)"[2].

3. تحليل الخطاب والملفوظية (التلفّظ):

لقد انقسم اللّسانيون بآرائهم في دراستهم لظواهر الملفوظية إلى زوجين من المقاربات، فهناك الملفوظية المقيّدة نحو الموسّعة حسب أوركيوني *Orecchioni*، وهناك في دراستهم لظواهر الملفوظية، بتمييزهم بين المدركات "الخطابية" و"اللّسانية" للملفوظية.

ففي الاصطلاح الموسّع *étendue*:

تقوم لسانيات التلفّظ على هدف وصف العلاقات التي تنسج بين الملفوظ ومختلف العلاقات المكوّنة للإطار التلفّظي، عندئذ تستعين لسانيات التلفّظ

[1]. جان سيرفوني، الملفوظية، تر: قاسم المقداد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سورية، دط، ت: 1998، ص: 27.
[2]. نفسه، ص: 27.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّسانيات وتتداخل مع تحليل الخطاب.

من أجل هدف وصف العلاقات التي تحاك بين الملفوظ ومختلف عناصره المكوّنة للإطار التلفّظي وذلك بالنظر إلى:

- محرّكات الخطاب (المرسل والمرسل إليه)، والمرسل هنا هو المتكلّم الذي يحتلّ "مكانة هامّة في لسانيات التلفّظ حتى أنَّه دُعي بمتكلّم صانع الأقوال Le Locuteur-scripteur، يتدخّل في الخطاب كبعد في إطار شروط معيّنة لتحقيقها، وبحاجة إلى مستمع يتحوّل بدوره إلى متكلّم بفعل خاصّية التناظر، أحيانًا ما يكون هو المتكلّم ذاته"[1]، يقول "سابير"*E. Sapire*: "المتكلّم والسّامع مندمجان في شخص واحد، ويمكن أن يقال بأنَّه ينقل الأفكار إلى نفسه"[2].
- سياق التواصل، أو سياق العملية التخاطبية (الظروف المحيطة بالعملية التخاطبية).
- الظروف الزمانية والمكانية
- الشروط العامّة لإنتاج /تلقّي الرّسالة: طبيعة القناة، سياق اجتماعي-تاريخي، ...إلخ[3].

[1]. ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفّظ وتداولية الخطاب، ص: 88.
[2]. عبد السّلام المسدّي، اللّسانيات من خلال النصوص، الدار التونسية للنشر، تونس، النشرة الأولى، ت: جوان 1984، ص: 31.
[3]. Kerbrat-Orecchioni, L'énonciation, De la subjectivité dans la langue, Paris, Armand Colin, P P. 30, 31.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّساني
أما في الاصطلاح المقيد **te**

فتبحث عن الإجراءات اللسانية (الإسنادات modalisateur، مصطلحات التقويم، إلخ) التي يطبع من خلالها المتكلّم بصمته في الملفوظ، يسجل في الرسالة (ضمنيا أو علنيا) ويقع من جانبه (مشكل "المسافة التلفظية" *distance énonciative*).

غالبا ما نسمي العلامات أو الآثار التلفّظية بالوحدات اللّسانية التي ترجع الملفوظ إلى تلفّظه: الضمائر الشخصية، حركات الأفعال، ظروف الزمان، الصفات الشعورية...[1]

إلى أنَّ أوركيوني لا تكتفي بهذا الحد من التمييز، بل تربط هذا التمييز مع تمييز آخر، "بين اصطلاح "ضعيف" *faible*، ذلك المتعلّق بـ"لسانيات الظواهر الملفوظية" *Linguistique des phénomènes d'énonciation*، ورؤية "قوية" **forte** تلك المتعلّقة بـ"لسانيات التلفّظ".

بالنسبة للتحليل الأول هو مجموعة الظواهر اللسانية (استعمال الأشخاص، الأزمنة، الصيغ، الخطاب المنقول، إلخ) دون أن يتضمن ذلك رؤية مخصوصة للّغة.

[1]. Ibid, P. 31.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّسانيـ
أمّا بالنسبة للثاني،
مدرسة *Culioli*[1] (1990-1999) الذي يرتكز على الاصطلاح التلفّظي للّغة.

حيث يشتمل الاصطلاح التلفظي للّغة على إسناد ما هو ضمن المفوظية، وليس ضمن حقائق متصوّرة وملموسة مثل: اللّغة أو الجملة، التي تكون من أجل محدّدات اللّغة الأهم"[2].

إنَّ أخذ الملفوظية بعين الاعتبار هو أمر أساسي في تحليل الخطاب[3]، إلاّ النموذج البنوي استمرّ على احتوائه (تحليل الخطاب) لمدّة من الزمن. وبسرعة تمَّ دراسة مختلف أنماط الظواهر التلفّظية: على وجه التحديد الإشاريات *Déictiques* الشخصية والزمانية-المكانية، الأسلوب غير المباشر، تعدّد الأصوات، المزدوجتين، ومن وجهة نظر البحوث الفرانكوفونية في تحليل الخطاب تكون إحدى هذه الصفات على وجه التحديد ضمن الإشكالات المرتبطة

---

1. نقلاً عن: Culioli A. (1990), Pour une linguistique de l'énonciation. Opération et représentation, Paris, Ophrys. المطبوع ثلاث مرّات بين سنتي: 1990 و1999، ضمن: Patrick Charaudeau et Dominique Maingueneau, Dictionnaire d'analyse du discours ص: 230.
2. نقلاً عن: Relpred G. (1990), divers article in Auroux S. (éd.) : Les Notions Philosophiques de l' « Encyclopédie philosophique universelle », Paris, PUF, P. 792. ضمن المصدر نفسه، ص: 230.
3. إذ يظهر ذلك بدءًا من سنة 1969 في العدد الثالث عشر من مجلّة اللّغات *Langages*، ("تحليل الخطاب")، أين خصّص جون ديبوا *J. Dubois* مقالاً عن "الملفوظ والملفوظية".

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّسانيـ
بالملفوظية مطروحة على المـ
باستمرار:

- المستوى الموضعي لبصمات الخطاب المنقول، لإعادة الصّيغ، للإسنادات...إلخ التي تسمح بمقابلة مختلف الأوضاع أو لتشخيص أنواع الخطاب.
- المستوى الكلّي أين نعرّفه بالإطار الداخلي الذي يتطوّر فيه الخطاب. نبرهن في هذا المستوى بمصطلحات المسرح، الملفوظية، سياق التواصل، أنواع الخطاب...، عندما يتعلّق الأمر بتحليل الخطاب لا يمكننا إذن أن نكتفي بتعريف لساني محض للملفوظية كعمل فردي للّغة[1].

بالإضافة إلى ذلك، ومن وجهة نظر الخطاب *discours*، تؤخذ الملفوظية بالأساس في ما بين الخطاب. وتعود "إلى طرح الحدود بين ما هو "منتقى" ومحدّد شيئًا فشيئًا وما هو مطروح، أيضًا يوجد مرسوم ضمن مجال "كلّ ما يتعارض مع ما قاله الفاعل"[2].

لذلك، نلاحظ أنَّ التصوّر الذي تمَّ تقديمه حول الملفوظية "يتأرجح بين تصوّر خطابي وتصوّر لساني.

[1]. Patrick Charaudeau et Dominique Maingueneau, Dictionnaire d'analyse du discours, Edition du Seuil, Paris, France, Février 2002, P. 231.
[2]. Patrick Charaudeau et Dominique Maingueneau, Dictionnaire d'analyse du discours, P. 231.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّساني
وقد ثمَّ الإصرار على أنَّ الملف
نمط السياق، سيتم ضبطها في تعداد هذه الابعاد الاجتماعية والنفسية والاقتراب من جانب الخطاب. لكن الملفوظية يمكنها أن تُتأمل في الإطار اللّساني المحض كجملة من العمليات المكونة للملفوظ، "جملة الأفعال التي ينجزها الفاعل المتكلّم لأجل بناء جملة من البيانات الممكنة في الملفوظ"[1].

بدون شكّ توجد ميزتان، لوضوح أكثر، لتمييز سياق التلفّظ وسياق التواصل. **الأولى** هي نظام الإحداثيات المجردة المتعاقدة مع كلّ إنتاج فعلي، **والثانية** هي السياق الفعلي للخطاب. لا يغطّي هذا التمييز ذلك التمييز بين العام والخاص: إنَّه توجد ثوابت في سياق التواصل[2].

ومن هنا نجد أنَّ الملفوظية أو التلفّظ[3] ما هي في الأخير سوى "نظرية تتناول بالدراسة بعض العناصر اللّغوية التي لا تُعرف دلالتها المرجعية إلاّ من خلال السياق، وتمثّل آلية وعملية تحول اللّغة إلى الخطاب، تتحقّق بتوافر ضمائر الشخص، الزمان والمكان (هنا والآن)، عناصر لا تحيل إلى شيء في العالم، ولا على أحوال موضوعية في الزمان والمكان، ولكن تحيل إلى إنّية الخطاب الذي ترد فيه، تمكّن المتكلّم من إسناد

---

1. Ibid, P. 230.
2. Ibid, P. 230.
3. ينظر أيضا: Oswald Ducrot, Le dire et le dit, les éditions de Minuit, Paris, France, 1984, P. 118.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّسانيـ
اللّغة لصالحه بمجرّد نطقه بـ
شخصا آخر أمامه يمثل مخاطبه"[1].

المبحث الثاني: تحليل الخطاب والنظرية الحجاجية

إنَّ بحث علاقة تحليل الخطاب بالنظرية الحجاجية أمر يستوجب منَّا الوقوف عند المحطَّات الأساسية في النظرية الحجاجية، ومن أبرزها ارتباط الحجاج بالبرهان والإقناع والحجّة. ويتعالق الخطاب مع الحجاج[2] في هذه المسائل، حيث أنَّ تحليل الخطاب يبحث عن البرهان الكامن خلف الخطاب الذي يؤدي بمؤلّف الخطاب إلى إقناع المتلقّي به بطريقة أو بأخرى، ففي تحليل الخطاب نرصد مسوّغات الإقناع في الخطاب وفي الحجاج نجد هناك **"استراتيجية الإقناع"** التي ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بالحجاج.

ومن بين أهم الكتب في الحجاج والبلاغة الجديدة ما وضعه المفكّر بيرلمان *Perlman* "مقال في البرهان: البلاغة الجديدة"، حيث "يعتمد هذا الكتاب على محاولة لإعادة تأسيس البرهان أو المحاججة الاستدلالية باعتباره تحديدا منطقيا بالمفهوم الواسع، كتقنية

[1]. ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفّظ وتداولية الخطاب، ص: 87، 88.

[2]. ورد في لسان العرب لابن منظور في مادّة /ح ج ج/ ما يأتي: " حجج: الحِجّ: القصد. حجّ فلان إلينا أي قَدِم، وحجّه يَحُجّه حجّا: قصده. وحجّت فلانًا واعتمدته أي: قصدته (...) يقال: حاججتُه أحاجّه حِجاجا ومحاجّةً حتى حجَجْتُه أي غَلبتُه الحُجج التي أدليت بها، (...) والحجّةُ: البرهان، وقيل: الحجّة ما دُفِع به الخصم (...) وحاجّه محاجّة وحِجاجا: نازعه الحجّة." (ابن منظور، لسان العرب، مج: 3 (ح)، ص ص: 52، 53، 54).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّسانيات خاصّة ومتميّزة لدراسة المنطوق على وجه التحديد، وامتداداته إلى بقيّة مجالات الخطاب المعاصر"[1].

وحتى نربط هذا المبحث بالذي سبقه، نجد باتريك شارودو *P. Charaudeau* ودومينيك مونقانو *D. Maingueneau* في معجمهما لتحليل الخطاب يعتبران الحجاج مكوّنًا من الملفوظات، ثمَّ يدخلان في دائرة هدف الحجاج وهو الإقناع. فهما يربطان تعريف الخطاب بالخطاب المنطقي *Discours Logique* المرتبط تقليديًا بنظرية العمليات الذهنية الثلاث: التصوّر والحكم والبرهان. فعن طريق التصوّر يدرك العقل فكرة الموضوع، وعن طريق الحكم يؤكّد أو ينفي شيء ما عن هذه الفكرة، لأجل الوصول إلى إثبات أنَّ "الإنسان كائن يموت" وعن طريق البرهان، يربط بين الأحكام بطريقة ترقى من المعلوم إلى المجهول. يتوافق الحجاج أيضًا على المستوى التخاطبي مع البرهان على المستوى المعرفي[2].

ويتجلَّى لنا هنا ارتباط الحجاج العضوي بالبرهان، فلا حجاج دون برهان، ولا برهان دون حجاج.

---

[1]. صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النصّ، عالم المعرفة، الكويت، صفر 1413هـ، أغسطس/ آب 1992، ص: 73.

[2]. Patrick Charaudeau et Dominique Maingueneau, Dictionnaire d'analyse du discours, P. 66.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

1. أصناف الحجاج وتقنياته:

1.1. أصناف الحجاج:

يمكن تصنيف الحجاج إلى ثلاثة أصناف-حسب طه عبد الرحمن- الحجاج التجريدي، والحجاج التوجيهي، والحجاج التقويمي، وذلك باعتبار استحضار حجاج المرسل إليه من عدمه، سواء الحجاج السابق أو المتوقَّع، فقد يكتفي المرسل بإنتاج خطابه دون تفكير فيما لدى المرسل إليه من حجج قد يواجهه بها، أو بأن يضع تلك الحجج المفترضة أو المتوقّعة في حسبانه فتصبح أساسا يبنى عليه خطابه.

أ. الحجاج التجريدي:

والمقصود به "الإتيان بالدليل على الدعوى على طريقة أهل البرهان علما بأنَّ البرهان هو الاستدلال الذي يعنى بترتب صور العبارات بعضها على بعض بصرف النظر عن مضامينها واستعمالاتها. (...) فيتبيّن أنَّ الحجّة المبنية على التجريد أو "الحجّة المجرّدة" ليست إلا مظهرا فقيرا من مظاهر الاستدلال في الخطاب الطبيعي أو رتبة دنيا من مراتب هذا الاستدلال، إذ لا يقع التوسّل بها إلا عند إرادة تقليد الأمر الصناعي وتنبني أصلا على اعتبار الصورة وإلغاء المضمون والمقام، وإذا ظهر أنَّ

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّسانيات العلاقة الاستدلالية المميزة للحجاج التجريدي فهل ترتد إلى الحجاج التوجيهي"[1].

ب. الحجاج التوجيهي:

من منطلق تلك العلاقة الاستدلالية المميزة للخطاب وبحث ارتدادها للحجاج التوجيهي يكون "المقصود بالحجاج التوجيهي هو إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدلّ، علما بأنّ التوجيه هو هنا فعل إيصال المستدلّ لحجته إلى غيره، فقد ينشغل المستدلّ/ بأقواله من حيث إلقاؤه لها ولا ينشغل بنفس المقدار بتلقّي المخاطَب لها ورد فعله عليها، فتجده يولي أقصى عنايته إلى قصوده وأفعاله المصاحبة لأقواله الخاصة، غير أنّ قصر اهتمامه على هذه القصود والأفعال الذاتية يفضي به إلى تناسي الجانب العلاقي من الاستدلال، هذا الجانب الذي يصله بالمخاطب ويجعل هذا الأخير متمتّعا بحق الاعتراض"، ويمثل لهذا النوع من الحجاج بالأفعال الكلامية[2] التي تفي فقط بالجزء الذي يخص المرسل من الاستدلال، لأنّه

[1]. طه عبد الرحمن، اللّسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط: 01، ت: 1998، ص: 227

[2]. يترجم طه عبد الرحمن Les actes du langage بالأفعال اللّغوية، وليس الأفعال الكلامية، ولأجل توحيد المصطلح تصرفنا في المصطلح عنده.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّسانيـ
لم يفترض حجج المرسل إليه إ
عنه ما زال ناقصا"[1].

ج. الحجاج التقويمي:

أمّا المقصود بالحجاج التقويمي عند طه عبد الرحمن فهو"إثبات الدّعوى بالاستناد إلى قدرة المستدلّ على أن يجرّد من نفسه ذاتًا ثانية ينزلها إلى المخاطَب، واقفًا عند حدود ما يوجب عليه من ضوابط وما يقتضيه من شرائط، بل يتعدّى ذلك إلى النظر في فعل التلقّي باعتباره هو نفسه أوّل متلقّ لما يلقي، فيبني أدلّته أيضًا على مقتضى ما يتعيّن على المستدلّ له أن يقوم به، مستبقًا استفساراته واعتراضاته ومستحضرًا مختلف الأجوبة عليها ومستكشفًا إمكانات تقبّلها واقتناع المخاطب بها. وهكذا، فإنّ المستدلّ يتعاطى لتقويم دليله بإقامة حوار حقيقي بينه وبين نفسه، مراعيًا فيه كلّ مستلزماته التخاطبية من قيود تواصليّة وحدود تعامليّة، حتى كأنّه عين لمستدلّ له في الاعتراض على نفسه[2].

2. تقنيات الحجاج:

إنّ للحجاج تقنيات لابدّ من توافرها في الخطاب، ونجد أنّ بيرلمان *Perlman* وزميله تيتيكا *Tytica* يقسّمان تقنيات الحجاج اللّغوية إلى فئتين هما:

[1]. طه عبد الرحمن، اللّسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص: 227.
[2]. نفسه، ص: 228.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّسانيات تقنيات طرق الوصل، وتقنيات بالأولى "ما يتم به فهم الخطط التي تقارب بين العناصر المتباعدة في الأصل لتمنح فرصة توحيدها من أجل تنظيمها، وكذلك تقويم كلّ منها بواسطة الأخرى سلبا أو إيجابا وتقنيات الفصل هي التي تكون غايتها توزيع العناصر التي تعد كلا واحدا، أو على الأقلّ مجموعة متّحدة ضمن بعض الأنظمة الفكرية أو فصلها أو تفكيكها"[1]

ويمكننا اختصار تقسيم تقنيات الحجاج في الجدول[2] الآتي:

تقنيات الحجاج	مثالها
الأدوات اللغوية الصرفة	ألفاظ التعليل، بما فيها الوصل السببي، والتركيب الشرطي. والأفعال اللّغوية، والحجاج بالتبادل، والوصف وتحصيل الحاصل.
الآليات البلاغية	تقسيم الكلّ إلى أجزائه، والاستعارة، البديع، التمثيل.
الآليات شبه المنطقية	السلّم الحجاجي بأدواته وآلياته اللّغوية، ويندرج ضمنه كثير منها، مثل الروابط الحجاجية: (لكن، حتى، فضلا عن، ليس كذا فحسب، أدوات التوكيد)، ودرجات التوكيد، والإحصاءات، وبعض الآليات التي منها الصيغ الصرفية، مثل التعدية بأفعال

[1]. عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط: 01، ت: 2004، ص: 476.

[2]. ينظر: نفسه، ص: 477.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

نأخذ إحدى آلية من هذ[illegible]

من التفصيل وهي السلّم الحجاجي.

السلّم الحجاجي:

إنَّ مفهوم السلّم الحجاجي من منظور أوزوالد ديكرو *Oswald Ducrot* هو صنف حجاجي في وضعية تواصل، متكلّم يضع ملفوظين "م"،"م" كحجتين تخدمان النتيجة "ن". وعندما يوضع الملفوظين "م"،"م" في صنف حجاجي محدد بـ"ن". نقول بأنَّه يأخذ "م" على أساس حجة ألعى من "م" (أقوى من م) بالنسبة لـ: "ن". إذا كان من منظور المخاطب، التوصل إلى "ن" يكون عن طريق "م" كما "م". ففي نظره أنَّ "م" أقوى من "م" بالنسبة لـ: "ن"، ويمثّل للسلم الحجاجي بالشكل الآتي[1]:

–

نتيجة "ن"

– ملفوظ "م"

–

ملفوظ "م"

هو عبارة عن "مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية وموفية بالشرطين الآتيين:

[1]. Oswald Ducrot, Les échelles argumentatives, Les éditions de Minuit, Paris, France, 1980, P. 17, 18.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّساني

أ. كلّ قول يقع في مرتـ
عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه.

ب. كلّ قول كان في السلّم دليلا على مدلول معيّن، كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى عليه. وله ثلاثة قوانين، ممثلة في الشكل رقم: 04، الآتي:

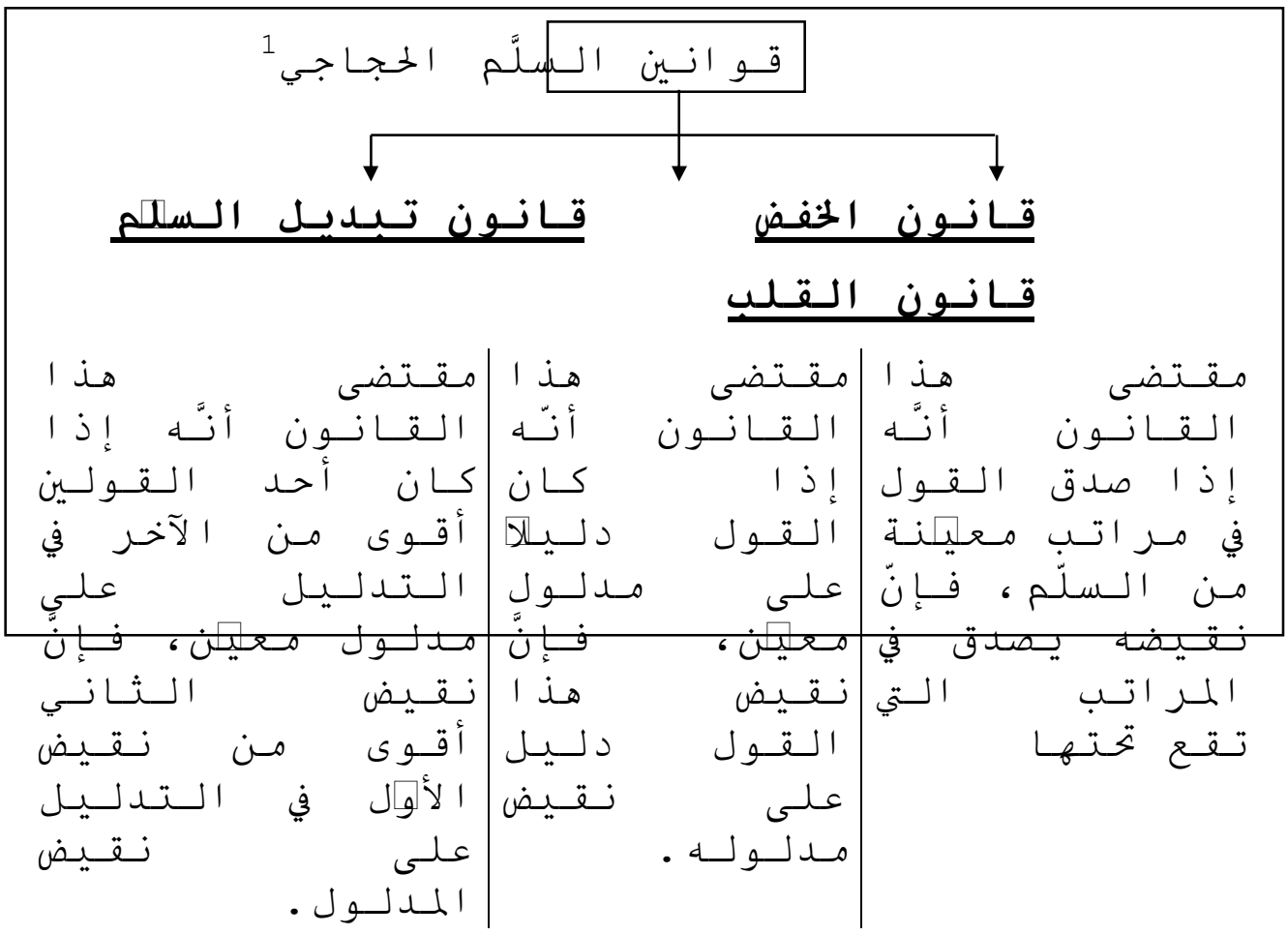

شكل رقم: 04، مخطط توضيحي لقوانين السلّم الحجاجي

[1]. ينظر: طه عبد الرحمن، اللّسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص: 227، 228.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

2. أشكال ومعايير الخطاب الحجاجي:

في آخر عناصر هذا المبحث يتبدى لنا جليا علاقة تحليل الخطاب بالحجاج، حيث أنَّه أصبح هناك ما يسمى بالخطاب الحجاجي، وله أشكال ومعايير سنحاول طرقها في هذا العنصر حيث أنَّ الخطاب الحجاجي تميز بطريقة داخل-خطابية *intradiscursive* بمختلف الأشكال البنوية، وبطريقة خارج-خطابية *extradiscoursive* بالأثر الأدائي الذي كان مرتبطًا بالإقناع. لقد وضع هذا الأثر في المستوى الأول من خلال التعريف النيوكلاسيكي لـ بيرلمان *Perelman* وتيتيكا *L. Olbrechts-Tytica*، لأجل أن يكون "موضوع [النظرية الحجاجية] هو دراسة التقنيات الخطابية التي تسمح بإثارة أو تنمية التحام العقول مع الفرضيات التي نقدمها لقبولها"[1].

من هنا سنعرض لأشكال ومعايير الخطاب الحجاجي، إن توافرت في خطاب ما قلنا بأنَّه خطاب حجاجي، كالآتي:

1.2. أشكال الخطاب الحجاجي:

[1]. Patrick Charaudeau et Dominique Maingueneau, Dictionnaire d'analyse du discours, P.68 .

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّسانيات النصية

تميّز اللّسانيات النصية سردي، وصفي، حجاجي، تفسيري ومحادثي، يمكننا اعتبار أنَّ البنى الآتية توافق العديد من التمييزات المنسجمة مع متتالية القاعدة الحجاجية، وهو نموذج تولمين *S. Toulmin* الذي يطلق الخلية الحجاجية الأحادية حول خمسة عناصر:

- معطى *Donnée* (*D*) «*Data*»: ولد هاري في برمودا.
- خاتمة *Conclusion* (*C*) («*Claim*», «*Conclusion*»): هاري مواطن بريطاني.
- قانون المرور *Loi de passage* (*L*) «*Warrant*»: بما أنَّ الأفراد يولدون في برمود فإنّهم على العموم مواطنون بريطانيون.
- دعامة *Support* (*S*) «*Backing*»: بناءًا على كلّ التشريعات والمراسيم الآتية...
- المسندات *Modalisateurs* (*M*) «*Qualifier*»: التي توافق الظرف وتعود إلى الحصر (التقييد) (*R*) «*Rebuttal*»: "إلّا إذا لم يكن هذين الأبوين أجنبيين أو لم يكونا مجنّسين بالجنسية الأمريكية".

يمكننا اعتبار أنَّ المسند يمثّل الأثر الأحادي لخطاب عكسي محتمل، الذي يمكن أن يلخَّص في المخطط الآتي[1]:

[1]. Patrick Charaudeau et Dominique Maingueneau, Dictionnaire d'analyse du discours, P. 69.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

معطى

إذن مسند (M)، خاتمة (C)

بما أنَّ قانون المرور (L)
إلّا إذا كان (R)

بناءً على دعامة (S)

حسب هذا النموذج، فإنَّ لخطاب الحجاجي المتطور كلّية يركّب إذن في خمسة عناصر وظيفية. لدينا هنا اقتراح لوضع بالتوازي مع رؤى أخرى للخطاب الحجاجي، مثلا تلك التي نجدها في البلاغة لـ: إيرونيوس *Hereniniu**s*** (مؤلّف مجهول) بالنسبة له الحجاج الأكثر اكتمالا والأكثر مثالية هو ذلك الذي يضم خمسة عناصر: الاقتراح، الدليل، تأكيد الدليل، زيادة القيمة، الملخَّص"[1]، بمصطلح آخر، الخاتمة، الحجة، الحجج المضمرة، إعادة التركيب، الملخَّص.

2.2. معايير الخطاب الحجاجي:

لقد حدّدا صاحبا قاموس تحليل الخطاب *Patrick Charaudeau* و *Dominique Maingueneau* معايير الخطاب الحجاجي، في أربعة معايير هي كالآتي:

- **الانسجام النصي *Cohérence Textuelle*:**

[1]. Ibid, P. 70.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّسانيات بالنسبة للتعالقات المقدّمة تعالقات حجاجية. النظرية وصفية.

- **الفعالية L'éfficacité:**

أحسن خطاب هو الذي يؤدي إلى أحسن إنجاز له. من وجهة نظر المتكلّم، إذا كان يتعلّق الأمر بالانتخاب، بالشراء أو بالحب، تثبت البلاغة أيضا على قاعدة فائدتها.

- **الحقائقية La véridiction:**

أحسن خطاب هو ذلك الذي ينتقي مقدّمات صحيحة والذي يوصِل بدقّة حقيقة المقدّمات إلى الخاتمة.

- **الاستقامة الأخلاقية La rectitude éthique:**

أحسن خطاب هو ذلك الذي يوافق نظام المقاييس السياسية-الأخلاقية Politico-morales (بالنسبة للكلام العام)، أو ديني (بالنسبة للخطاب الديني).

إنَّ الأخذ بعين الاعتبار المعايير أو المقاييس الأكثر قوة من الانسجام البسيط الذي يؤسس لاحتمال نقد الخطاب الحجاجي[1].

نلاحظ من هنا أنَّها معايير إذا ما توافرت في الخطاب أصبح حجاجيا بالدرجة الأولى، وإذا ما انتفت إحداها أصبح الخطاب عاديا. وتتمثل الحقيقة النطقية الإنسانية في الكلام، والخطاب، والحجاج وهي بؤرة علاقة تحليل الخطاب بالنظرية الحجاجية،

[1]. Op cit, P. 72.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّسانيات ويمكننا تمثيلها -حسب منظور الشكل رقم: 05 الآتي:

ورث عن العلاقة التي يتحدّد يدلّ على بها نوعا خاصا من "التكوثر النطقي"

الكلام ← علاقة تخاطبية

تكاثرا في ذوات المتكلّم.

الحقيقة النطقية الإنسانية ← الخطاب

علاقة استدلالية تكاثرا في ذوات المخاطب.

الحجاج ← علاقة مجازية

تكاثرا في ذوات المستعير.

شكل رقم: 05، مخطط توضيحي للحقيقة النطقية الإنسانية

وبهذا، يتبيّن أنّ حقيقة الكلام ليست هي الدّخول في علاقة بألفاظ معيّنة بقدر ما هي الدّخول في علاقة مع الغير، بمعنى أنّ الذي يحدّد ماهية الكلام إنّما هو "العلاقة التخاطبية"، وليست العلاقة اللّفظية وحدها: فلا كلام بغير تخاطب، ولا متكلّم من غير أن تكون له وظيفة "المخاطِب"، ولا مستمع من غير أن تكون له وظيفة "المخاطب"، ولا مستمع من غير أن

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّساني
تكون له وظيفة "المخا
التخاطبية، تتمثّل أساسا في القيمة الإبلاغية التي تعدّ ثانوية بالنظر إلى قيمة الملفوظ الحجاجية التي تعدّ أصلية[2]، وهذا معناه أنَّ كلّ من العلاقة التخاطبية والقيمة الإبلاغية تصبّان في مجال الإقناع والاقتناع بملفوظ ما وهو الذي تعنى به النظرية الحجاجية.

المبحث الثالث: تحليل الخطاب ونظرية الأفعال الكلامية

كما سبق ورأينا في المبحثين السابقين، الممثلين لعلاقة تحليل الخطاب بكلّ من نظرية التلفّظ[3] أو الملفوظية والنظرية الحجاجية، نفترض مسبقًا -أيضا- أنّ لتحليل الخطاب علاقة بنظرية الأفعال الكلامية، وذلك لأنَّ الباحثين في مجال تحليل الخطاب يستعينون

[1]. طه عبد الرحمن، اللّسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص: 215.

[2]. Jacques Moeschler et Anne Reboul, Dictionnaire Encyclopédique de Pragmatique, Edition de Seuil, Paris, France, P. 87.

[3]. العلاقة بين التلفّظ والفعل الكلامي علاقة وطيدة فكلّ فعل للكلام يستلزم تلفّظًا إلى جانب الملفوظ مثلما لا يمكن تصوّر تلفّظ بمعزل عن فعل الكلام. يتطلّب هذا الأخير إجابة، أو على الأقل ردّة فعل في حال الأسئلة والأوامر، وحال الأفعال الأقلّ التماسا أو طلبية ظاهريًا، مثل الإثبات "الذي تسقط صيغته الخطابية في غياب المتحدّث إليه"، وينبغي على الإجابة أن تكون بيّنة كتحقيق النصيحة بعد التلفّظ بها، تقول "أوركيوني": "والأمر والنصيحة والشرط في ذلك أن يتحقّق فعل الأمر والنصيحة بعد التلفّظ بهما مباشرة". (ينظر: ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفّظ وتداولية الخطاب، ص: 128).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّسانيات بكلّ ما له علاقة بالتحليل نظرية الأفعال الكلامية.

فإذا كانت اللّسانيات التداولية قد ارتبطت في بداية نشأتها بنظرية الأفعال الكلامية[1]، حتى أصبح من المتعذّر الفصل بينهما، فبمجرّد ما ذكرت الأولى تبعتها الثانية والعكس صحيح. بل إنَّ اللسانيات التداولية كان منطلقها "من إشكالية أفعال الكلام التي من خلالها استطاع الفيلسوف الإنجليزي "ج. أوستن" *J. Austin* أن يبيّن أنَّ فكرة معنى القول لا تكون إلاّ حالة تمثيلية للعالم بمعزل عن تلفّظه، ودراسة المعنى يجب أن تبتعد عن التراكيب الجوفاء كقولنا "البحر شاسع"، "الثلج أبيض" بمعزل عن سياقها"[2]. من هذا المنطلق سنحاول إسقاط

---

[1]. "الكلام يعني القول، ويتمثّل فيما يتلفّظ به المتحدّث سواء كان الكلام أو القول حرفًا أو جملة، أو هو كلّ لفظ نطق به الإنسان أفاد أو لم يفد، فإذا كان الكلام أو القول مرادفًا للجملة في نظر "ابن جنّي" فإنَّه من منظور التداولية (ص: 13) يختلف عن الجملة (المسند والمسند إليه)، يحدّد بنفنست E. Benveniste القول على أنَّه ذلك الفعل الناتج ضمن ظروف وأحوال سياقية وحتى يُعالج لابدّ من دراسة تلك الأحوال التي شكّلته، واعتبار القول أعمّ من الجملة يقتضي أن تكون دلالة القول متجاوزة لدلالة الجملة". (ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفّظ وتداولية الخطاب، ص: 13، 14.)
والكلام عند رولان بارث R. Barthes الذي يقول أنَّه " مكوّن أوّلا من التركيبات التي تستطيع الذات المتكلّمة بفضلها استعمال شيفرة اللّسان قصد التعبير عن فكرها الخاصّ، ويمكن أن يسمّى هذا الكلام خطابًا ثمَّ من الأواليات النفسية الفيزيائية التي تمكّنه من تجسيد هذه التركيبات" (ينظر: رولان بارث، مبادئ في علم الأدلّة، ترجمة محمد بكري، دار قرطبة للطباعة والنشر، الدار البيضاء 1986، ص: 35، ضمن: المرجع نفسه، ص: 81)

[2]. ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفّظ وتداولية الخطاب، ص: 125.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّسانيات التداولية في نشأتها على نظرية الأفعال الكلامية، والخروج بتأصيل لهذه النظرية من خلال اللّسانيات التداولية والمراحل التي مرّت بها.

1. الأفعال الكلامية بين التأصيل والتأريخ:

يمكننا إرجاع البدايات الأولى لظهور نظرية الأفعال الكلامية إلى فلاسفة اللّغة[1] حيث أنَّ مختلف التيارات الفكرية المنبثقة من حقول معرفية متنوعة من قبل أوستين *Austin* قد صاغت الفكرة التي لطالما نادى بها أوستين *Austin* ، وهي التأكيد على أنَّ القول هو أيضا فعل *Acte*، من هذه التيارات يمكن الإشارة إلى التيار البلاغي *Le courant rhétorique* لأرسطو[2] *Aristote* وبيرلمان

[1]: لا يمكن إغفال المرجعية السيميائية للسانيات التداولية مع إسهامات بورس Peirce وموريس Morris، يقول سعيد بنكراد: أنَّ "فلسفة اللّغة من الرواقيين إلى كاسيرر، ومن القروسطيين إلى فيكو (Vico)، ومن القديس أوغستين إلى فتغنشتاين، لم تكف عن مساءلة أنساق العلامات، وبذلك تكون هذه الفلسفات قد طرحت بشكل جذري قضية السيميائيات". فالإنسان هو الكائن الوحيد المنتج للدلالات، وهو الكائن الوحيد الذي حوّل الأصوات إلى أشكال حاملة بمعاني، للدلالات، وهو الكائن الوحيد الذي حوّل الأصوات إلى أشكال حاملة للمعاني، ولهذا ما كان باستطاعته العيش في هذا الكون دون الاستعانة بالعلامات." (سعيد بنكراد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، دار الحوار، سورية ط: 02، ت: 2005، ص: 27).

[2]. "لقد اقترن الفعل بالمعنى الاجتماعي الذي يصدر عنه، ابتداءً من أرسطو الذي ربط العلاقة بين الأفعال والعوامل الاجتماعية المحدّدة لها، والتي تكون في نهاية الأمر المحدّد الأوّل والأخير لحياة هذه الأفعال. وبذلك، فإنَّه بدون تلازم بين اللّغة والفعل، لا يفقد الفعل صفته المعلنة فحسب، بل يفقد هويته الإنجازية، ويصبح الأمر هنا أشبه بأفعال آلية خالية من أي مقصدية، مثلها مثل أي فعل

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّسانيات *Perlman*، حيث تمَّ تعريف البلاغة من قبل الخطاب، أو الخطاب الإقناعي الذي يجب أن يتكيّف مع السياق التحادثي[1].

بالإضافة إلى التقاطع الموجود بين أفلاطون وما جاء به أوستين *Austin* فيما بعد، حيث "يضطر أفلاطون إلى أن يخلص إلى أنَّ الكلمة في ذاتها ليست بصادقة أو كاذب، برغم أنَّ تشكيلة الكلمات قد تعني شيئًا ولا تدلّ على شيء، وحامل هذه المفارقة هو الجملة وليست الكلمة"[2].

كان ذلك هو السياق الأول الذي اكتشف فيه مفهوم الخطاب: أي أنَّ الخطأ والصواب هما "آثار الخطاب، ويتطلّب الخطاب إشارتين أساسيتين هما الاسم والفعل، يرتبطان في تركيب يتخطَّى حدود الكلمات كلا على حدة. (...) وارتباطهما وحده هو الذي يحقّق الرابطة الإسنادية، التي يمكن أن تسمى لوغوسا *Logos* أو خطابا. وهذه الوحدة التركيبية هي التي تفيد معنى الفعل المزدوج في الإثبات والنفي. إذ

صادر عن إنسان آلي". (بولفعة خليفة، مدخل إلى النظريات التداولية، ص: 81.)

[1]. Catherine Kerbrat-Orecchioni, Les actes de langages dans le discours Théorie et fonctionnement, sous la direction de : Henri Mitterand, édition Nathan-VUEF, Paris, 2001, p.5.

[2]. بول ريكور، نظرية التأويل، الخطاب وفائض المعنى، تر: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط: 01، ت: 2003، ص: 23، 24.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّسانيـ
يمكن أن يكون الإثبات مناقضً
يكون صحيحًا أو زائفًا "[1].

من هنا فاللّغة لا تعني القدرة على التحدّث، ولا الكفاءة المشتركة على التكلّم. بل تشير إلى البنية الخاصة للنسق اللّغوي الخاص[2].

بالإضافة إلى هذا نجد تيّار فلاسفة اللّغة[3] الذين أسهموا بشكل مباشر في نشأة اللّسانيات التداولية

[1]. نفسه، ص : 24.
[2]. نفسه، ص : 25.
[3]. تجدر الإشارة هنا إلى الفرق الكامن بين كلّ من: فلسفة اللّغة والفلسفة اللّغوية أو التحليل اللّغوي والفلسفة التحليلية والتي نعرضها في الجدول الآتي:

فلسفة اللّغة	الفلسفة اللّغوية أو التحليل اللّغوي	الفلسفة التحليلية

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّسانيات بشكل عام والأفعال الكلامية

حيث أنَّ "الدافع الذي كان وراء دراستهم للغة هو التوصّل إلى فهم أفضل لكيفية عمل الذّهن في تصوره للعالم (...) وقد اتَّسمت هذه الدراسة باتخاذها الصّيغة الصورية للقضايا، كما استقرت عليه في المنطق الرمزي الحديث نموذجا للغة اصطناعية صارمة وواضحة تفسّر على ضوئها التركيبات اللّغوية المتداولة في اللّغات الطبيعية بالرغم مما تتّصف به هذه اللّغات من أصناف الغموض. ومن أبرز النماذج الممثلة للتيار الذي تبنَّى هذا الاتجاه فريجه *Frege*

محاولة لتقديم أوصاف فلسفية لملامح عامة في اللّغة من قبيل الإشارة، والصدق، والمعنى، والضرورة المنطقية ولا تتعلّق بعناصر محدّدة في لغة بعينها. هي اسم لمبحث من مباحث للفلسفة وفروعها. فهي ليست دراسة للّغة بل حديث فلسفي عن اللّغة وليست من بين ما يقال في علم اللّغة من جميع جوانبها الصوتية أو قل إنّها تفلسف حول الصرفية والنحوية والدلالية والنفسية والاجتماعية إلخ.	مصطلح التحليل اللّغوي يرادف مصطلح الفلسفة اللّغوية في الدلالة. فإذا استعمل أحدهما أو كلاهما فلا يعني سوى "منهج لحلّ مشكلات فلسفية عن طريق العناية بالاستعمال العادي لكلمات معيّنة ترتبط بالمشكلة المطروحة للبحث.	يعرّفها سكوليموفسكي بأنّها: اسم يطلق على نوع من فلسفة القرن العشرين تتميّز بالخصائص الآتية: 1. اعترافها بدور اللّغة الفعّال في الفلسفة. أو ما يمكن أن نسمّيه اتجاهها الشعوري المتزايد نحو اللّغة. 2. اتّجاهها إلى تفتيت المشكلات الفسفية إلى أجزاء صغيرة لمعالجتها جزءًا جزءًا. 3. خاصيتها المعرفية 4. المعالجة البين ذاتية لعملية التحليل.

ينظر في فلسفة اللّغة أيضا: أوزوالد ديكرو وجان ماري سشايفر، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللّسان، ترجمة: منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط: 02، ت: 2007، ص: 218، 226.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّسانيات ورسل *Russel* وفيتغنشتاين مرحلته الأولى التي يعبّر عنها كتابه « *Tractaus Logico-Philosophicus* »[1].

وبعد هذا التيار يأتي تيار آخر من فلاسفة اللّغة عكس التيار السابق حيث عكف على "دراسة اللّغة الطبيعية منفصلة عن اللّغات الاصطناعية الصارمة، مؤكّدا على أنَّ الغموض الذي تتَّصف به اللّغة الطبيعية جوهري لها، فلا يمكن أو يصح تمثيله في اللّغات الاصطناعية وإلاّ تغيّر موضوع البحث، وهو اللّغة الطبيعية، ولم تعد النتائج الحاصلة معبّرة عنه.

ومن أبرز النماذج الممثلة لهذا التيار فيتغنشتاين *Wittgenstein* في مرحلته المتأخّرة التي يمثلها كتابه "بحوث فلسفية" *Philosophical Investigations*، ورايل *Ryle* في التحليل الفلسفي في كتابه "مفهوم العقل" *Concept of Mind*، وأوستن *J. Austin* في بحوثه المتنوعة وأهمّها محاضراته التي نشرت تحت اسم *How to do things with words*"[2].

---

[1]. طالب سيّد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللّغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت، دط، ت: 1994، ص: أ.

[2]. نفسه، ص: أ.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّسانيات التداولية

بالإضافة إلى هذا التيار بوادر نظرية الأفعال الكلامية في الظهور، في هذا القرن (القرن العشرين) أين يمكننا أن نرى أيضا تنامي الشعور بالوعي لما نسميه اليوم بالبعد التداولي للّغة *La dimension pragmatique du langage* الذي أخذ أشكال متعددة منها على سبيل المثال لا الحصر:

1. يعود وصف مختلف أشكال الجملة إلى التمييز تعالقيا بين مختلف الأنماط التي تعكس السلوكات الأساسية للإنسان المتكلّم وأن يكون فعّال من جانب خطابه.
2. وظائف اللّغة التي أطلقها كارل بوهلر *K.*[1] *Buhler* (نموذج "الأورغانون" المقترح سنة 1993). حيث أنَّه كلّ ملفوظ مرتبط تعالقيا بثلاث وظائف: بالتقديم، وبالتعبير، وبالمناداة، وقد أخذ ياكبسون *Jakobson* فيما بعد هذه الوظائف تحت اسم: وظائف مرجعية، تعبيرية، وإيحائية. بعدها تأتي الوظائف الإضافية هي: تواصلية، فوق لغوية، وشعرية. بالإضافة إلى استخلاص بوهلر بأنَّ الشيء الذي

[1]. إنَّ الوظائف الأساسية لدى بوهلر، قد استعيرت إلى تصنيف سيرل للقوة الإنجازية، فأقسام الإخباريات، وأقسام التعبيريات، وأقسام التوجيهيات تتوافق تقريبا مع الوظائف اللّغوية: "وظيفة العرض، ووظيفة التعبير، ووظيفة الاستثارة. (ينظر: كلاوس برينكر، التحليل اللّغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، ص: 135.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّسانيـ
"يجعل من المتكلّمين أفرا
نشاط لغوي حقيقي، أيًّا كانت الكيفية التي نعالج بها الأشياء فإنَّ سبيل البحث اللّغوي التاريخي يمرّ عن الفعل اللّغوي *acte de langage* بوصفه مصدر كلّ ما هو تاريخي في اللّغة، وهو في حاجة إلى نظرية في النشاط اللّغوي."[1]

3. في هذا العرض يتواءم ترك مكان خاصّ لـ: شارل بالي *Ch. Bally*، الذي يقترح تحليل محتوى كلّ ملفوظ إلى: مستعمل *modus* ومنطوق *dictum*، الذي يحيل إلى "قيمة إنجازية" و"محتوى قضوي" اللّتين نادى بهما فيما بعد جون سيرل *J. Searle* وآخرون[2].

بالإضافة إلى إسهامات راينخ *A. Reinach* من خلال الأفعال الاجتماعية « *Les actes sociaux* »، وإسهامات غارديـنر *Gardiner*، والتي لها تأثيرات حقيقية على نشأة نظرية الأفعال الكلامية -كما يصرّح سيرل *Searle* بذلك- بالإضافة إلى غرايس[3] *P.*

---

[1]. الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ت: 1992، ص: 13.

[2] Catherin Kerbrat-Orecchioni, Les actes de langages dans le discours Théorie et fonctionnement, P. 6, 7.

[3]. هو: هربرت بول غرايس Herbert Paul Grice :(1988-1913) فيلسوف بريطاني، اشتهر سنة 1967 -مثل أوستين في 1955- في إطار دورة محاضرات وليام جايمس في هارفرد، تمّ تلخيص فحوى محاضراته في مقال له سنة 1975 المعنون بـ: "الحوارية والمنطق" « Logic and

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّسانيات التداولية، Grice، أوغوفمان Goffman

أنَّ اللّغة هي قبل كلّ شيء ليست مرآة عاكسة للفكر وإنَّما وسيلة للتأثير على الآخرين[1].

من هنا يمكننا تثبيت إسقاط نشأة اللسانيات التداولية على نظرية الأفعال الكلامية من خلال المؤسسين والرواد في المخطط الآتي:

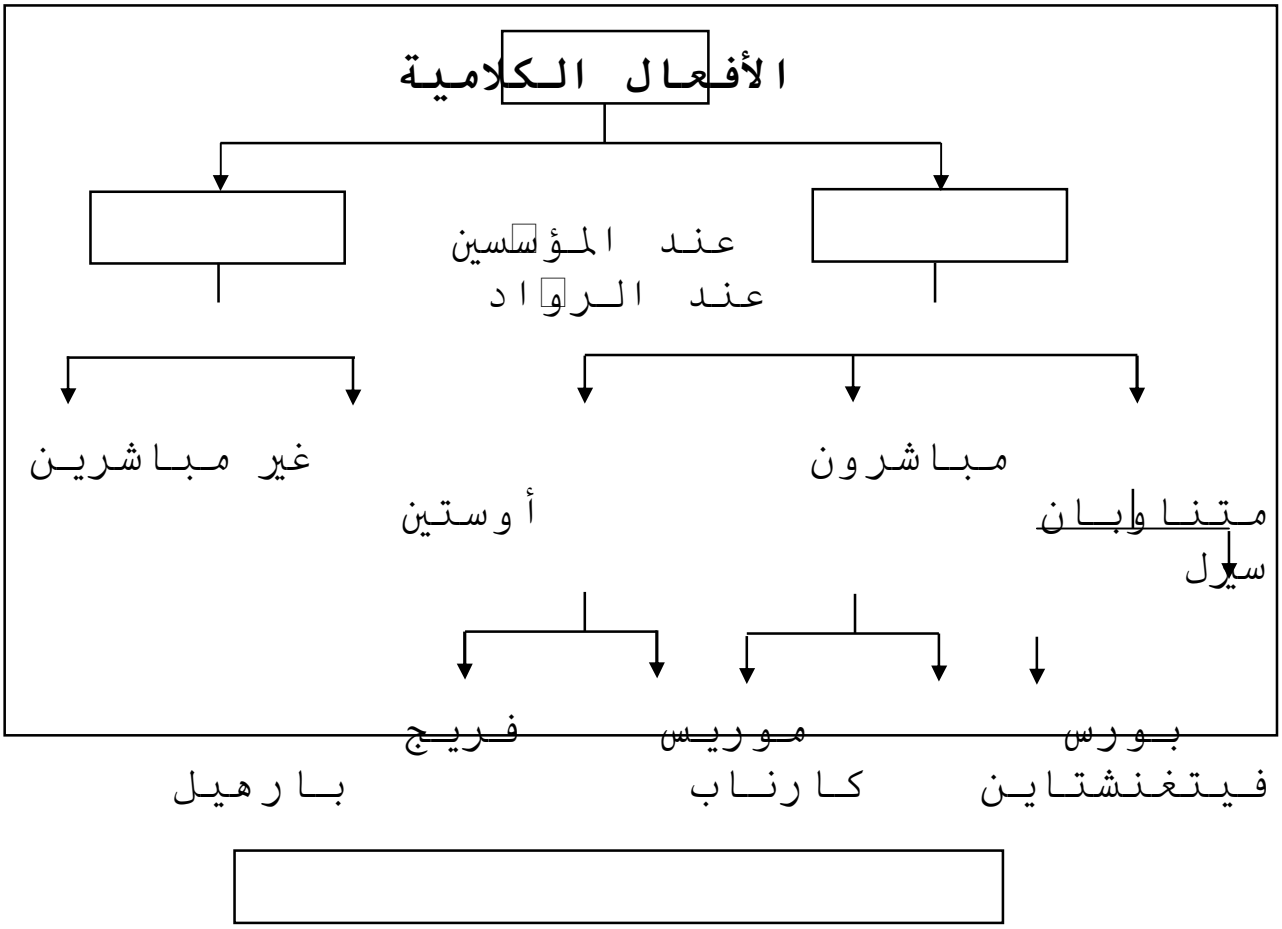

conversation » (ترجم إلى اللغة الفرنسية بـ: Logique et conversation سنة 1979). ونشر غرايس فيما بعد كتابه « Studies in the way of words (دراسات في طريق الكلمات) سنة 1989، يعتبر من فلاسفة مدرسة أكسفورد. (ينظر: Martine (Brocops, Introduction à la pragmatique, P. 67 لمزيد من الاطّلاع على فلسفة بول غرايس، ينظر: صلاح إسماعيل عبد الحق، نظريّة المعنى في فلسفة بول غرايس، الدّار المصرية السعودية لطّباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، دط، ت: 2005.

[1]. Jacques Moeschler, Anne Reboul, Dictionnaire Encyclopédique de pragmatique, P. 43.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

06، مخطط توضيحي لرواد ومؤ

2. رواد نظرية الأفعال الكلامية:

ارتبطت نظرية الأفعال الكلامية باسمين علمين هما جون أوستين *J. Austin*[2] وتلميذه جون سيرل *J. Searl*.

1.2. الأفعال الكلامية عند أوستين *J. Austin*:

يعدّ جون أوستين[3] *J. Austin* الرائد الأوّل من روّاد نظرية الأفعال الكلامية إذ تأسّست على يديه هذه النظرية من خلال كتابه *How to do things*

---

[1]. لمزيد من التوضيح، ينظر: Françoise Armengaud, La pragmatique و: Anne Reboul, Jacques Moeschler, La pragmatique aujourd'hui une nouvelle science de la communication, Edition du Seuil, septembre 1998. وترجمتهم إلى اللغة العربية على التوالي: فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي. و: آن ربول وجاك موشلر، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدين دغفوس ومحمد زيتوني، مراجعة: لطيف زيتوني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط: 01، ت: تموز (يوليو) 2003.

[2]. هو: جون روجرس سيرل John Rogers Searle، فيلسوف اللّغة وأستاذ بجامعة بركلي Berckley (بكاليفورنيا California). دوّن تأويله لنظرية الأفعال الكلامية في كتابين: الأفعال الكلامية عام Speech Acts 1969 والمعنى والتعبير Expression and Meaning عام 1979، مترجمين إلى اللغة الفرنسية على التوالي: Les actes de Sens et langage, Essais de philosophie du langage (1972) expression, etude des théories des actes du langage (1982). (ينظر: Martine Brocops, Introduction à la pragmatique, P 47).

[3]. " لقد أجمل أوستين آراءه في كتابه Quand dire c'est faire من فكرة استوحاها من المثل الذي يردّده الانجليز (كيف نصنع الأشياء بالكلمات) والتي هي صدى ثقافي لمقولة شعبية (كيف نبني مسكنا بأنفسنا)". (ينظر: عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغيّر، ص: 65).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّسانيات "كيف ننجز with words"[1]

عبارة عن مجموعة محاضرات ألقاها في جامعة هارفرد Harvard سنة 1955 ونشرت بعد وفاته سنة 1960 حيث يعدّ هذا الكتاب "شهادة ميلاد حقيقية لنظرية الأفعال الكلامية"[2]

لقد "تعمّق أوستين J. Austin في إنجاز فلسفة دلالية تهتمّ بالمضامين والمقاصد التواصلية وتختلف عمّا عرفناه عند علماء الدّلالة اللّغويين، وخصوصًا البنويين منهم، فقد كان أوستين Austin يلحّ على القيمة التداولية لعبارات لغوية كثيرة تستخدم في اللّغة الإنجليزية وربّما في كلّ اللّغات"[3].

فالمهمّ في هذا المبحث هو التعامل مع المصدر، كتاب أوستين[4] "كيف How to think with words

---

[1]. J. L. Austin, How to do things with words, The William James Lectures delivered in 1955, Oxford University Press 1962, London-Oxford-New York.
المترجم إلى اللّغة الفرنسية بـ: Quand dire c'est faire، من طرف: جيل لانGilles Lane سنة: 1970.
ينظر: J. L. Austin, Quand dire c'est faire, trad. Gilles Lane, Edition du Seuil, 1970, (202 pages)

[2]. Catherine Kerbra-Orecchioni, Les actes de langages dans le discours théorie et fonctionnement, P.5.

[3]. مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب-دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللّساني العربي، دار الطليعة- بيروت-لبنان، ط: 01، ت: تموز (يوليو) 2005، ص: 10.

[4]. لقد قمنا في إطار السّنة التحضيرية الأولى للماجستير بإعداد بحث موسوم بعنوان: "قراءة في كتاب كيف ننجز الأشياء بالكلام" لـ: جون أوستن، ترجمة: عبد القادر قنيني، ط: 01، وقد كانت تشتمل على بعض النقائص تجنّبها المترجم في الطبعة الثانية، والتي سنعتمد عليها في هذا البحث عوضًا عن ترجمة الطبعة الأولى علاوة على المؤلف في نصّه الأصلي والنصّ المترجم إلى اللّغة الفرنسية.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّسانيـ
ننجز الأشياء بالكلام"، وعر
خلال التركيز على محاضراته الاخيرة التي ترتكز فيها مجمل نظريته في الأفعال الكلامية وذلك بدءًا من المحاضرة الثامنة إلى آخر محاضرة.

إلاّ أنَّ هذا لا يمنع من الإشارة فقط إلى محاضرته الأولى التي عرض فيها إلى الخلط المبدئي الذي سقط فيه المذهب الفلسفي والمنهاج الفلسفي فهما سبب حدوث ثورة في الفلسفة على حدّ تعبيره. أين يطرح هنا تساؤله المحوري في هذه النظرية: هل يجوز قول شيء ما هو إنجازه؟ *Can sayin make it so*، هذا الإشكال هو الذي أسّس عليه أوستن *Austin* نظرية الأفعال الكلامية أين بدأت تتبلور لديه فكرتها وتتجلّى بوضوح في المحاضرة الثامنة، حيث يعود لطرح سؤاله المركزي من جديد وإعطائه عدّة صياغات كالآتي:

"كيف أنَّ قول شيء ما هو الأداء والتصرّف، والإنجاز وبعبارة أخرى إنَّ قولنا شيئًا ما يعني أنَّنا قد تصرّفنا أو فعلنا شيئًا ما أو على وجه آخر إنَّ النطق بشيء ما هو حصول تعلق المفعولية،

ينظر أيضا مقالة: Nicolas Journet, « Le Langage est une action a proppos du livre de John Austin : Quand dire c'est faire », Le Langage, édition Sciences Humaines.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّسانيات إذ التصرّف يحتاج في حدوثه إ
عن ذلك بدخوله مباشرة في نظرية الأفعال الكلامية بقوله: " إنَّ فعل التكلّم بشيء ما، بالمعنى الواسع لهذا المركّب إنَّما أسّميه بل أمنحه هذا اللّقب وهو إنجاز فعل الكلام *Locutionary act* ، ومن هذا السياق فإنَّ دراسة العبارات المتلفّظ بها هي في الحقيقة، وللسبب نفسه دراسة أفعال الكلام وإن شئت قلت دراسة الوحدات الشاملة لعناصر التكلّم *speech* اللّغوي"[2].

بعدها يتوجّه إلى التمييز بين الفعل الصوتي والفعل الكلامي والفعل الخطابي[3]، ونوجز ذلك في الجدول الآتي:

تمييز جون أوستين للأفعال الكلامية		
الفعل الصوتي *Phonetic act*	**الفعل الكلامي *Phatic act***	**الفعل الخطابي *Rhetic act***
هو مجرّد فعل التلفّظ ببعض الأصوات المقروعة المحمولة في الهواء.	هو النطق ببعض الألفاظ أو الكلمات أي إحداث أصوات على أنحاء مخصوصة، متّصلة	هو طريق تأدية الانجاز، وكيفية استعمال تلك الألفاظ، مقرونة إلى حدّ ما، وبمعنى ما،

[1]. J. L. Austin, How to do things with words, P. 94.
[2]. J. L. Austin, How to do things with words, P. 94.
ينظر: جون لانكشو أوستين، نظرية أفعال الكلام العامّة كيف ننجز الأشياء بالكلام، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، المغرب، ط: 02، ت: 2008، ص: 124.
[3]. J. L. Austin, Ibid, P. 95.
ينظر: جون لانكشو أوستين، نظرية أفعال الكلام العامّة كيف ننجز الأشياء بالكلام، ص: 124.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

	على نحو بمعجم ومرتبطة به، ومتمشية معه، وخاضعة لنظامه.	

ثمَّ نجد أوستين *J. Austin* يتدرّج في اكتشاف الأفعال الكلامية الثلاثة، حين يقول: "ولكي ننجز فعل الكلام، وبالتالي قوة فعل الكلام، لابدّ أيضا من أن ننجز نوعا آخر من الأفعال. فأن نقول شيئًا ما قد يترتب عليه أحيانًا أو في العادة حدوث بعض الآثار على إحساسات المخاطب وأفكاره أو تصرفاته"[1]. ثمَّ يخلص أوستين *Austin* إلى تصنيفه الثلاثي للأفعال الكلامية[2] ويعطي أمثلة عن كلّ فعل من هذه الأفعال.

---

[1]. J. L. Austin, Ibid, P. 95

[2]. من بين الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث، إشكالية ترجمة المصطلح، ورغبة منّا توحيد المصطلح في الرسالة آثرنا بعض الترجمات دون سواها، فكانت مثلا في الأفعال الكلامية عند أوستين Austin كالآتي:

الأفعال الكلامية عند أوستن	ترجمة عبد القادر قنيني	الترجمة التي نؤثرها في هذا البحث
Locutionary act	فعل الكلام	الفعل اللّفظي
Illocutionary act	قوة فعل الكلام	الفعل الانجازي
Perlocutionary act	لازم فعل الكلام	الفعل التأثيري

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّسانيات
وفي ظلّ محاضرته الثامنة

أفعالنا هي تصرفاتنا ومن الواجب أن نتذكر دائما التمييز الحاصل بين إحداث لآثار أو النتائج المقصودة وبين الآثار غير المقصودة وأن نلاحظ:

1). أنَّه عندما يقصد متكلِّم أن يحدث أثرا ما دون أن يقع منه هذا الحدوث والحصول

2). وعندما لا يقصد أن يحدث ذلك الأثر، أو أنه لا ينوي إحداثه، ولكن قد حصل الحدوث والإيقاع.

ثمَّ يخرج بنتيجة مفادها أنَّ مفهوم الفعل **act** هو مفهوم متشعب غامض، وهو يتصور الفعل على أنَّه حدث مادي فيزيائي نقوم بإنجازه، ونعتبره متمايزًا عن ضروب التواضع والتواطؤ في كيفية الوقوع ومتمايزة أيضا عن آثاره ونتائجه[1].

أما في المحاضرة التاسعة فنجد أوستين *Austin* يركّز على فعل الكلام بحيث هو متمايز عن لازم فعل الكلام يرتبط على وجه ما بحدوث بعض الآثار:

1. لأنَّه لو لم تحصل بعض الآثار تامة الإنجاز لم تكن قوة فعل الكلام مناسبة للاعتبار ومقبولة، وبالتالي لو لم يكن كذلك لم يقع الفعل على وجهه. ويجب أن لا نفهم من هذا أنَّ قوة فعل الكلام ذاتها حاصلة عن أثر وأنَّ وجودها معلول لعلَّة أخرى،

[1]. J. L. Austin, How to do things with words, P. 106.
ينظر: جون لانكشو أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام، ص: 138.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّساني
فإذا لم يسمع مخاطبي ما أخبر
كلامي محمل الجد وعلى وجهه لم يصح ان نقول إني قد حذّرته. وإذن لا بد أن يحدث أثر وتأثير ما على المخاطب حتى تتحقّق قوة فعل الكلام، وتكون قيمة العبارة به واصلة إلى تأدية المقصود.

2. وينبغي ألا نخلط بين سريان "الأثر ومفعوله" وبين حدوث النتائج: إذ أنَّ قوة فعل الكلام: "يسري أثرها ويحدث مفعولها" على بعض الوجوه. وشتان بين "سريان الأثر" وحصول النتائج وحدوثها على ترتب وقوع أمور بشكل عادي كالحال مثلا في تعيير مجرى الأحداث الطبيعية"[1].

وفي محاضرته العاشرة يشير أوستين *Austin* إلى أنَّ هناك اختبارين لسانيين إضافيين نستطيع معهما أن نميز قوة فعل الكلام عن لازم فعل الكلام:

1- إذ يبدو أنّنا في حالة قوة فعل الكلام في الصيغة الفعلية (اللّفظية) يمكن أن نقول في غالب الأحوال (أن نقول س هو أن تفعل ص ولا يصح أن تقول: "طرقك المسمار هو أن تجعله داخلا"، بل الصحيح أن تقول (بواسطة كونك طارقًا أو داقًا المسمار فقد جعلته يدخل) غير أنَّ هذه الصيغة لا تعطينا محكّ اختبار جازم، لا

[1]. J. L. Austin, Ibid, P. 116

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّسانيات يحتمل إلا تأويلا واحدا، أخرى في مناسبات مختلفة.

2- إنَّ الصيغ الفعلية (اللّفظية) الداخلة تحت تسمية قوى أفعال الكلام تشبه إلى حد ما أن تكون قريبة من الأفعال الإنشائية الصريحة، لأنَّه يصح أن تقول: "إنّي أحذّرك"، أو "آمرك" وهذه صيغ إنشائية صريحة، ولكن اسمي الفاعل (محذرا وآمرا) راجعان إلى قوى أفعال الكلام[1].

ويختتم محاضرته هذه بالتساؤل عن العلاقة بين العبارات الإنشائية وقوى أفعال الكلام؟ ويشعرنا هذا السؤال بأنّنا حينما نحصل على إنشاء صريح، فنحن من الجانب الأولى نكون قد حصلنا في الحقيقة على قوة فعل الكلام.

أما في المحاضرة الحادية عشرة فنجد أوستين *J. Austin* قد قرر ما يأتي:

1- بأنَّ الجملة الإنشائية بالإنغليزية ينبغي أن يتعين المقصود منها، وهو فعل شيء ما، على نقيض الاكتفاء بقول شيء ما.

2- وبأنَّ الجمل الإنشائية إما أن يكون الاعتبار المناسب فيها مقبولا أو غير مقبول المناسبة على نقيض الصدق والكذب.

---

[1]. See : J. L. Austin, How to do things with words, P. 130.

ينظر: جون لانكشو أوستين، المرجع السابق، ص: 165.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ويعطي مثالا في حال قوله: إن السماء ممطرة لم يكن مراهنًا، ولا مجادلا، ولا محذّرا، وإنَّما كان فقط مثبتًا لهذه الحال كواقعة. فحال الإثبات هنا يجب أن تعامل معاملة الاحتجاج والمراهنة والتحذير، على حد تعبيره.

وبعدها يذهب للإشارة إلى ضروب الإثبات *Statement* قد يلحقها في ذاتها هذا النوع من عدم مطابقة مقتضى الحال، كالوعد والوعيد والتحذير وغير ذلك على نحو ما لحق بالعقود والالتزامات. وكما يذكر أنَّه غالبا ما يصرح: "أنَّك لا تستطيع أن تأمرني" على معنى ليس لك الحق في أن توجه إليّ أمرك" مما هو مكافئ لقول القائل، بأنَّك لست في وضع أو مركز يسمح لك بأن تفعل ذلك"[1].

والإثبات هو فعل، الأساس فيه كسائر قوى أفعال الكلام "حصول طمأنينة النفس وسكونها إلى الفهم". والشك فيما إذا كنت قد أثبتت شيئًا ما فلم يسمع به أو لم يفهم أشبه ما يكون بالشك فيما إذا حذَّرت "بصوت مهموس غير مسموع" « *sotto voice* » أو احتججت صارخًا ولم يؤخذ احتجاجك مأخذ الجد وغير ذلك(...) فإنَّنا في حال الإثبات نكون أو

[1]. See: L. L. Austin, Ibid, P. 137 نفسه، ص: 172.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّسانيـ
يصح أن نكون منجزين لكلّ م
الكلام من أنواع شتى.

وبعدها يفترض أوستين *Austin* بمثاله أنَّه قبل اكتشاف أستراليا *Australia* مثلا ادّعى (س): "أنَّ جميع أنواع البجع أبيض فإذا عثرنا بعد ذلك على بجع أسود في أستراليا، فهل تمَّ تنفيذ (س)؟ وهل إثباته الآن كاذب! إنَّه ليس من الضروري أن نعتقد ذلك، فقد يعيد النظر في إثباته ويرد علينا: إنِّي لم أتحدث عن البجع في كلّ مكان على وجه الإطلاق (...) وعليه، فإنَّ مسألة المرجع تتعلَّق بما يكون لنا من معرفة وقت إصدار النطق بالعبارة. فصدق الإثبات أو كذبه لا يتعلَّق فقط بدلالات الألفاظ، بل يتعلَّق بما يمكن أن ننجزه من أفعال في ظروف مخصوصة[1].

وفي آخر محاضرات الكتاب ميّز أوستين *Austin* بين خمسة أصناف لقوة فعل الكلام وإن كان غير راض[2] على أي واحدة منها، وهذا حسّ نقدي نلمسه في الكاتب، فهو يشبه في ذلك تشومسكي *Chomsky*[3] في فكره

---

[1].Opcit, P. 143.
المرجع السابق، ص:179.

[2]. He said : « (…) but Im far from aqually happy about all of them » (Ibid, P. 150).

[3]: لقد مرّت فكر تشومسكي، والنظرية التوليدية التحويلية على وجه الدقَّة بمراحل ثلاث ارتبطت بدورها بمؤلَّفات ثلاث لـ: تشومسكي وهي على التوالي:
1-مرحلة "البنى التركيبية" (1957) *Syntaxic Structurs*

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّسانيات النقدي إذ ما يفتأ يتوصل وبعد مدة من الزَّمن يأتي بنقد لها وباحسن منها، إلاّ أنَّ التباين بينهما هو أنَّ أوستين *Austin* لم يعمر طويلا ليتمكَّن من تعويض ما انتقده بنظريات وأفكار جديدة فجاء بعده تلميذه سيرل *Searle* ليكمل ما بدأه أوستين[1] *Austin* . ويمكننا أن نوجز أصناف قوة فعل الكلام – كما أوردها أوستين– في المخطط الآتي:

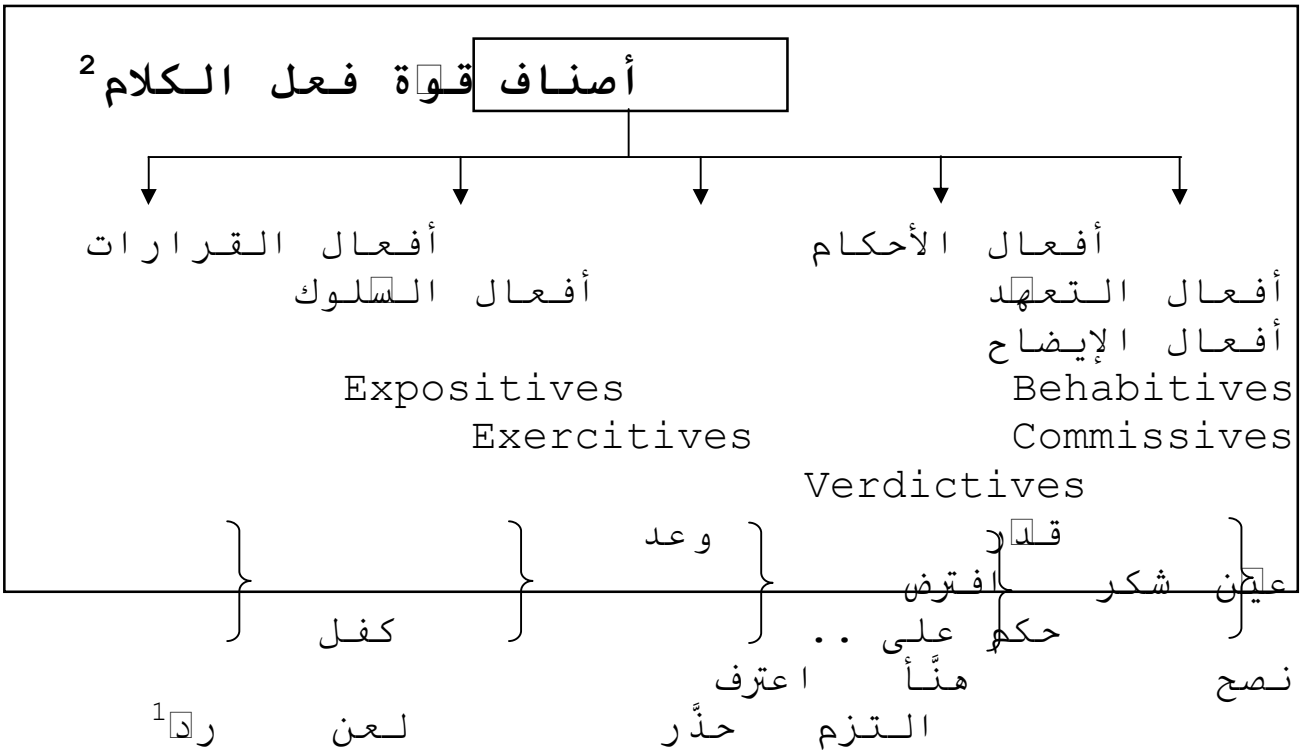

2-مرحلة "مظاهر النظرية التركيبية" (1965) *Aspects of the theory of syntax*

3-مرحلة "دراسات الدلالة في القواعد التوليدية" *Studies on semantics in generative grammar* (1972)

[1]. وهنا أيضا هو أشبه بفردينان دي سوسير Ferdinand de Saussure في محاضراته التي أبقاها (1910-1911) على طلبته، وجمعها فيما بعد تلامذته سنة 1916 وهم: شارل بالي Ch. Bally وسيشهاي A. Séchehay ونشراها بعنوان "محاضرات في اللّسانيات العامة" Cours de linguistique générale.

[2]. J. L. Austin, How to do things with words, P. 150. المرجع السابق، ص:187.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

شكل رقم : 07، عـ
فعل الكلام عند أوستين

وسنفصّل في هذه الأفعال[2] كما جاء تعريفها عند أوستن *Austin* بالموازاة مع الشكل السابع أعلاه كالآتي:

1. **أفعال الأحكام *Verdictives* :**

يختصّ هذا الصّنف بكونه ناتجًا عن إصدار حكم في المحكمة سواء كان ذلك الحكم في هيأة قضائية أم من محكم تختاره الأطراف أم من حكم (في الملعب مثلا). غير أنّه ليس من الضروري أن تكون القرارات نهائية، فقد يكون الحكم مثلا تقديريا أو على صورة رأي أو تقييما. وفي جميع هذه الصّور يتعلّق الأمر بإصدار حكم حول شيء ما، واقعيا كان أم قيمة، ولكن الشيء المحكوم فيه قد يكون لأسباب مختلفة غير متأكّدة تمام التأكيد.

2. **أفعال القرارات *Exercitives* :**

يتعلّق هذا الصّنف بممارسة السّلطة، والقانون، والنفوذ، وأمثلة ذلك التعيين في المناصب والانتخابات وإصدار الأوامر التفسيرية في المذكرات، وإعطاء التوجيهات التنفيذية القريبة من النّصح والتحذير وغيرها.

---

[1]. ينظر: الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللّسانيات التداولية، ص: 25.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

3. أفعال التعهد Commissives

ونموذج هذا الصنف إعطاء الوعد والتكفل والضمان، والتعهد، وفي كلّ هذا يلتزم الإنسان أن يفعل شيئًا ما. وقد يندرج في هذا الباب التصريح وإعلان النّية والقصد. ويدخل التصريح والقصد في الوعد، وهناك أمور أخرى تجتمع تحت خطبة الزواج أو التواعد به، والمناصرة لرأي ومن الواضح أنَّ هناك علاقات بين القرارات التشريعية والممارسات التشريعية.

4. أفعال السلوك Behabitives

وتختص بمجموعة منتشرة لا يمكن حصر أطرافها بسهولة، ولكنَّها كلّها تندرج تحت باب السلوك والأعراف المجتمعية وأمثلتها الاعتذارات، والتهاني، والتعازي، والقسم وأنواع السباب، والقذف والتحدي...[1]

5. أفعال الإيضاح Expositives

يقول أوستين *Austin* إنَّ هذا الصنف هو أصعب الأصناف الأخرى تعريفًا، ولكنَّها تبيّن كيف أنَّ العبارات المتلفّظ بها تجري مجرى الاحتجاج والنقاش كما تكشف كيف أنَّنا نستخدم الألفاظ وبوجه عام، يصلح هذا الصنف لطريقة العرض. وأمثلة ذلك:

---

[1]. J. L. Austin, How to do things with words, P. 151.
جون لانكشو أوستين، كيف ننجز الأشياء بالكلمات، ، ص:187.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّسانيات أجيب، وأحاج وأعارض ولكن.. كمسلّمة.

إلا أنَّه يعترف بأنّ تصنيفه ليس نهائي "فالأوضاع السلوكية شأنها يدعو إلى الحيرة لأنَّها صنف واسع الانتشار متنوعة، وكذلك الحال بالنسبة للإثباتات الموصوفة، فعددها كبير جدا، وبالغ الأهّمية، ونشعر بأنَّها تشترك مع سائر الأصناف الأخرى حتى لتظهر وكأنَّها فريدة من نوعها، ويعترف أيضا بأنَّه لم يفلح في أن يشرح أمر هذا الصنف لنفسه، ثمَّ قال بأنَّه يمكنه أن يجازف بالقول: إنَّ جميع الوجوه تتواجد في أصناف هذه"[1].

هذه المقولة كانت الدافع الأساسي لتقديم سيرل *Searle* نقده لتصنيف أوستين *Austin* الذي استمده من نقد أوستين لنفسه بالدرجة الأولى، وطور ذلك بأن أحضر تصنيفًا بديلا يكون أساسه هذا التصنيف.

ثمَّ يقوم بتلخيص تصنيفه في آخر محاضراته بقوله إنَّه "يجوز أن نقول بأنَّ القرار هو ممارسة إصدار الحكم، أمَّا الممارسة التشريعية فهي إثبات النفوذ ومزاولة السلطة. والإباحة تحمل الالتزام السلوكي، فهو اتخاذ موقف معلن. وأمَّا العرض الوصفي أو

[1].Opcit, P. 151. He said : « (…) I have not succeeded in making clear even to myself. It could well de said that all aspects are present in all my classes .» جون لانكشو أوستين، كيف ننجز الأشياء بالكلمات، ص: 188.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّساني
الإثبات الوصفي فهو حال و
والمحاجة وضروب التواصل. ويسوق في الاخير مثالا لطلبته من أجل أن يطبّقوا عليه نظرية الأفعال الكلامية وهو لفظ "جيّد Good"، ومراده في الأخير أن يكون ما فصّل فيه قد أصبح طريقًا مسلوكًا، وسيزداد زخم الحركة فيه، ويتقدّم صعدًا حتى يجتاح بعض أجزاء الفلسفة"[1].

وعليه، يمكننا القول إنَّ هذه النتائج الأولية التي توصّل إليها أوستين J. Austin في الخمسينات "خضعت لدراسات نقدية مكثّفة شارك فيها فلاسفة اللّغة مثل: ستراوسن Strawson وكوهن Cohen بالإضافة إلى سيرل J. Searle الذي أخذت النظرية على يديه شكلها القياسي النموذجي. وقد أثمرت هذه الدراسات تأسيسًا لموضوع الأفعال الكلامية يسهم فيه تارة فلاسفة اللّغة و تارة أخرى علماء اللّسانيات "[2].

2.2. الانتقادات الموجّهة لتصنيف أوستين:

1.2.2. نقد جون سيرل John Searle:

[1]. Ibid, P. 163.

.

نفسه، ص: 200، 201

[2]. طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللّغة المعاصرين والبلاغيين، ص: ب.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّسانيات

يقول أوستين *Austin* عن [illegible] إذا كان أقلّ العالم محدودا"[1].

ويقول سيرل[2] *Searle* عن تصنيف أوستين *Austin* أنّه لم يراجع بجدية: إنّه يحتوي على علاة مواقف ضعف.

ومن أولى الأشياء الملاحظة، فيما يخص تصنيف أوستين، هي أنّ تقسيمه ليس للأفعال الإنجازية *actes illocutoires*، وإنّما للأفعال القواعدية الإنجازية *verbes illocutoires*.

ويقدم بعد ذلك سيرل *Searle* الاعتراضات الآتية على تصنيف أوستين *Austin*:

1. وتكون البداية مع نقد صغير والذي مع ذلك يستحق أن يسجل، إذ هناك بعض الأفعال المسجلة ليست إنجازية، مثلا: تعاطف *sympathiser* و أراد *vouloir* ويقصد أن *avoir l'intention* ومستعد لـ، نأخذ مثالا لديه يقصد أن *avoir l'intention de*، فمن الواضح أنّه ليس أدائيا. والقول بـ"أقصد أن" لا تحمل فعلا

---

[1]. He said : « I am not putting any of this foward as in the very least definitive » P. 151.
Il a dit: « Je n'avance rien, qui soit le moins du monde définitif » (Austin, Quad dire c'est faire, traduction, Gilles Lane, P. 154)

[2]. "تصنيف أوستين *Austin* يتوقّف على مجموعة من الاختلافات منها:
1. الاختلاف في غاية الفعل الكلامي: إنّ الغاية من الأمر هو عمل آخر على الإذعان.
2. الاختلاف في مطابقة العالم للأشياء.
3. الاختلاف في الحالة النفسية المعبّر عنها: إنّ من يقسم يكون إحساسه مطابقًا لذلك." عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ص: 160).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّسانيات كلاميا، هناك طبعا الفعل قصد، لكن تركيب الفعل الإنجازي هو "التعبير عن قصد" وليس "لديه قصد"، لديه قصد ليست أبدا فعلا كلاميا، "تعبر عن قصد" هو أيضا فعل كلامي ولكن ليس دائما.

2. يكمن الضعف الأكثر خطورة في هذا التصنيف ببساطة في الفعل الذي ليس له مبدأ، أو مجموعة من المبادئ، واضحة أو منسجمة على القاعدة التي يبنى عليها التصنيف.

3. بما أنَّه لا يوجد مبدأ واضح للتصنيف، وبما أنَّه يوجد غموض مستمر بين الأفعال القواعدية *Verbe* والأفعال الانجازية *actes illocutoires*. تغطّى الأصناف بكثرة فيما بينها، والبعض تنقصه الوحدة كلّية والذي يؤدي إلى مشكلة هو أنَّه يوجد عدد كبير من الأفعال متجاذب بين صنفين لأنَّ مبادئ التصنيف ليست ممنهجة (منهجية)، نأخذ مثلا الفعل "وصف *décrire*"، فهو فعل مهم بالنسبة لكلّ نظرية الأفعال الكلامية، يعده أوستين *Austin* ضمن أفعال الأحكام وأفعال الإيضاح في الوقت نفسه[1].

4. لا تغطّي الأصناف بعضها البعض بشكل موسع فيما بينها، لكن أيضا بتداخل بعض الأصناف

[1] . John. R. Searle, Sens et expression études de théorie des actes du langages, trad. Joëlle Proust, Les édition de Minuit, Paris, France. P. 49.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّساني
فيما بينها، نجد نوعا
بعضها البعض تماما. ويعد أوستين Austin أيضا
"جابه braver" و"تحدى défier" و"حرض
provoquer" ضمن أفعال السلوك، إلى جانب
"شكر remercier"، و"اعتذر s'excuser"،
و"حزن déplorer"، و"رحب souhaiter la bien
venue"...

5. صعوبة أخرى في السياق نفسه للاعتراضات التي سبقت، تأخذ في الاعتبار كلّ الأفعال التي تمَّ إحصاؤها في كلِّ قسم والتي لا ترض دائما عن التعريف المقدم[1] حتى بأخذنا للتعريفات بالمعنى الموسع وإيحائية أوستين Austin التي ينوي تقديمها.

بعدها يلخّص سيرل Searle ما طرقه من إعادة النظر في تصنيف أوستين Austin، حيث "يثير تصنيفه ستَّة مشاكل متناسبة، حسب النظام المتزايد الأهمِّية: يوجد غموض مستمر بين الأفعال Actes والأفعال القواعدية Verbes، حيث أنَّ كلّ الأفعال ليست أفعالا إنجازية، أما تصنيفاته فتغطَّى على مستوى موسع، حيث يوجد تباين كبير بين الفئات. بالإضافة إلى أنَّ الكثير من الأفعال المحصاة في التصنيف لا ترض

[1]. John. R. Searl, Sens et expression études de théorie des actes du langages, P. 50.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّسانيـ
التعريف المعطى لهذا التصنـ
أكثر خطورة هو أنَّه لا يوجد مبدأ منسجم للتصنيف"[1].

ثمَّ يقترح سيرل Searle قاعدة لإنشاء التصنيف مراعاة للهدف الإنجازي ولوازمه، اتّجاه المطابقة *la direction d'ajustement* وشروط الصدق المعبّر عنها.

2.2.2. نقد ألان بيروندونر *Alain Berrendonner*:

يتمثل نقد ألان بيروندونر *Alain Berrendonner* لتصنيف أوستين *Austin* على غرار نقد سيرل الذي مسّ التصنيف فقط، حيث يتمثّل انتقاده لنظرية أوستين Austin هو نقيض لما جاء به أوستين Austin : أنّنا عندما نقول ننجز أشياء « Quand dire c'est faire »، أمّا بيروندونر *Berrendonner* فيقول إنّه: عندما نقول لا ننجز شيئًا « *Quand dire, c'est ne rien faire* »[2]، وهو عنوان فصل له في كتابه « *Eléments de pragmatique Linguistique* »، والذي نحاول من خلاله استخراج النقد الموجّه لنظرية أوستين ككلّ.

---

[1]. Ibid, P. 50.

[2]. ينظر: Alain Berrendonner, Eléments de pragmatique linguistique, Les éditions de Minuit, Paris, France, 1981.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّسانيات

لقد طرح ألان بيروندونر الأدائية (أو الإنجازية) كمسألة للمناقشة في مستهل هذا المدخل، حيث يقول إنَّه "مهما تكن سخرية عنوان هذا الفصل الذي يعبّر عن أنَّ الأمر يتعلّق هنا باقتراح تخيير للنظرية الأوستينية *Austinienne* للأفعال الكلامية، هذه النظرية التي تتمتّع حاليا بشهرة مجمع عليها تقريبا عند اللّسانيين، حيث توجد اختلافات متعددة، لكن تشترك كلّها في مفهوم الأدائية، بمعنى أنَّها تجيز كأساس الاقتراحات الآتية:

أ. "كلّ ملفوظ هو لأجل وظيفة دلالية لأجل خدمة إتمام بعض أنماط الفعل، اتفاقي، خلق الحقوق والواجبات بالنسبة لملفوظية المخاطبين وتسميته بالفعل الإنجازي.

ب. هذه القيمة الأدائية لا يمكن أن تستخرج من دلالة الملفوظ أيا كانت، بل على العكس يجب أن تُلزَم بجزء مكمل لدلالته اللّسانية الأكثر بساطة"[1].

ويستشهد في هذا الصدد بما جاء به أوزوالد ديكرو[2] *O. Ducrot* في كتابه: "القول

---

[1]. Opcit, P. 76.

[2]. أوزوالد ديكرو Oswald Ducrot لساني فرنسي، مؤلّف للعديد من المؤلّفات من بينها: "القول واللاقول" « Dire et ne pas dire »، "مبادئ دلالة لسانية" « Principes de sémantique linguistique » علم 1972، وقاموس موسوعي لعلوم اللّغة بالتعاون مع تودروف عام 1983 « Dictionnaire

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّسانيـ
والقول "e et ne pas dire
"التحوّل القانوني الذي يعرّف الفعل الإنجازي يجب أن يكون أثرًا أولا غير قابل للتحوّل، عن التلفّظ. يجب إذن أنّ القيمة الإنجازية للعبارة لا يمكن أن تُتحوّل عن دلالة الملفوظ، الدلالة التي يمكن أن تشكّل بمعزل عن قيمتها، لهذا السبب أصررنا على فكرة أنَّه لا وجود لمعنى الملفوظ الاستفهامي، الأمري أو الوعدي الذي يسمح بشرح أنه عندما نستعمله، نسأل، نأمر، أو نعد: على العكس كلّ وصف دلالي لمثل ذلك الملفوظ يجب أن يحتمل، كجزء مكمّل، الإشارة إلى الفعل القانوني المنجز في الاستعمال"[1].

بعدها يقدّم ألان بيروندونر *Alain Berrendonner* انتقادًا آخر لما جاء به أوستين *Austin* في سياق حديثه على أنَّ الفعل هو علامة حركية، فنجده متأثّرًا بالنظرية السلوكية في التواصل لبولمفيلد *Bloomfield*، والتي ترى في اللّغة محفّزًا

Encyclopédique des sciences du langage »، و"السلالم الحجاجية" عام 1980، « Les échelle argumentatives »، كلمات الخطاب عام: 1980 « Les mots du discours » مع آل Al، والحجاج في اللّغة مع أنسكومب Anscombe عام 1983 « l'argumentation dans la langue »، والقول والمقول « le dire et le dit » عام 1984، ومنطق، بنية، تلفّظ عام 1989 « Logique, structure, énonciation ». هو مع جون كلود من أجل دراسة الحجاج، وهو الممثل الأساسي لتيار التداولية المدمجة. (Voire : Martine, Introduction à la pragmatique, P. 145).

[1]. نقلا عن: Oswald Ducrot, Dire et ne pas dire, PP. 79, 80 ضمن: المرجع نفسه، ص: 76.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّسانيات للفعل. و يخلص إلى أنَّ السلوكية، هو بالضبط عدم الفعل. فالقول هو شيء آخر مختلف عن الفعل: هو استبدال الفعل بشيء، ليس الفعل، لكن يمكن أن يحدث آثارا.

فحسب النظرية السلوكية لا وجود لفعل دون التطبيق الحركي لذلك الفعل. والحدس الأساسي الذي تستند عليه هو أنَّ الفعل يتم عن طريق الأيدي والأرجل، الأسنان، العيون. لكن، لا يوجد في أي حالة مع الدلالات الفعلية. نتّفق ونظنّ بأنَّ : "الفعل هو حركة أو مجموعة من الحركات"[1].

وقد أوجد بيروندونر *Berrendonner* لهذا الاقتراح علة نتائج من بينها، أنَّنا نجد انتقاده لتصنيف أوستين *Austin* للفعل الكلامي وبالتحديد "الفعل اللّفظي" *Acte locutoire*، والذي اقترح تسميته بفعل التلفّظ *Acte d'énonciation*. وما يهم بالنسبة إليه هو أنَّ كلّ فعل يتضمن نتيجة، ويستنتج في الأخير أنَّ كلّ فعل هو حركة (أو مجموعة من الحركات)، إذن كلّ فعل هو علامة، أو على وجه التّحديد رسالة، مشفّرة *(encodé)* وغير مشفّرة *(décodé)* حسب شفرة الحركية الإيمائية

[1]. Alain Berrendonner, Eléments de pragmatique linguistique, P. 80, 81.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّسانيات (mimogestualité). ومن الحركات تكون إيمائية فهذا من التحصيل الحاصل[1].

ثمَّ يقول بعدها: إذا ما أخذنا بهذه السيميولوجيا البسيطة جدًا، يقودنا ذلك إلى القبول بأنَّ الفعل، هو حركة، ليس شيئًا آخر سوى رسالة منتجة حسب هذه الشفرة للحركة الإيمائية، والمحتملة، ككلّ رسالة، لإظهار تركيب داخلي. بعض الأفعال تبدو وكأنَّها مكونة من حركات بسيطة، وأخرى أكثر تعقيدًا، يجب أن توصف كوضع تعاقبي لعدة حركات مكونة.

ويستنتج في الأخير أنَّه إذا كان الفعل رسالة حركية، يجب أن تكون له كلّ الميزات العادية للمظهر التركيبي. ويلخّص في الأخير أنَّ تعريف مصطلح "الفعل" Acte هو محصلة للاقتراحات الآتية:

1. يوجد نظام سيميائي مستقلّ أين تكون الوحدات هي الحركات.
2. الفعل هو رسالة مبنية على أساس قواعد تلك الشّفرة، مجهزة بتركيب داخلي، أين يكون مرتبطًا بنتيجة.

[1]. Ibid, P. 81.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّسانيات

3. إنتاج ملفوظ فعلي

ينظر إليه كحدث حركي خالص، هو الفعل اللّفظي: أي فعل التلفّظ[1].

بالإضافة إلى انتقادات أخرى قدّمت إلى نظرية أوستين *Austin* ككلّ وتصنيفه للأفعال الكلامية على وجه التحديد.

3. الأفعال الكلامية عند جون سيرل:

"الأفعال الكلامية"[2] هو عنوان كتاب لـ: جون سيرل *J. Searle* ظهر في سنة 1969، جاء ليطوّر وينتقد ما جاء به أستاذه أو بالأحرى ليكمل ما لم يستطع أستاذه أن يكمله والذي يتبدّى لنا جليّا في المحاضرتين الأخيرتين من كتاب أوستن *Austin* "كيف ننجز الأشياء بالكلام".

إنَّ مؤلَّف جون سيرل *J. Searl* يرتكز على فرضية أوستين *Austin* التي تقول:

"**أولا**، تكلّم لغة ما هو إنجاز أفعال كلامية، أفعال مثل: ... إثباتات، إصدار أوامر، طرح تساؤلات، القيام بوعود، وهكذا دواليك. **ثانيا**، هذه الأفعال عمومًا تجعل من الممكن عن طريق

[1]. Ibid, P. 82, 83.

[2]. مترجم إلى الفرنسية بـ: Les actes de langages, essai de philosophie du langage من طرف: Hélène Pauchard، سنة 1972

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّسانيات البديهة أنَّ بعض القواعد تتجاوز اللّسانية وهذا ما يتواءم مع تلك القواعد التي تتحقَّق"[1].

إنَّ الهدف الذي من أجله ترتكز هذه الدراسة على الأفعال الكلامية، هو ببساطة الآتي: "إنَّ كلّ تواصل ذو طبيعة لسانية يتضمّن أفعال ذات طبيعة لسانية. وأمّا وحدة التحليل اللّساني ليست كما نعتقد عموما، الرمز، الكلمة، أو الجملة وليست هي متوالية من الرموز، أو الكلمات، أو الجمل في الوقت الذي يتحقَّق فيه الفعل الكلامي"[2].

يفتتح جون سيرل *J. Searl* مقدمة كتابه "المعنى والتعبير" "*sens et expression*" بحديثه عن بعض المشاكل التي تغلب على نظرية الأفعال الكلامية، مثل: الاستعارة، الخيال، الأفعال الكلامية غير المباشرة، فهي متعلّقة بنظرية عامة للمعنى. حيث يسعى إلى التوضيح بأي طريقة تتأسس فلسفة اللّغة على فلسفة الفكر، وعلى وجه التحديد كيف تتأسس بعض خطوط أفعال الكلام على قصدية الفكر.

[1] . John. R. Searle, Les actes de langage-essai de philosophie du langage, Collection Hermann, Paris, 1972, P. 52.
[2]. Ibid, P. 52.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّسانيات

ويخرج من هذا إلى القول القصدية *Intentionality* غاية اللسانيات فمن الأحسن أن تنشر هذه الدراسات في شكل منفصل[1].

بعدها يتوجه إلى طرح إحدى الأسئلة الأكثر إلحاحا في الفلسفة ، على حد تعبيره ، وهي: كم توجد من طريقة لاستعمال اللّغة؟ يعتقد فيتغنشتاين *Wittgenstein*[2] أنّه لا يمكننا الإجابة على هذا السؤال بإنشائنا لقائمة محدودة[3] للأصناف اللّغوية. فيتساءل سيرل *J. Searle* بدوره : لماذا يجب على اللّغة أن تكون أكثر تمردا وخروجا عن التصنيف؟ ويوضح سيرل*Searle* ذلك بأخذه للفعل الإنجازي *(Illocutoire)* كوحدة للتحليل، عندها يكتشف أنَّ هناك خمسة طرق عامة لاستعمال اللّغة، خمسة أصناف عامة للأفعال الإنجازية، نوجزها في الشكل رقم: 08 الآتي:

---

[1]. John. R. Searle, Sens et expression études de théorie des actes du langages, tard. Joëlle Proust, P. 31.

[2]. لمزيد من التفصيل ينظر الفصل الأول من البحث ص: 52، بالإضافة إلى: Ludwig Wittgenstein, Recherche Philosophiques, Traduction de l'allemand par : Françoise Dasture et autres, nrf édition Gallimard, 2004.

[3]. هذا ما كان متعارف عليه منذ أفلاطونPlaton وأرسطو Aristoteمرورا بنحو بول روايال Port-Royal حتى مدرسة بلومفيلد Bloomfield التوزيعية إلى تشومسكي Chomsky ، ينظر في هذا الصدد: R. H. Robins, Brève histoire de la linguistique de Platon à Chomsky, Traduit de l'anglais par Maurice Borel, Travaux linguistique collection dirigée par Nicolas Ruwet aux Editions du Seuil, Paris, France, 1976.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

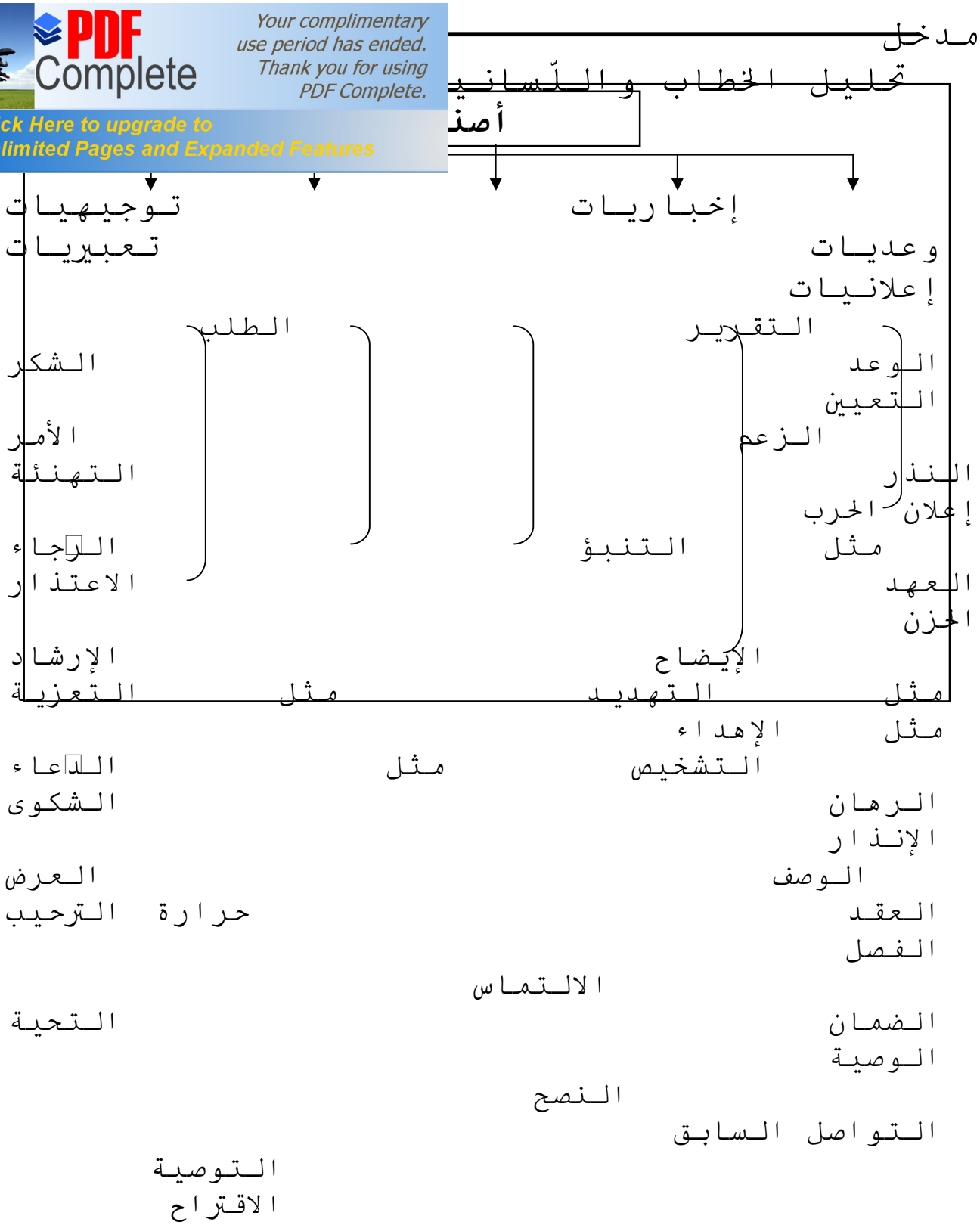

مخطط توضيحي شكل رقم : 08، لأصناف الأفعال الإنجازية

[1]. ينظر أيضا: كلاوس برينكر، التحليل اللّغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، ترجمه وعلّق عليه ومهّد له: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط: 01 (مزيدة منقّحة)، ت: 1425هـ-2005م ص: 132-133.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

1.3. تصنيف سيرل Searle الإنجازية:

من خلال الشكل الثامن أعلاه، سنفصّل تلك الأفعال الإنجازية عند سيرل *Searle*، لكن قبل ذلك يتوجّب علينا الإحالة إلى اثني عشر بعدًا التي استند إليها سيرل في تصنيفه للأفعال الإنجازية حيث أنَّه "يوجد -حسب رأيي- على الأقلّ اثني عشر بعدًا *(douze dimensions)* للاختلافات ذات معنى والتي يمكن حسبها للأفعال الإنجازية *Actes illocutoires* أن تختلف الواحدة عن الأخرى، وهي باختصار كالآتي:

1. الاختلافات في الهدف من الفعل الكلامي، فيمكن أن يحدّد الهدف من الأمر على أنَّه محاولة جعل المرسل إليه يفعل شيئًا. والهدف من الوصف هو تمثيل الشيء (سواء كان صادقًا أم كاذبًا، أدقيقًا أم غير دقيق)، والهدف من الوعد هو تعهّد المرسل بإلزام نفسه أن يفعل شيئًا، وقد

[1]. يقول سيرل: أنَّ الهدف الأساسي في هذا الفصل هو تطوير تصنيف قياسي للأفعال الإنجازية في بعض الأصناف أو أنماط أصلية، إنَّه للإجابة على السؤال: كم يوجد من نوع من الأفعال الإنجازية؟ أمّا الهدف الثاني من هذا الفصل هو: تقدير تصنيف أوستين، لإيضاح في أي إطار هو ملائم وفي أي إطار هو ليس كذلك. ويفترض أنَّه مدرك على وجه الخصوص للتمييز بين القوّة الإنجازية (ق) force illocutoire (F) والمحتوى القضوي (م) contenu propositionnel تلفّظ ما المرمّز له بـ: ق (م) F(P)، إذن الهدف من هذا الفصل هو تصنيف مختلف أنماط القوى الإنجازية. ينظر:
John. R. Searle, Sens et expression études de théorie des actes du langages, tard. Joëlle Proust, P. 39

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّسانيـ
أطلق مصطلح "الهدف" مر
على الهدف الإنجازي، وهو جزء من القوة الإنجازية، ولكنَّه ليس مطابقًا لها، وبهذا، فإنَّ الهدف الإنجازي للطلب هو ذاته الهدف الإنجازي للأمر، كلاهما يحاول أن يجعل المرسل إليه يقوم بفعل شيء ما. ولكنّ القوة الإنجازية تختلف عن ذلك اختلافًا بيّنًا. وبوجه عام، يمكن القول: إنَّ القوة الإنجازية هي نتيجة لعدد من العناصر، في حين يكون الهدف الإنجازي واحد فقط، ولذلك فإنَّني أعتقد أنَّه الأكثر أهمِّية"[1].

2. الاختلافات في اتجاه المطابقة بين الكلمات والعالم، إنَّه يتعلَّق بالهدف الإنجازي لبعض الإنجازيات بإرجاع الكلمات (أكثر دقّة محتواها القضوي) متلائم مع العالم، بينما الآخرون لهم هدف إنجازي بإرجاع العالم متلائم مع الكلمات[2].

3. الاختلافات في الحالة النفسية المعبّر عنها. الذي يثبت *affirme*، يشرح *explique*، يخبر *assert*، أو يطالب *prétend* أنَّ "و"[3] « P » تعبّر عن الإيمان بأنَّ « P » هذا الذي يعد

---

[1]. John. R. Searle, Sens et expression études de théorie des actes du langages, P. 41.
تمَّت الاستعانة في هذا البعد الأوّل بترجمة عبد الهادي بن ظافر الشهري في كتابه: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص: 157، 158.

[2]. Ibid, P. 41.

[3]. P= Promesse (وعد ="و")

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّساني
يؤدي اليمين، يهدد بفع
قصده في القيام بـ"ش"، الذي يطلب من "أ"
القيام بـ"ش" يعبّر عن رغبة "أ" في القيام
بـ"ش"، الذي يعتذر عن قيامه بـ"ش" يعبّر عن
أسفه لعدم قيامه بـ"ش"، وهكذا...

4. الاختلافات في القوة أو النبر في تقديم الهدف الإنجازي مثال الملفوظات الآتية: "أقترح أن نذهب إلى السينما" و"أؤكّد على ذهابنا إلى السينما"، لهم الهدف الإنجازي نفسه، لكن التقديم كان بشدة مختلفة.
5. الاختلافات في وضع أو شرط المتكلّم والمستمع عندما يحدد ان القوة الإنجازية للتلفظ.
6. الاختلافات في الطريقة التي ترتبط فيها الملفوظية بالمصالح الخاصة بالمتكلّم وبالمستمع.
7. الاختلافات المأخوذة إلى ما تبقّى من الخطاب حيث تسعى بعض العبارات الأدائية إلى وضع الملفوظية بارتباط مع الباقي من الخطاب (وأيضا مع السياق المجاور)[2].
8. اختلاف المحتوى القضوي المحدد بمؤشّر القوة الإنجازية.
9. الاختلافات فيما بين الأفعال يجب دائما أن تكون أفعال كلامية وأفعال يمكنها أن تكون

---

[1]. ("ش"= شيء ما) Q= Quelque chose

[2]. John. R. Searle, Sens et expression études de théorie des actes du langages, tard. Joëlle Proust, P. 44.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّسانيات منجزة كالأفعال الكلامية بالضرورة كذلك.

10. الاختلافات بين الأفعال الكلامية عندما يتطلَّب انتماؤها مؤسسة فوق لغوية وتلك التي لا يتطلَّب إتمامها ذلك.

11. الاختلافات فيما بين الأفعال التي فعلها القواعدي الإنجازي *verbe illocutoire* المتوافق مع الاستعمال الأدائي والأفعال التي فعلها القواعدي الإنجازي *verbe illocutoire* ليس لها استعمال أدائي

12. اختلاف الأسلوب في إتمام الفعل الإنجازي.

ولذلك، وباختصار يمكننا القول إنَّ سيرل *J. Searle* قد قدّم تصنيفا[1] بديلا عن تصنيف أوستين *Austin*، والذي يمكن اعتباره تصنيفًا قاعديًا للأفعال الإنجازية، بيّن فيه إلى ماذا يعود وضوح تصنيفه على تصنيف أوستين*Austin*، على حدّ تعبيره، ونفصّل في أصناف الأفعال الإنجازية لسيرل *J. Searle* كالآتي:

1. **الاخباريات *Assertifs***

[1]. لقد أثارت نظرية سيرل في الأفعال الكلامية بعض المناقشات، حول النقاط الآتية: تصنيفه للأفعال الإنجازية، مبدأ التعبيرية، قواعد القصدية والتعاقدية، قاعدة الصدق (الإخلاص)، تحليل الخطاب الخيالي، تحليل الخطاب الكاذب، تأويل الأفعال الكلامية غير المباشرة. (ينظر: Martine Bracops, Introduction à la pragmatique, P. 53).

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّسانيات الهدف أو الغاية من قسم بمسؤولية المتكلِّم (بدرجات مختلفة) حول وجود حالة الأشياء، حول حقيقة الاقتراح المعبّر عنه، فالإخباريات تخبر الآخرين كيف هي الأشياء وتصفها.

2. التوجيهيات Directifs

يرتكز الهدف الإنجازي لهذه الأفعال على العمل الذي يتكلّون من محاولات (بدرجات متفاوتة: إنَّهم إذن على وجه التحديد محدّدات لما يمكن تحديده والذي يشتمل على فعل الاختبار) من جانب المتكلّم لفعل شيء ما من خلال المستمع، وهي ما يسعى المتكلّم فيها إلى القيام بأشياء للآخرين.

3. الالتزاميات Promissifs

لا يجد سيرل في الالتزاميات ما يضيفه عن تعريف أوستين *Austin* لأفعال التعهّد، فهي أفعال إنجازية أين يكون الهدف فيها هو إجبار المتكلِّم على تبنِّي تصرّف ثابت مستقبلي، نتعهّد فيها بالقيام بأشياء للآخرين.

4. التعبيريات Expressifs

والهدف الإنجازي لهذا الصّنف هو التعبير عن الحالة النفسية المخصوصة في شرط الصّدق، بالنظر إلى حالة الأشياء المخصوصة في المحتوى القضوي. من نماذج الأفعال التعبيرية هي: "شكر"، "هنَّأ"، "اعتذر"،

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّساني
"قدم التعازي"، "حزن"، "
نعبّر عن أحاسيسنا وواقعنا.

5. الإعلانيات *Déclarations*

يشتمل الطابع التعريفي لهذا الصنف على العمل الذي يتم إنجاز أحد أجزائه، يحثّ على وضع متطابق للمحتوى القضوي مع الواقع، يتم إتمام ضمان أنّ المحتوى القضوي الموافق للعالم: إذا أتممتم بنجاح فعل... "أنتم" يشير إلى الرئيس، أنتم الرئيس، إذا أتممتم بنجاح فعل اقتراحكم كمترشح، أنتم مترشح... فهي دعوة المتكلّم إلى إحداث تغييرات في العالم بملفوظاته.

ولا يمكننا بحث الأفعال الإنجازية عند سيرل دون الإشارة إلى اتجاه المطابقة المرتبط ارتباطًا عضويًا بهذه الأفعال الإنجازية.

2.3. اتجاه المطابقة:

هناك أربعة اتجاهات للمطابقة[2]، يمكن أن نوجزها كالآتي:

1. اتجاه المطابقة من القول[3] إلى العالم *The word-to-word direction of fit*:

[1]. John. R. Searle, Sens et expression études de théorie des actes du langages, tard. Joëlle Proust, P. 54.

[2]. ينظر: طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، ص: 29، 30.

[3]. ونجد في بعض المراجع، العقل أو الكلمات، بالإضافة إلى القول.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّسانيـ
يتحقّق النجاح في حالة تـ
state of affairs مستقلّة في العالم.

2. اتجاه المطابقة من العالم إلى القول *The world -to- word direction of fit*:

يتحقّق النجاح في المطابقة في المطابقة بتغيير العالم ليطابق المحتوى القضوي للمتضمن في القول.

3. اتجاه المطابقة المزدوج *Double direction of fit*:

يتحقّق النجاح في المطابقة بتغير العالم ليطابق المحتوى القضوي بتمثيل representing العالم على أنّه تغيّر على هذا النحو.

4. اتجاه المطابقة الفارغ *The null or empty direction of fit*:

لا توجد مشكلة في نجاح تحقّق المطابقة بين المحتوى القضوي والعالم، لأنّه عمومًا، يقع القول مع افتراض حصول المطابقة مسبقًا.

فإنّ كلًا من الوعديات commissives والأمريات directives لها اتجاه مطابقة واحد هو الاتجاه من العالم إلى القول. ولكن حيث كان المسؤول عن تحقيق المطابقة في الوعديات هو المتكلّم، والمسؤول عن تحقيقها في الأمريات هو المخاطب، صار هناك

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّسانيات
غرضان متضمنان في القول
مجموعته من الأفعال المتضمنة في القول[1].

يمكننا مطابقة اتجاه المطابقة مع الأفعال الإنجازية السابقة في الشكل الآتي:

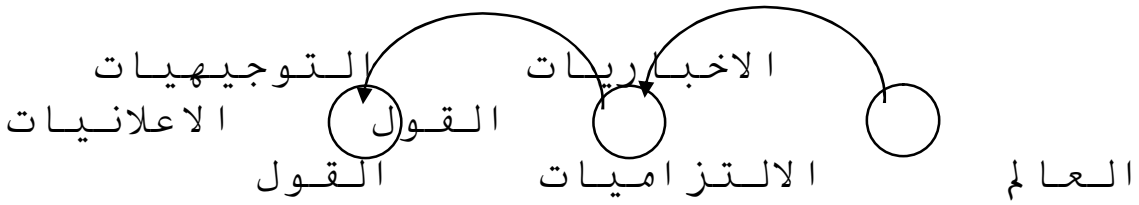

4. الانتقادات الموجهة لتصنيف سيرل:

لم ينج تصنيف سيرل *Searle* من الانتقادات الموجهة لتصنيفه، شأنه في ذلك شأن تصنيف أوستين *Austin*، ومن بين تلك الانتقادات، الانتقادات التي وجهها كلّ من "وندرليش" *Wunderlich* و"ريكاناتي" *F. Récanati* و"هابرماس" *Habermas* كالآتي:

1.4. نقد ديتر وندرليش *Deiter Wunderlich*:

يرى وندرلايش "*Wunderlich*" أنّ كلا من تقسيم "أوستين" *Austin* و"سيرل" *Searle* غير مقنع ويرى أنَّ أفعال الوعد مثلا لا تشكّل نمطًا كلّيا لأفعال الكلام، إنَّما يجب اعتبارها مجرد استجابات لأفعال التوجيه فـ"سيرل" *Searle* يعتبر أنَّ الاستفهام مثلا هو جزء

[1]. ينظر: فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، ص: 69. Françoise Armengaud, La pragmatique, P. 92.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّسانيات من أفعال التوجيه، وبما أنّ النحوية نجده معلما موسوما، فإنه لابد ان يشكل بذاته فعلا كلاميا مستقلا"[1].

وبديلا لعمل "سيرل" *Searle* اقترح "وندرلايش" *Wunderlich* شروطًا أخرى تؤسس تصنيفًا جديدا وهي أربعة:

1. اعتماد العلامات اللّغوية لأفعال الكلام: مثل أدوات الاستفهام وصيغ الأمر.
2. اعتماد المحتوى والغاية الكلامية.
3. اعتماد وظائف الأفعال في الكلام.
4. اعتماد مصدر الأفعال. كأن تكون أفعالا كلامية، طبيعية، اجتماعية...

2.4. نقد فرانسوا ريكاناتي ***Françoie Récanati***[2]:

يستند نقد فرانسوا ريكاناتي *Françoie Récanati* لتصنيف سيرل من تقسمه للفعل الكلامي إلى نوعين، "هناك أفعال كلامية ممثلة أساسا وأخرى غير ممثلة، الأولى تتمثل في التعبير عن سلوك اجتماعي

[1]. عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط: 01، ت: 2003، ص: 161، 162.

[2]. Françoise Armengaud, La pragmatique, P. 92. (La critique de Françoie Récanati).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّسانيات تجاه المستمع، فتنقسم إلى إنشائية وأخرى تقريرية.

والفعل الإنشائي ينقسم بدورة إلى فعل الوعد وفعل الإعلان وفعل الأمر، ويوضح ذلك في الشكل رقم: 09 الآتي[1]:

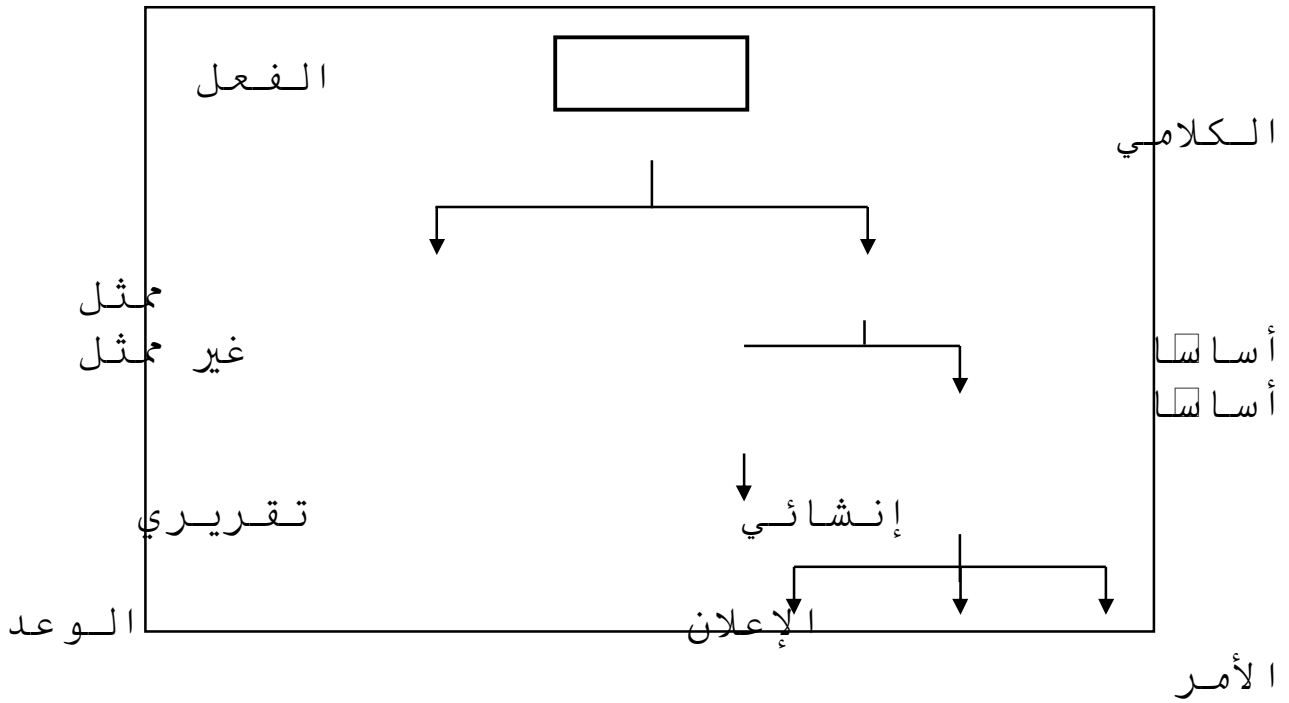

شكل رقم: 09، مخطط توضيحي لتصنيف الفعل الكلامي عند ريكاناتي

و"يلاحظ بعض الباحثين أنَّ الأفعال الكلامية قد تتحقّق ولو لم تتوفَّر كلّ شروط النجاح التي تسمح لها بالتأثير على المخاطبين. إذ على المتكلّم أن ينتظر

[1]. François Récanati, Les énoncés performatifs contribution à la pragmatique, Les éditions de Minuit, Paris, France, 1981, P. 181.
تمّت الاستعانة بترجمة عمر بلخير، المرجع السابق، ص: 162.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّسانيـ
جميع الشروط التي تضمن ل
ليصدرها[1].

3.4. نقد يورغن هابرماس Jurgen Habermas:

يمكننا اختصار التصنيف الذي اقترحه هابرماس[2] Habermas للأفعال الكلامية في الشكل رقم: 11، كالآتي:

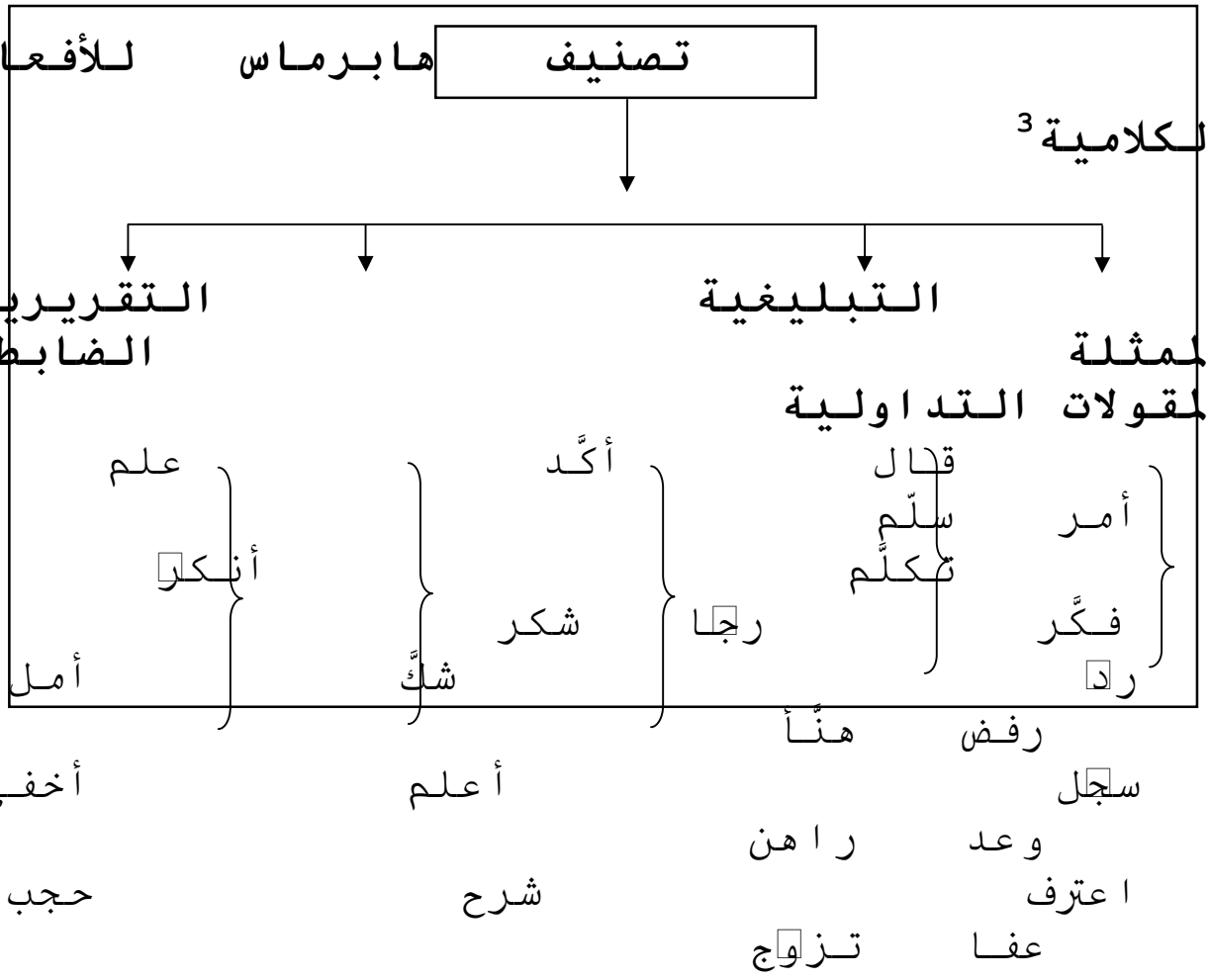

[1]. عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ص: 184.

[2]. فيلسوف وعالم اجتماع ومفكّر ألماني. ولد في مدينة دسلدورف غربي ألمانيا. ودراسته للفلسفة واكبت دراسته لعلم النفس والتاريخ والأدب الألماني والاقتصاد. قدّم رسالة دكتوراه في عام 1954 التي تناولت فلسفة ال(ويلتلتر Weltalter) لشلنج. وكان يقوم بنشاط صحافي ويكتب مقالات في عدد من الصحف والمجلات، وبشكل خاص عن الأدب والمسرح. ينتمي إلى فلاسفة مدرسة فرانكفورت.

[3]. ينظر: الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص: 27.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

شكل رقم: 11، مخطط توضيحي لتصنيف هابرماس للأفعال الكلامية

وعليه، نلاحظ من خلال كلّ تلك التصنيفات والانتقادات، أنَّ المشترك والمتواضع عليه هو أنَّ كلّ فعل كلامي يتكوّن من مكوّنين، من " الجزء الإنجازي الذي يَسِم نمط الفعل الكلامي في (مثل: "الوعد، والنصح")، والجزء القضوي الذي يشتمل على مضمون الفعل (مثل: مضمون الوعد، ومضمون النصح ...الخ)"[1].

وعلى الرغم من كلّ تلك الانتقادات المقدّمة إلى نظرية الأفعال الكلامية عند كلّ من أوستن *Austin* وسيرل *Searle*، إلاّ أنَّهما يمثّلان عماد نظرية الأفعال الكلامية في اللّسانيات التداولية، وعليه حتى لا ندخل في دوّامة تلك الانتقادات سنعتمد على تصنيف كلّ من أوستين *Austin* وسيرل *Searle* للأفعال الكلامية في الفصول التطبيقية اللاّحقة.

5. الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة:

[1]. كلاوس برينكر، التحليل اللّغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، ترجمه وعلّق عليه ومهّد له: سعيد حسن بحيري، ص: 113.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

هناك عدّة حالات للتمييز بين المباشر وغير المباشر[1] طرقها سيرل *Searle* في حالات عندما بيّن أنَّ "معنى التلفّظ يختلف عن معنى الجملة" كالآتي:

الحالة 1: المتكلّم المتلفّظ بجملة يريد أن يقول شيئًا يختلف عن الجملة، وهذه حالة الاستعارة *métaphore*.

الحالة 2: المتكلّم المتلفّظ بالجملة يريد أن يقول عكس ما تقوله الجملة، وهذه حالة السّخرية *l'ironie*.

الحالة 3: المتكلّم المتلفّظ بالجملة يريد أن يقول ما تعنيه الجملة، ولكن زيادة على هذا شيئًا آخر، وهذه في مثل حالة الاستلزامات الحوارية *Les implications conversationnels*.

الحالة 4: المتكلّم المتلفّظ بالجملة يريد أن يقول ما تعنيه الجملة بالضّبط، وهذه هي الحالة المحدودة، يسمّيها سيرل المعنى الحرفي sens littérale للجملة أي الفعل الكلامي المباشر.

فالمعنى الحرفي هو من خصائص الجملة، وهو فعل كلامي مباشر.

---

[1]. يميّز أوزوالد ديكرو أيضًا بين الأفعال الكلامية المباشرة أو أصلية primitifs، وأفعال كلامية غير مباشرة أو مشتقة dérivés، فحسب المقام التواصلي، يمكن للجملة نفسها أن تشكّل ملفوظات مختلفة، التي تكون مكان الملفوظات الإنجازية المختلفة، وتصل مرّة إلى حدّ الفعل الكلامي المباشر، ومرّة إلى الفعل الكلامي غير المباشر. (ينظر: Martine Bracpos, Introduction à la pragmatique, P. 176).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّسانيـ
أمّا المعنى التهكّمي، و
الحواري، فهي أفعال كلامية غير مباشرة، تدخل ضمن خصائص التلفّظ بالجملة وليس خصائصها"[1].

وقد مثّل سيرلSearle لحالات الفعل الكلامي المباشر وغير المباشر بالأشكال الآتية[2]:

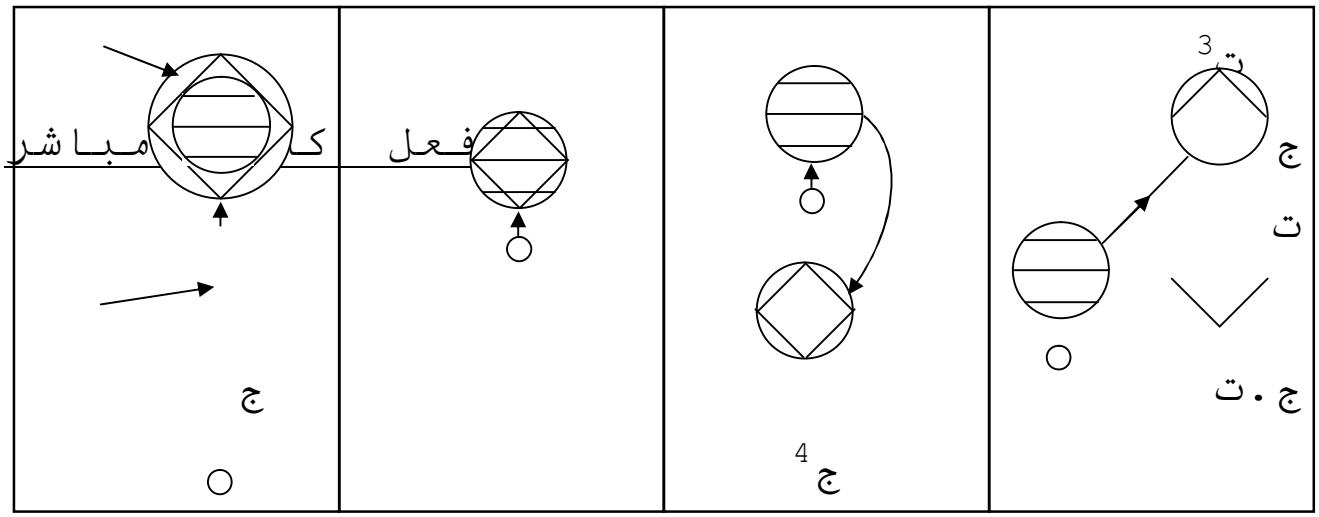

ض ض

ت

ض ج مفهومة

ض[5] في ت، لكن

ج = ت

/ ج = ت تلفّظ استعاري ت= عكس ج تلفّظ تهكّمي ج= ت تلفّظ حرفي فعل كلامي غير مباشر

---

[1]. John. R. Searle, Sens et expression études de théorie des actes du langages, tard. Joëlle Proust, P. 168.
[2]. Ibid, P. 164, 165.

[3]. **ت :** معنى التلفّظ.
[4]. **ج :** معنى الجملة.
[5]. **ض:** موضوع الجملة.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّسانيـ
وقد توقّف سيرل في الفـ
عند الاستعارة *La métaphore* بشيء من التفصيل، وقسمها إلى استعارة غير مفعّلة (ويمكن أن نسمّيها مغلقة)، وتلفّظ استعاري (أو استعارة مفتوحة).

- فـ"**استعارة غير مفعّلة *Métaphore éteinte*:**

نهمل المعنى الأولي للجملة وتكتسب الجملة معنى حرفيًا آخر هو نفسه معنى التلفّظ الاستعاري، هناك انزياح في مخطط التلفّظ الاستعاري أعلاه إلى مخطط التلفّظ الحرفي."[1]

- **تلفّظ استعاري (مفتوحة) *Enonciation métaphorique (ouverte)*:** يقول المخاطب بأنَّ موضوع الجملة هو الجملة "ض=ج" (الجملة لها معنى حرفي هو ج)، ولكن يريد أن يعبّر استعاريًا عن معاني متعدّدة، "موضوع الجملة ض هو معنى التلفّظ 1"، و"موضوع الجملة هو معنى التلفّظ 2"، إلخ. وللوصول إلى معنى التلفّظ مثلا في الحالة البسيطة يجب المرور بالمعنى الحرفي للجملة[2]. ومثّل لهما في الشكلين الآتيين:

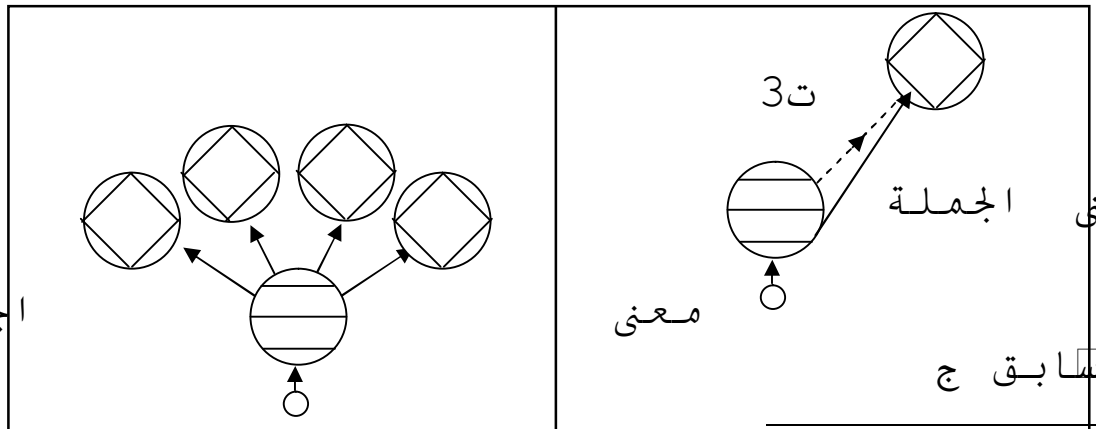

[1]. John Searle, Sens et expression études de théorie des actes du langage, traduction : Joëlle Proust, P. 164.
[2]. Ibid, P. 165.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحليل الخطاب واللّسانيـ
معنى التلفّ
الجديد ج،ت ج
ض

ض
ج السابق = معنى الجملة ت /
ج = ج1 أو ج2
ت = معنى الجملة الجديد ج
أو ج3 أو ج4

إستعارة غير مفعّلة
تلفّظ إستعاري (مفتوحة)

وبعد تحليله المفصّل لكلّ من المعنى الحقيقي Littéral والاستعارة والسخرية والفعل غير المباشر، اقترح سيرل *Searle* شرحا لكيفية لانتقال اللامباشرة. وهكذا خلص إلى أنَّ القول الحقيقي ينتصب وجوده متى كان هناك تطابق بين معنى الجملة والمعنى الذي يقصده المتكلّم وما يفهمه المستمع. أمّا الاستعارة فهي عكس ذلك إذ تجبر المستمع على الانتقال من المعنى الحقيقي إلى المعنى الذي يسنده المتكلّم إلى قوله[1].

وفي آخر هذا المدخل نقوم بتلخيص كلّ المقولات المتعلقة بنظرية الأفعال الكلامية عند كلّ من أوستين *Austin* وسيرل *Searle* في المخطط الجامع الآتي:

[1]. الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللّسانيات التداولية، ص: 29.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

نظرية

جون أوستين stin

- الفعل الإنجازي
- الفعل Perlocutoire Acte

جون سيرل Searle

- أفعال إخبارية : constative
- أفعال أدائية : performative: تنجز بها في ظروف ملائمة

Acte Propositionnel Acte d'énonciation Acte Performatif

خواص الأفعال عند أوستين

الخواص / الأفعال	الصدق	الكذب	موفقة أو غير موفقة
الإخبارية	+	−	
	−	+	/
الأدائية	−		+
		−	

الأفعال الإنجازية

- المباشرة : direct التي
- غير المباشرة : indirect

الأفعال

- الإخباريات
- التوجيهيات
- الالتزاميات
- التعبيريات
- الإعلانيات

الفعل اللفظي

الفعل التأثيري

الفعل الإنجازي

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

cutionnaire L'acte illocutionnaire L'acte locutionnaire

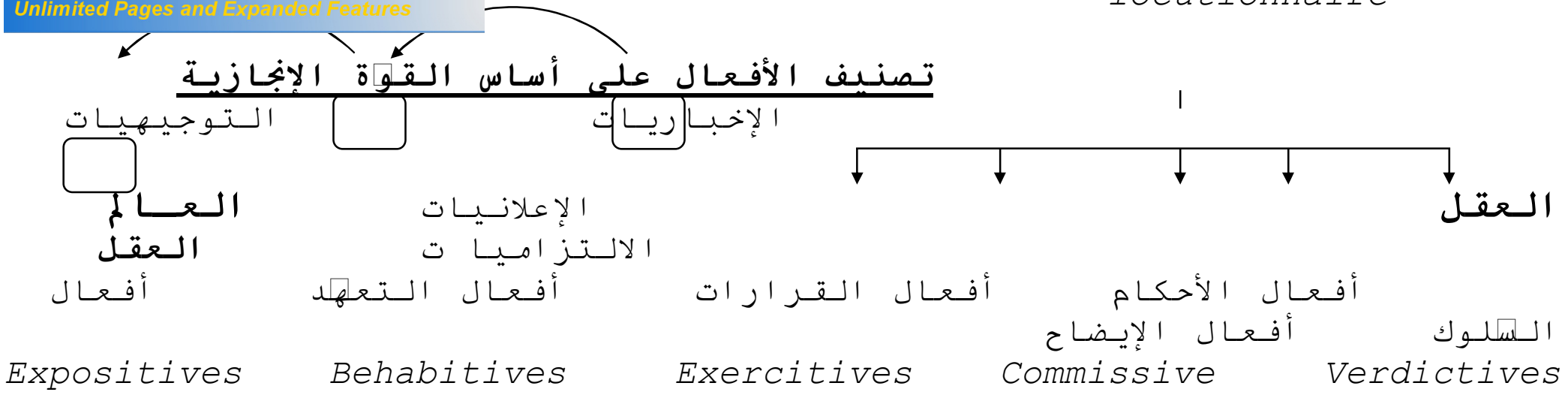

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

قبل الولوج في صلب مباحث هذا الفصل التطبيقي الأول يتوجب علينا رفع اللّبس القائم من جراء الإشكال الآتي: كيف يتم لنا الانتقال من علاقة تحليل الخطاب بنظرية الأفعال الكلامية كآخر مباحث المدخل النظري دون الإشارة إلى الانتقال من اهتمامات اللّسانيات التداولية باللّغة العادية إلى اللّغة الأدبية، الشعرية منها على وجه الخصوص؟ وهل يمكننا إثبات هذا الانتقال؟

قد يتبادر إلى الذهن أنَّ هذين المفهومين متناقضان، "فالتداولية تعمل على تحليل الخطابات العادية واليومية في حالة الاستعمال والإنجاز، في حين أنَّ الخطاب الأدبي، خطاب خيالي ووجداني عاطفي يصدر عن الجانب غير المنطقي والعقلي لدى الإنسان، فهو كما يصفونه خلق لغة من لغة، ولذلك فهو يبدو خطابا منزوع السياق، من خلال ما يلاحظ عليه من مسافة زمنية ومكانية بين مرسله والمرسل إليه أثناء عملية تلقي هذا الخطاب"[1].

من هذا المنطلق جاء التمييز بين دراسة اللّسانيات التداولية من اللّغة العادية إلى اللّغة الشعرية.

[1]. بولفعة خليفة، مدخل إلى النظريات التداولية، مطبعة رويغي، الأغواط، منشورات الحياة الصحافة، الجلفة، الجزائر، ط: 01، ت: 2008، ص: 1، 2.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المبحث الأول: اللسانيات التداولية من دراسة اللغة العادية إلى اللغة الشعرية

يتطلّب منّا هذا المبحث الإشارة إلى إسهامات فلاسفة اللّغة العادية في اللّسانيات التداولية، لكنّه قد سبق وأن أشرنا إلى جزء من ذلك في المبحث الثالث من المدخل، وعليه سنكتفي بالجزء المتبقي في هذا المبحث وذلك بالتركيز على الفرق بين اللّغة العادية واللّغة الشعرية، وأين يكمن ذلك الانتقال في اهتمامات اللّسانيات التداولية، من اللّغة العادية إلى اللّغة الشعرية؟

كما سبق تعريف اللّسانيات بأنّها دراسة اللّغة في الاستعمال[1]، وبموجب هذا الاستعمال عكفت اللّسانيات التداولية على دراسة وتحليل اللّغة العادية، فتواترت أمثلة من مثل: "ناولني الملح"، "القطة فوق الحصير"، "أغلق النافذة"... وغيرها من الأمثلة المتداولة والمتواترة في أغلب مصادر ومراجع اللّسانيات التداولية. لهذا جاءت دراستنا هذه محاولة لكسر ذلك التواتر ومحاولة تطبيق نظرية الأفعال الكلامية على لغة غير اللّغة

[1]. Jacques Moeschler & Anne Reboul, Dictionnaire Encyclopédique de pragmatique, P. 17.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الكلامية في الشعر العادية وهي اللّغة الشعرية ويمكن أن نتناول ذلك من خلال لغة الشاعر نزار قباني كنموذج.

كما أنَّه لا يمكن الحديث عن اللّغة العادية وفلسفة اللّغة العادية دون الإشارة إلى مواقف بعض الفلاسفة منها، والتي يمكننا إجمالها في الجدول الآتي[1]:

المواقف الفلسفية من اللغة العادية[2]

موقف مور G. Moor	موقف رسل B. Russell	موقف فتغنشتاين L.Wittgenstein	موقف مالكوم N.Malcom
يعتبر جورج مور أوّل من وجه أنظار الفلاسفة إلى البحث في اللغة العادية، وذلك لأنه استهدف تحليل القضايا الفلسفية التي يتم التعبير عنها باللغة العادية بغية تحديد ما تعنيه تلك القضايا على وجه الدقّة. ويلجأ مور إلى اللغة العادية	رفض القول بصدق اعتقادات الحس المشترك، وراح ينقد اللغة العادية بوصفها عاجزة عن التعبير بدقة عن المفاهيم العلمية كما أنها كثيرا ما تضلّلنا بنظمها Syntax السيئ وبألفاظها الملتبسة. يقول: ... مازلت على اقتناع بأنّ التشبث العنيد باللغة العادية في أفكارنا الخاصة هو واحد من المصاعب الأساسية في سبيل التقدم في الفلسفة. ولكي تتحرر	لم يلفت فتجنشتين انتباه الفلاسفة إلى اللغة العادية فحسب، فهذا أمر سبقه إليه مور، بل نبّههم إلى أنّ اللغة العادية هي المعيار الذي نحكم به على صحة أو بطلان ما نقوله من عبارات. واللغة العادية عنده جزء من التاريخ الطبيعي الإنساني، "فاللغة الجارية هي جزء من الكيان العضوي	مالكولم قد دافع عن فكرة أنّ اللّغة العادية صحيحة تماما في مقاله "مور واللغة العادية" بصورة واضحة. وكان ذلك أقدم دفاع عن وجهة نظر فلاسفة أكسفورد فيما يتعلّق باللغة العادية. لقد حاول مالكولم في تفسيره لدفاع مور عن الحس المشترك أن يدحض فكرتين: الأولى إنّ اعتبارات الحس المشترك خاطئة

[1]. ينظر: صلاح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللّغوي عند فلاسفة أكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط: 01، ت: 1993، ص: 24-39

[2]. اللّغة العادية عند أرسطو تتمثل في: "وأنا أعني بالكلمة "الشائعة" أو "العادية"، تلك التي يستعملها كلّ الناس في بلد معيّن" (أرسطو، فنّ الشعر، ترجمة وتقديم وتعليق: إبراهيم حمادة، ص: 185)

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بوصفها اللغة المعبّرة بشكل صادق عن التصوّرات والمفاهيم التي نتوصّل إليها بالحس المشترك Common sens ولقد استهدف مور من دفاعه عن الحس المشترك أمرين:

1. التأكيد على أنّ هناك عددًا من القضايا التي غالبًا ما نؤكّدها ونعتقد فيها تكون صادقة، وأنّ الفلاسفة الذين استهدفوا إنكارها لم يقدّموا أسبابًا وجيهة لدحضها.

2. التأكيد على أهمّية التمييز بين صدق القضية وتحليلها، فإذا جاز الشك في تحليل القضية فلا يجوز الشك في صدقها.

يتمثل تفلسف مور في المقام الأول في تفنيده لآراء منكري اللغة العادية. وإنّ الفلسفة من هذا الخلط عليها أن تضع لذاتها لغة سليمة منطقيًا هي اللغة الاصطناعية. يطلق رسل على هذه اللغة الاصطناعية علاة أسماء متشابهة إلى حد ما، ومن بين هذه الأسماء "اللغة الكاملة منطقيًا" و"اللغة المنطقية الكاملة" و"اللغة المنطقية المثالية" و"اللغة المنطقية" و"اللغة المثالية".

ويمكن تعريف اللغة المثالية بأنها نظام من الرموز Symbolism سوف يتخلّص تمامًا من العيوب والأخطاء الفلسفية التي يزعم رسل أن اللغة العادية تزخر بها. إنّ رسل في كتاباته المتقدمة كان يقصد -فيما يبدو- أن يجعل منها بالفعل لغة فلسفية أعم من أن يقتصر استخدامها في مجالات معينة. بل لعله كان في هذا يأمل أن يحقق "اللغة العالمية" التي كان يصبو إليها ليبنتز.

يعيد النظر في مجالات الإفادة من اللغة المثالية، فجاء في أعماله المتأخّرة الإنساني. غير أنّ فتجنشتين قد مضى إلى مرحلة أبعد في كتاباته المتأخّرة عندما قرّر أنّ اللغة العادية صحيحة تمامًا، ولا يحق للفلسفة أن تتدخّل في الاستعمال العادي للغة، وكلّ ما يمكن أن تفعله هو أن تصف هذا الاستعمال فحسب. ومعيار صحة استخدام الكلمات في اللغة هو طريقة استعمالنا لها في اللغة العادية، وعندما أتكلّم عن "الكلمات، والجمل، إلخ..) يجب أن أتكلّم لغة الحياة اليومية". ومن هنا ظهرت بعض الأفكار الرئيسية في فلسفته مثل (لعبة اللغة" و"صورة الحياة" و"تشابهات العائلة" وكلها تدور في فلك فكرته المحورية التي مفادها "معنى الكلمة هو استعمالها في جريبيا".

والثانية إنها متناقضة ذاتيًا. ثمّ انتهى إلى أنّ اللغة العادية صحيحة تمامًا. ولكي يكون التعبير عاديًا يجب أن يكون لديه "استعمال" مقبول بصورة شائعة.

والسبب في أنّ التعبير العادي ليس متناقضًا هو أنّ التعبير المتناقض ذاتيًا لا يتم استعماله "أبدًا" لوصف موقف من أي نوع: إنّه تعبير ليس له استعمال وصفي. والتعبير العادي هو التعبير الذي يتم استعماله لوصف موقف من نوع معين.

ويلفت مالكولم انتباهنا إلى ضرورة التمييز بين نوعين من التعبيرات العادية:

1. تعبيرات عادية مثل "يوجد شبح".

2. تعبيرات عادية تشير إلى علاقات زمانية أو مكانية مثل "مبكرًا"، و"على يسار"، أو تشير

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الدور التاريخي العظيم لمور يكمن -حقيقة- في أنه ربما كان أول فيلسوف يدرك أنّ "أية عبارة فلسفية تحيد عن اللغة العادية هي عبارة خاطئة، وأنه دافع بقوة عن اللغة العادية ضد الجيودات الفلسفية عنها"	ليحاول التضييق من هذه المجالات لتقتصر على مجالات معينة على وجه لا نستطيع معه إمكان القول بأنها لغة فلسفية عامة، بل لغة نستخدمها في بعض المجالات حيث تعجز اللغة الجارية. يقترب رسل أخيرا من موقف مور وفتجنشتين فيما يتعلّق بالرجوع إلى اللغة العادية بكلّ ما فيها من غموض ولبس واشتراك في المعاني، مع أنّه لم يسلم بدعوى فتجنشتين أنّ اللغة العادية صحيحة تماما.	اللغة ، وتحمل مهمة الفيلسوف في إعادة الكلمات من استعمالها الميتافيزيقي إلى استعمالها العادي في الحياة اليومية. رأى فتجنشتين أنّنا حينما نؤلّف لغات مثالية فلا تمثل هذه اللغات إلا مواضعات لا تزيد قيمتها عن كونها توضيحات للغتنا العادية، ولا يمكن أن تحلّ محلّها.	أشياء مادية.

جدول رقم: 01، يوضح مختلف المواقف الفلسفية من اللغة العادية

1. فلسفة اللغة العادية من خلال إسهامات فتغنشتاين:

إنَّ المقام لا يسمح لنا بمناقشة ما جاء في الجدول أعلاه، ولكن تتطلَّب منَّا فلسفة اللّغة العادية الوقوف عند واحد ممن أثَّروا بشكل واضح على رواد نظرية الأفعال الكلامية على وجه الخصوص وفلاسفة أكسفورد على وجه العموم، وهو الفيلسوف لودفيك

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الكلامية في الشعر

فتغنشتاين[1] *L. Wittgenstein* من خلال كتابه "تحقيقات فلسفية".

كما يمكننا تلخيص تأثّرات فتغنشتاين *Wittgenstein* وتأثيراته على الساحتين الفلسفية واللّغوية على وجه التّحديد في المخططين الآتيين:

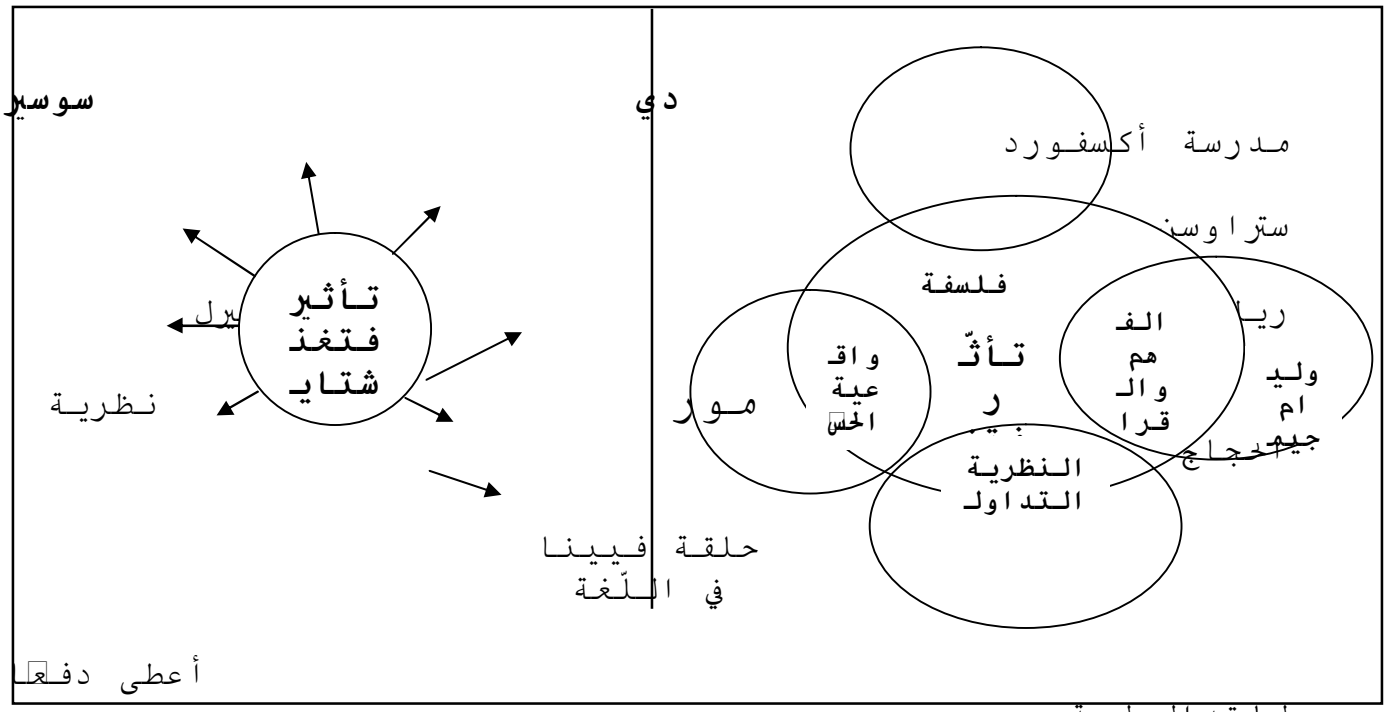

للتداولية

أعطى دفعا قويا للّساني

نوعيها

للمنطق الصوري والمنطقي

[1]. لودفيغ فيتغنشتاين (1889-1951): تلميذ رسل في كمبريدج Cambridge (1912). هو أهم فيلسوف في القرن العشرين، أراد أن يوضح أنّ الخطاب الذي نتفوه به هو سلسلة من الألعاب اللّغوية غير القابلة للترجمة تبادليا، التي لا يمكن التأكّد منها. (جون سيرل، العقل واللّغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي،ترجمة: سعيد الغانمي، منشورات الاختلاف، الجزائر، المركز الثقافي العربي، المغرب، الدار العربية للعلوم، لبنان، ط: 01، ت: 1427هـ-2006م، ص: 14).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

شكل رقم: 01، مخططين توضيحيين لـ: فتغنشتاين بين التأثير والتأثّر

لقد كانت بداية إسهامات فتغنشتاين *Wittgenstein* في فلسفة اللّغة العادية من اعتقاده هو وفلاسفة أكسفورد[1] *Oxford* "بأنّ ثمة شيئًا ما خطأ في مناهج الفلاسفة السابقين وأنّ المنهج الصحيح لحل المشكلات الفلسفية لا بدّ أن يتضمن دراسة دقيقة لمنطق اللغة.

غير أنَّ اللغة التي حفل فلاسفة أكسفورد بفحص منطقها هي اللغة العادية، وذلك على خلاف رسل *Russel* والوضعيين المناطقة الذين حاولوا الاستعانة بلغات اصطناعية ذات صياغة صورية عالية، وهذا يعني اختيار فلاسفة أكسفورد لنقطة بداية مختلفة"[2].

من هنا تعدّدت اللّغة واختلفت عند فتغنشتاين، فهي تشمل: "لغة الحركات، والموسيقى والألوان.

---

[1]. ينظر: محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، الدّار البيضاء، المغرب، ط: 02، ت: يوليو 1992، ص: 139.

[2]. صلاح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللّغوي عند فلاسفة أكسفورد، ص: 17.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وليست اللّغة المنطوقة إلّا واحدة ضمن اللّغات الممكنة"[1].

حيث نجده هنا قد أعطى أهمّية بالغة للّغة، حتى إنّه قد ربطها بمقابلة يمكننا إسقاطها على كلّ شيء وهي: أن تفهم قضية يعني أن تفهم لغة يعني أن تتحكَّم في تقنية"[2].

وهذه المقابلة يمكننا أن نسقطها في بحثنا فنقول بالموازاة مع ما قاله فتغنشتاين *Wittgenstein*، أن تفهم الشّعر السياسي لنزار قباني يعني أن تفهم لغته الشعرية وبالتالي تتحكّم في تقنية وهي في هذا البحث نظرية الأفعال الكلامية ويمكننا توضيح هذه المقابلة مع سابقتها في الشكل رقم: 02 الآتي:

مقابلة فتغنشتاين

إسقاط المقابلة على البحث

فهم قضية ← فهم الشعر السياسي لنزار قباني

فهم لغة ← فهم اللغة الشعرية

[1]. لودفيك فتغنشتاين، تحقيقات فلسفية، ترجمة وتقديم وتعليق: عبد الرزّاق بنّور، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط: 01، ت: نيسان (أبريل) 2007، ص: 47.

[2]. نفسه، ص: 50.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

شكل رقم: 02، مخطط توضيحي لمقابلة فتغنشتاين وإسقاطها على موضوع البحث

فاللّغة إذن هي الطريق إلى المعرفة، باعتبارها وسيلة لفهم تكوين المعنى في الخطاب. ونظرا لعلاقة التضمّن أو التوازي بين اللّغة والتفكير فلا سبيل إلى فلسفة التفكير والمعرفة والفهم دون اللّغة إذ إنَّ "كلّ شيء يحدث داخل اللّغة"[1].

ويذهب اهتمام فتغنشتاين *Wittgenstein* باللّغة ومحاولة فهمها إلى حدّ تقريبه بينها وبين اللّعبة حيث يعتبر "أنّ اللّغة تتمثّل في مجموع الألعاب اللّغوية الممكنة. وأوجه الاستعارة متعدّدة، فاللّعبة تتضمّن القواعد تماما مثل اللّغة. واللّعبة فعل مثل اللّغة[2]. واللّغة مكوّنة من الألفاظ مثلما تتكوّن اللّعبة من قطع وأشكال. واللّغة نظام يأخذ فيه كلّ لفظ مكانه باعتباره محيطه، كذلك تكتسب كلّ قطعة أو شكل في اللّعبة

[1]. نفسه، ص: 63، 64.
[2]. يقول سيرل (Searle) في كتابه "الأفعال الكلامية"، في هذا السياق "إنّ الفرضية التي يقوم عليها هذا البحث تتمثّل في أنّنا عندما نتكلّم لغة ننجز شكلا من التصرّف تحكمه قواعد".

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

قيمتها من القطع الأخرى. وأخيرا وليس آخرا فإن اللّغة مؤسسة اجتماعية، لا يمكن تصورها خارج عمليات التبادل مثلما لا يمكن تصور لعب يقوم به شخص فرد مرة واحدة"[1].

نجده في مقاربته هذه متأثّرا بدي سوسير de Saussure ، حيث يشترك معه في تشبيهه للّغة بلعبة الشطرنج، حيث نجد أنَّ دي سوسيرde Saussure قد استعمل هذه اللّعبة في موضعين في كتابه "محاضرات في اللّسانيات العامة"، فقد شبّه اللغة بلعبة الشطرنج، واستعان أيضا بهذه اللّعبة في الركني والاستبدالي في اللّغة[2].

ليخلص في الأخير إلى "أنَّ الألعاب اللّغوية[3] ليست إلا عناصر مقارنة وظيفتها تسليط الضوء، بواسطة التشابه والتنافر، على أحوال لغتنا."[4] من خلال الشكل الأول السابق، نلاحظ أنَّ فتغنشتاين Wittgenstein قد تأثّر بكلّ من ويليام جيمس W. James، وبورس Peirce ومور Moore ودي سوسير de

---

[1]. لودفيك فتغنشتاين، تحقيقات فلسفية، ترجمة وتقديم وتعليق: عبد الرزّاق بنّور، ص: 65، 66.

[2]. ينظر: F. de Saussure, Cours de linguistique générale, édition critique préparée par Tullio de Mauro, Payot, Paris, France, 1983, PP. 43, 125.

[3]. ينظر في هذا السياق أيضا: خليفة بوجادي، في اللّسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط: 01، ت: 2009، ص: 51، 52.

[4]. لودفيك فتغنشتاين، تحقيقات فلسفية، ص: 202.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الكلامية في الشعر
Saussure، من خلال: الفهم والقراءة والوعي والنظرية التداولية وواقعية الحس المشترك وفلسفة اللّسانيات على التوالي.

2. إسهامات[1] لودفيك فتغنشتاين في نظرية الأفعال الكلامية:

إنَّ المهم في هذا العنصر هو الإشارة إلى إسهامات فتغنشتاين Wittgenstein في نظريته للأفعال الكلامية بشكل أو بآخر، وذلك من خلال تأثيره في كلّ من أوستين Austin وسيرلSearle من خلال بعض تصوراته عن اللّغة العادية التي كانت منطلق هؤلاء الفلاسفة في نظرية الأفعال الكلامية. وفي نظره أنَّه "من الممكن تصور لغة لا وجود فيها لجمل في صيغ الاستفهام أو الأمر، يعبر فيها الإقرار عن الطلب والسؤال. ولكن مثل هذه الألعاب اللّغوية لا يمكن أن تكون متماهية لأنَّ للإقرار قيمة حقيقية، بينما

[1]. لم يسهم لودفيك فتغنشتاين فقط في نظرية الأفعال الكلامية ولكن أيضا في مجال التعليمية يقول: هذه الأشكال البدائية هي التي يستعملها الطّفل عندما يتعلّم الكلام، فتعليم اللّغة في هذه الحالات ليس تفسيرا وإنّما هو ترويض (Abrichten)، يقول فتغنشتاين في هذا الصدد: أنَّه تمّ **ترويضنا وتربيتنا كي نسأل: "ما اسم هذا الشيء؟"- وعندها تلحق التسمية.** وهناك لعبة لغوية تتمثل في ابتداع (Erfindung) اسم لشيء ما. فنقول: "هذا يسمى(...) ونستعمل عندها الاسم الجديد. بهذه الطّريقة يطلق الأطفال أسماء على دماهم مثلا ويتكلّمون عنها وإليها وفي هذا السياق، فكّر في غرابة استعمال اسم علم ننادي به الشّخص المسمى !) (لودفيك فتغنشتاين، تحقيقات فلسفية، ص: 123، 140، 141)

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

للأوامر والأسئلة قيمة حقيقية لا أحد سيقول إن السؤال "هل كانت السماء ممطرة؟" صائب أو خاطئ". هذه الأمثلة تحيلنا إلى الأسس المعرفية لنقد النظرية التحقّقية في ما يسمّى بعلم الدلالة المنطقي حيث إنَّ معنى القضية هو توافقها مع أحوال الأشياء في العالم، وهذا التوافق يمثّل قيمة الحقيقة، وبما أنَّ الأسئلة والأوامر جمل من اللّغة بدرجة الإقرار نفسها، فهل سنّدعي أنَّه ليس لها معانٍ لأنَّ لا قيمة لها؟ بل إنَّ هذه الجمل بالذات هي التي مثّلت أسس **نظرية الأفعال اللّغوية في** التداولية، لأنَّه إن لم يكن لديها قيمة حقيقية، فلها وظيفة إنشائية تغيّر بموجبها وضع المخاطِب والمخاطَب: "إنَّ النّحو هو زمام حسابات اللّغة، وما نجده به ليست الانطباعات التّي ترافق اللّغة بل مجمل المبادلات اللّسانية الحقيقية"[1].

وفي إطار بحثه عن المعنى وحدوده، نجده أيضا يشترك مع أوستين *Austin* في أفعاله الأدائية والتقريرية، وسيرل *Searle* في أفعاله المباشرة وغير المباشرة. فلكي نتبيّن حدود المعنى ونفصل بين المعنى واللامعنى يقول فتغنشتاين "أنَّه لا بدّ من "تطبيق معيار أو وجود سمةٍ. لنقل إنَّ حدود اللّغة ستكون حدود الكون، وما الكون إلّا مجمل الأحداث والصّورة

[1]. لودفيك فتغنشتاين، تحقيقات فلسفية، ص: 55، 56.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الكلامية في الشعر
المنطقية للأحداث هي التفكير وما التفكير إلا القضيّة ذات المعنى. وتتكوّن اللّغة من مجمل القضايا"[1].

أمّا مفهومه للقضايا أو القضية، فينحصر في كونه ما هو إلا "صورة للواقع، وهذه الصّورة يمكن أن تطابق أو لا تطابق الواقع، فإن طابقته كانت القضية صادقة، وإن لم تطابقه كانت كاذبة، فمطابقة الواقع هو إذًا ظرف الحقيقة، ولكن القدرة التمثيلية للصّورة تكمن في تشكّلها وهي مستقلّة عن قيمة الحقيقة. وما تمثّله الصّورة-بصرف النظر عن مطابقته أو عدم مطابقته-هو معناها، بينما تمثّل ظروف الحقيقة محتوى القضية. وما لا ينتمي إلى التفكير وبالتالي إلى اللّغة ليس ما هو عديم المحتوى بل ما هو عديم المعنى"[2]. ويبدو لنا تأثّر أوستين *Austin* جليًا بفلسفة فتغنشتاين *Wittgenstein*.

3. اللّسانيات التداوليّة واللّغة الشّعريّة:

إنَّ الحديث عن تطبيق نظرية الأفعال الكلامية إحدى نظريات اللّسانيات التداولية على الشّعر

[1]. نفسه، ص: 55.
[2]. نفسه، ص: 56.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

السياسي لنزار قباني، يستوجب منا الوقوف عند اللّغة الشّعرية في علاقتها مع اللّسانيات وهل درست اللّسانيات بشكل عام اللّغة الشّعرية بالأساس لنتمكّن نحن من دراستها من منظور الأفعال الكلامية والذي يساعدنا في الإشارة إلى هذه العلاقة ما جاء في كتاب "قضايا الشعرية" لـ: رومان ياكبسون *R. Jakobson*.[1] حيث أنَّه "لم يكفّ في جلّ كتاباته على التأكيد أنَّ الشعر[2] يتّسم بالتشديد على شكل الرسالة، حيث تتمتَّع الدلائل في حدّ ذاتها بثقل خاص، وتكتسب سمكًا ينقلها من وضع الإحالة الشفافة على المحتوى أو المرجع أو الذات ... وإلى وضع التميّز الذاتي بإزاء ذلك كلّه". بالإضافة إلى أنَّ محاولاته في توحيد اللّسانيات والشّعرية قد تلقّت بعض التشجيعات وكانت ملهمة له في المواصلة بين المزاوجة بين اللّسانيات والشعرية بالإضافة إلى

---

[1]. "إنَّ اللّسانيات عند ياكبسون هي العلم الذي يشمل كلّ الأنساق والبنيات اللّفظية. ولكي تستوعب مختلف هذه البنيات، كان عليها ألاّ تُختزَل في "الجملة" أو تكون مرادفة لـ"النحو". فهي "لسانيات الخطاب" أو "لسانيات فعل القول". (رومان ياكبسون، قضايا الشعرية، ترجمة: محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء-المغرب، ط: 01، ت: 1988، ص: 7)

[2]. الشعر من منظور رومان ياكبسون هو الذي يحمينا ضدّ الأتمتةِ والصدإ الذي يهدّد تصوّرنا للحب والكراهية والتمرّد والتصالح والإيمان والجحود. (ينظر: رومان ياكبسون، قضايا الشعرية، ص:20).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تهنيئ رولان بارث Roland Barthes له على ربط العالم الأكثر صرامة بعالم الإبداع"[1].

ويرى رومان ياكبسون Jakobson أنَّ للدراسة اللّسانية للشّعر أهمّية مزدوجة، وبالتالي فهو يعتبر أنَّ "اللّسانيات ممكن أن تكون مساعدة للشعرية، بالإضافة إلى انتقاده لبعض الأفكار التي تعود إلى جهل باللّسانيات المعاصرة وأهدافها، أين تقود بعض النقَّاد إلى السقوط في هفوات خطيرة. ومن هذا القبيل الانطلاق من الفكرة التي تُحصر اللّسانيات بموجبها في الحدود الضيقة للجملة التي لا يمكن بالتالي أن تعتني ببناء القصائد، وهذا ما جاءت لتبطله دراسة الأقوال ذات الجمل المتعددة وتحليل الخطاب، وهما المجالان اللّذان يتصدران اليوم، علم اللّغة"[2].

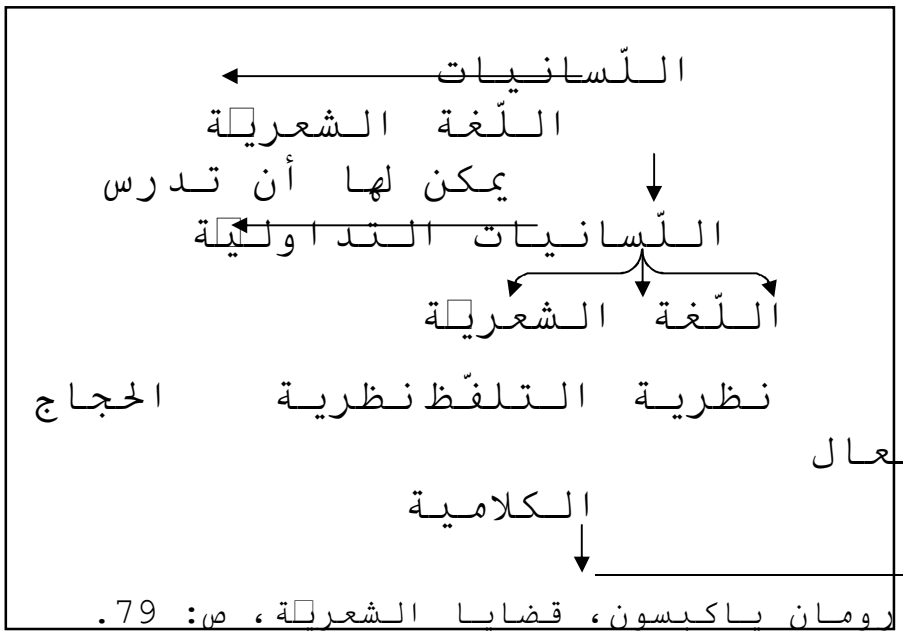

[1]. رومان ياكبسون، قضايا الشعرية، ص: 79.
[2]. نفسه، ص: 78.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الكلامية في الشعر
يمكن أن تطبق على
نظرية الأفعال الكلامية
اللّغة الشعريّة

شكل رقم: 03، مخطط توضيحي لعلاقة اللّسانيات والتداولية باللّغة الشعريّة.

وهذا ما يمكننا أن نسقطه على موضوعنا والمحاججة به -ينظر الشكل الثالث أعلاه- والرد على كلّ من يقول بأنَّ نظريّة الأفعال الكلامية اهتمّت بدراسة اللّغة العادية وليس اللّغة الشعريّة، هو اعتقادنا بأنّه لا يمكن حصر هذه النظرية في أمثلة محدّدة، فطالما أنَّ هناك ملفوظًا ما هناك فعل ما متضمّن في هذا الملفوظ وهناك إنجاز ما لذلك الفعل وهناك تأثّر به. و"إذا كان هناك من مشكل في دراسة اللّغة الشعريّة فهو مشكل "عالم الخطاب"، حسب تعبير تشارلز سندرس بورس *Ch. S. Peirce*، أي مشكل العلاقة بين الخطاب والمحيط الذي يحال إليه المتكلّم والمستمع (والذي يعرفانه). إنَّ هذه المشكلة الضرورية لفهم الخطاب لا يمكن أن تترك الباحثين، المخلصين لشعار: كلّ ما هو لساني ليس غريبًا عنّي، غير مبالين. فحتى العناصر التي هي من قبيل الكلمات المعزولة قد أمكنت معالجتها، في

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الكلامية في الشعر التراث اللّساني، في علاقتها مع الأشياء وفق شعار: كلمات وأشياء[2]".

يمكن للشّعرية أن تُعرّف بوصفها "الدراسة اللّسانية للوظيفة[3] الشعرية[4]"، في سياق الرسائل اللّفظية عمومًا وفي الشّعر على وجه الخصوص. ويسند النقّاد إلى اللّسانيات نوعًا من النزوع إلى "تحديد القول الشّعري بوصفه قولًا وهو قول غير عادٍ"، وبالفعل، فإنَّ هنا موقفًا منحرفًا نادرًا جدًا على مدى آلاف السنوات التي تطوّر خلالها علم اللّغة.

يقدّم لنا رومان ياكبسون *Jakobson* الوظيفة الشّعرية[5] في ظلّ مخطّط التواصل، بالإضافة إلى صورة مختصرة عن العوامل المكوّنة لكلّ سيرورة لسانية

---

[1]. كلمات وأشياء Les mots et les choses، ينظر في هذا الصدد: Michel Foucault, Les mots et les choses une archéologie des sciences humaines, Edition Gallimard, France, 1966

[2]. رومان، ياكبسون، قضايا الشعرية، ص: 78.

[3]. يحدّد بوهلر Buhler في مثلثه ثلاث وظائف هي: الوظيفة الانفعالية (fonction émotive) والوظيفة التكليفية (fonction conative) والوظيفة الإحالية (fonction référentielle)، ويضيف ياكبسون ثلاث وظائف أخرى، كما يوضحه مخطط التواصل.

[4]. "ويكتسب الشعر هذه السمة المسماة "وظيفة شعرية" بفضل "إسقاط مبدأ المماثلة من محور الاختيار على محور التأليف"، وينتج عن ذلك البنية التي تسمّى التوازي. (رومان ياكبسون، قضايا الشعرية، ص: 7)

[5]. ينظر أيضًا: بشير تاوريت، الشعرية والحداثة بين أفق النقد الأدبي وأفق النظرية الشعرية، دار رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق سوريا، ط: 01، ت: 2008، ص: 27.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ولكلّ **فعل تواصلي لفظي.** "إن المرسل يوجه رسالة إلى المرسَل إليه. ولكي تكون الرسالة فاعلة، فإنَّها تقتضي، بادئ ذي بدء، سياقًا تحيل إليه (وهو ما يدعى أيضا "المرجع" باصطلاح غامض نسبيا)، سياقًا قابلا لأن يدركه المرسَل إليه، وهو إما أن يكون لفظيا أو قابلا لأن يكون كذلك، وتقتضي الرسالة، بعد ذلك، سننًا مشتركًا، كلّيا أو جزئيا، بين المرسل والمرسَل إليه (أو بعبارة أخرى بين المُسنِّن ومفكِّك الرسالة)، وتقتضي الرسالة، أخيرا اتّصالا، أي قناة فيزيقية وربطًا نفسيا بين المرسل والمرسَل إليه، اتّصالا يسمح لهما بإقامة التواصل والحفاظ عليه. ويمكن لمختلف هذه العناصر التي لا يستغني عنها التواصل اللّفظي أن يمثَّل لها في المخطط الآتي، ومعه بالموازاة مخطط الوظائف التواصلية كالآتي:

الشعرية

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مخطط التواصل موازاة مع وظائف التواصل لرومان ياكبسون

وبالموازاة مع مكونات مخطط التواصل نقابل كلّ عنصر بوظيفة من الوظائف التواصلية. حيث "تهدف الوظيفة المسماة "تعبيرية" أو انفعالية المركّزة على المرسل إلى أن تعبّر بصفة مباشرة عن موقف المتكلّم تجاه ما يتحدّث عنه. إنَّ الوظيفة الانفعالية، الظاهرة في صيغ التعجب، تُلوّن إلى درجة ما أقوالنا على المستويات الصوتية والنّحوية والمعجمية.

ويجد التوجّه نحو المرسل إليه، أي الوظيفة الإفهامية، تعبيره النّحوي الأكثر خلوصا في النّداء والأمر اللّذين ينحرفان، من جهة نظر تركيبية وصرفية وحتى فنولوجية في الغالب، عن المقولات الاسمية والفعلية الأخرى. وتختلف جمل الأمر عن الجمل الخبرية في نقطة أساسية: فالجمل الخبرية يمكنها أن

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تخضع لاختبار الصدق ولا يمكن جعل الأمر أن خضع لذلك"[1].

علاوة على أنَّ "اللّغة لا تستعمل لمجرّد القيام بعمليات تواصل بل غالبًا ما تستعمل لتمثيل الكون المحيط بنا بحسب طريقتنا في رؤيته. ويتجلَّى ذلك بالخصوص في النصوص الأدبية وفي الإبداع الفنّي وصولًا إلى أسمى درجاته وهو الشعر"[2].

صحيح أنَّ اللّسانيات التداولية اهتمت منذ نشأتها بدراسة اللّغة العادية، ولكن إسقاطًا لاهتمامات اللّسانيات بشكل عام باللّغة الشعرية، يمكننا القول إنَّ اللّسانيات التداولية يمكن أن تهتم أيضًا باللّغة الشعرية، وخصوصًا إذا تعلَّق الأمر بلغة شاعر عرف عن لغته أنَّها أقرب إلى اللّغة اليومية ووصف أسلوبه بالسهل الممتنع، وعليه يمكننا في هذا البحث تطبيق نظرية الأفعال الكلامية على الشعر السياسي لنزار قباني.

4. الفرق بين اللّغة العادية واللّغة غير العادية:

---

[1]. رومان ياكبسون، قضايا الشعرية، ص: 28، 29.

[2]. أمبرتو إيكو، السيميائية وفلسفة اللّغة، ترجمة: أحمد الصمعي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط: 01، ت: تشرين الثاني (نوفمبر) 2005، ص: 25.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لقد حظيت اللّغة في شكلها المنطوق والمكتوب باهتمام الدارسين والباحثين، فكما كانت البداية في تفريقهم للّغة المنطوقة والمكتوبة، حيث توصلوا في هذا التمييز إلى أنَّ "لكلّ نوع سمات خاصة تميزه عن الآخر، وهذان النوعان يشاركان في التواصل الاجتماعي، فاللّغة وسيلة الاتّصال الأولى في المجتمع، ويتحقَّق هذا التواصل اللّغوي"[1] من خلالهما، وعليه يمكننا القول إنَّ البداية كانت بهذا التفريق لتكون أساسا للتفريق الذي نحن بصدده، إلا أنَّ هناك عدة اتجاهات في التفريق بين اللّغة العادية واللّغة غير العادية.

فهناك من يستند في ذلك إلى اعتباره ما هو إلا فرق بين اللّغة العلمية واللّغة الأدبية، نجد هذا الرأي عند كلّ من: رنيه ويليك *René Wellek* وأوستين وارين Austin Warren ، حيث يقولان إنَّه من الصعب جدا التمييز بين اللّغة اليومية (أو العادية) واللّغة الأدبية (أو الشعرية) . "**فاللّغة اليومية** ليست مفهوما مطردا: فهي تضم منوعات شديدة الاختلاف، كاللّغة العامية واللّغة التجارية، واللّغة الرسمية، ولغة الدين وعامة الطلبة. إلا أنَّ من الواضح أنَّ معظم ما قيل عن

[1]. محمود عكاشة، علم اللّغة مدخل نظري في اللّغة العربية، دار النشر للجامعات – القاهرة، مصر، ط: 01، ت: 2006، ص: 205.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

اللّغة الأدبيّة ينطبق أيضا على الاستعمالات الأخرى للّغة ما خلا العلمية. فللّغة اليوميّة أيضا وظيفتها التعبيريّة، وأنَّ هذه الوظيفة تتراوح بين البيانات الرّسميّة التي لا لون لها وبين التوسّل العاطفي الذي تستثيره لحظة أزمة انفعالية. إنَّ اللّغة اليوميّة ملأى بالثغرات العقلانية وتغيّرات القرائن التي تعجّ بها اللّغة التاريخيّة، مع أنَّها في بعض اللّحظات تتطلَّع تقريبا إلى الدقّة ذاتها التي تتحلَّى بها اللّغة العلميّة. ليس في اللّغة اليوميّة وعي بالإشارات ذاتها إلاّ نادرا. ومع ذلك فإنَّ مثل هذا الوعي يظهر فعلا في الرّمز الصّوتي للأسماء أو الأعمال أو التوريات. ولا ريب في أنَّ اللّغة اليوميّة تريد في الغالب أن تصل إلى نتيجة وأن تؤثّر في الأعمال والمواقف. ولكن قد يكون من الضلال أن نقصرها على الاتصال. فلغو الطفل لساعات قليلة دون مستمع ومعظم ثرثرة البالغين الاجتماعية التي لا معنى لها، تظهر أنَّ للّغة استعمالات متعدّدة ليست مقصورة على الاتّصال، أو على الأقلّ لا تهدف بالدّرجة الأولى إليه"[1].

[1]. رنيه ويليك، أوستن وارين، نظرية الأدب، ترجمة: محي الدّين صبحي، مراجعة: حسام الخطيب، المؤسّسة العربيّة للدّراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط: 02، ت: 1981، ص: 23. René Wellek and Austin Warren, Theory of Litterature, Penguin Books, U.S.A, 1949, P. 23, 24.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وهناك من ينظر إليها من وجهة نظر هيرمينوطيقية *Herméneutique*، حيث يستبعد في ذلك اللّغة العادية عن اللّغة الشعرية استبعادا كاملا، ويستشهد عن هذا، في أغلب الأحيان، بمقولة مأخوذة من هولدرين، والتي توضح أسباب رفض تحويل الشّعر إلى خطاب عادي، يقول هولدرين: "يشعر الشاعر، بما يمتلكه من حساسية خلاقة ذات طابع محض، إنه في قبضة حياته الباطنية والخارجية كلّها، يتطلّع حوله إلى هذا العالم، وبهذه الطريقة حصرا يكون الأمر غير معروف له: أي يكون حاصل تجاربه ومعرفته وحدسه وذاكرته وحاصل الفن والطبيعة جميعا بالصورة التي تتجلّى في داخله وخارجه-فكلّ شيء يبدو كما لو أنه لا يبدأ من أي شيء وضعي وأنَّ الطبيعة والفنّ، كما تعلمهما وكما يراهما، ولا يتحدثان قبل أن تكون هناك لغة خاصة به"[1].

ومن أبرز الفروقات بين اللّغة العادية وغير العادية، اللّغة العادية هي لغة شفَّافة وتوفيقية ومباشرة، فالمتكلّم يستعمل الكلمات لمقاربة الأشياء، ولمعرفتها، وللتعرف عليها، أو لنقل صفات عنها. أمّا في اللّغة غير العادية أو الأدبية فإنَّه عندما تستعمل الكلمات تنسحب من ميدان

[1]. ديفيد كوزنر هوي، الحلقة النقدية الأدب والتاريخ والهيرمينوطيقا الفلسفية، ترجمة: خالدة حامد، منشورات الجمل، كولونيا، بغداد، ط: 01، ت: 2008، ص: 109.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

اللّغة التي تقف عند حدود الاتصال بالواقع. فالشاعر يعمل في مكان أبعد من مكان استعمال الكلمات في سبيل الاقتراب من الأشياء بحدّ ذاتها، إنّه يعالج الكلمات من حيث هي إشارات لأشياء أخرى. فالكلمة عند الشاعر تكسب خطابه حياة خاصّة به، وتحلّق بنفسها في عالمها الصّغير كذلك[1].

وعليه، يمكننا في هذا السّياق، إعادة طرح الإشكال الذي طرحه ديفيد كوزنز هوي *David Conzens Hoy* من: "هل يمكن أن تكون اللّغة الشعريّة مميّزة كلّيا عن اللّغة الاعتيادية؟ وهل تشتمل كلّ لغة على شكل الحقيقة الخاصّ بها فضلا عن شكل التعبير؟

ومن ثمّ نجده يقول إنّ: " الحقيقة الشعرية غير مستنبطة من الحقيقة الاعتيادية - بل من الممكن أن تكون الثنائية مستنبطة من الأولى، ولا يتوجّب علينا أن نفترض أنّ على الاستعمال الاعتيادي أن يكون معنيّا بالحقيقة والزيف، بينما يعدّ الاستعمال الشعري مجموعة من العبارات الزائفة على نحو كامن التي لم تتأكّد حقيقتها. كما لا يحاول الشعر أن يكون تكهّنًا، بل يعلق التكهّنات

[1]. ينظر: جورج موليني، الأسلوبية، ترجمة: بسام بركة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دط، ت: 1999، ص: 16، 17.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الكلامية في الشعر
الاعتيادية كلّها والعالم الاعتيادي جدّ دائه، لأنه يفترض عالمًا جديدًا تمامًا. وبناءً على هذا الرأي، تعدّ اللغة الشعرية أساسًا للشعر، فهو يعمل من غير الرجوع إلى واقع شامل أو خارجي أو إلى اللّغة اليومية. فالشعر يتعالى على هذه الأبعاد، ويكون انعكاسيًا بالدرجة الأساس"[1].

علاوة على أنَّ "أهم ما حدث في مجال الشعرية هو الانتقال خلال العقدين الأخيرين من المواقع البنيوية إلى نطاق شعرية النص والتداولية الأدبية"[2]. وبهذا لا يمكننا القول إنَّه لا وجود لعلاقة بين التداولية واللّغة الشعرية "فالنص الشّعري أي نص هو تحقيق شيء من شيء تحقيق نص مبهر فذّ من الشّائع المبتذل، فكونه تجربة فردية لا ينفي مطلقًا انطلاقه مما هو جماعي مشترك وإنَّما تكمن قدرة الشَّاعر أساسًا في ضروب التّغيير أو التعديل التّي يدخلها على الشّائع المعروف فيأتي في صورة جديدة أو كالجديدة صورة نسجتها الموهبة والثّقافة وثراء الأحاسيس والرؤية المتميزة للعالم والأشياء واللّغة أيضًا"[3].

---

[1]. ديفيد كوزنز هوي، الحلقة النقدية الأدب والتاريخ والهيرمينوطيقا الفلسفية، ص: 110.
[2]. صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص: 69.
[3]. سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه، عالم الكتب للنشر

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أمّا شعرية نزار قباني، فقيل عنها الكثير منها أنَّها " شعرية محايثة مكتفية بذاتها إذا ما عدنا الأسلوب حقًا محايثة الذات الشاعرة بالذات النصية، وتتبدى مظاهر أدبيتها وخصائصها الأسلوبية المجردة المتعالية على المعايير في شدة اتّكائها على ذاتها، وكأنَّ الحركة الشعرية خارج مجراتها، وتند عن كونها الأدبي، إنَّها شعرية تمارس تحديًا لما هو شائع في السلّم التراتبي للمستويات الشعرية"[1]. إضافة إلى اقتراب شعر نزار من اللّغة اليومية[2]، حيث لا يسجل شعره "انحرافات كبيرة، وينصاع لنحوية عالية وتندر في شعره الاستعارات العميقة وروح التغريب الشعرية التي يطلبها نقَّاد الشعرية المحدثون وإمكانية الشاعر الفذَّة على التنويع والتوليد الذي قد لا يصنع كثافة دلالية

والتوزيع، إربد، الأردن، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، دط، ت: 2007، ص: 75.

[1]. بشرى موسى صالح، نظرية التلقي-أصول ... وتطبيقات، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط: 01، ت: 2001، ص: 118.

[2]. هناك شبه إجماع على اقتراب لغة نزار الشعرية من لغة الحياة اليومية، ينظر في هذا الصدد: بشرى موسى صالح، نظرية التلقي-أصول ... وتطبيقات، ص: 128، وهاني الخير في قوله: "لغته التي استمدها من مفردات الأحاديث اليومية. لقد خلق شاعرنا الكبير لغة خاصة به، كأنَّها أبجدية جديدة، وابتكر مفردات مدهشة وغير مألوفة ومطروقة في الشعر العربي القديم أو الحديث، مما أعطى لشعره العذب نشو الشعر العظيم."(هاني الخير، نزار قباني قصائد صنعت مجدي وقصائد تعرضت لمقص الرقيب، موسوعة أعلام الشعر العربي الحديث، دار رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط: 01، ت: 2006، ص: 8، 9.)

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الكلامية في الشعر
أو ترميزًا عاليًا أو ابتعادًا عن خوض التجربة الواقعية المباشرة، إلّا أنَّنا نلمس فيه حرارة التصوير والتعبير ما يمنح التجربة المعيشة دفقًا حيويًا لا ينضب على الرغم من الابتعاد الكبير عن زمن التجربة"[1].

هي آراء حاولنا رصدها للتفريق بين اللّغة العادية واللّغة الشعرية، لأجل التوصل إلى نتيجة مفادها أنَّ اللّسانيات بشكل عام قد اهتمت بدراسة اللّغة الشعرية وهذا ما ينطبق على اللّسانيات التداولية، بالإضافة إلى أنَّه يمكن تطبيق إحدى نظريات اللّسانيات التداولية على اللّغة الشعرية وهي الأفعال الكلامية على الشعر السياسي لنزار قباني، حتى ولو كانت لغته قريبة إلى اللّغة العادية إلّا أنَّها تعد انزياحًا عنها.

5. نزار قباني واللّغة العادية:

لطالما ارتبط شعر نزار قباني بمقولات من مثل: "السهل الممتنع"، و"شعر اللّغة اليومية المتداولة"، وسنقوم في هذا المقام برصد أهم ما قاله الشاعر عن شعره وعن لغته الشعرية، فالشعر عنده "أفق مفتوح ولا شكل نهائيًا له لأنَّه باستمرار

[1]. بشرى موسى صالح، نظرية التلقي-أصول وتطبيقات، ص: 120.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يهرب من جميع أشكاله. تعريفات الشعر لا أهمية لها، إنَّها مجرد اصطلاحات تنظيرية ومدرسية ونقدية. الشعر كما رآه هو احتمال لغوي مفتوح على الحرية ولا يمكن وضعه في زجاجات مغلّفة كما عند الصيدليات ونكتب على الزجاجات، هذا شعر عمودي وهذا شعر حر .. وهذه قصيدة خليلية .. وهذه قصيدة نثر .. وهذه قصيدة موزونة .. وهذه قصيدة بياض"[1].

فهذا التحديد بالنسبة لنزار قباني هو قتل للشعر نفسه، فهو لا يفرض على أي شاعر أي شكل هندسي أو معماري .. بل يترك له الحرية أن يعمر في البيت الذي يريد .. بالشكل الذي يريد ؟؟ بالحجر الذي يريد..، لكنَّه لا يسمح له أن يهدم له بيته القديم بحجة الحداثة ويتركه على الأرض[2].

ونلاحظ أنَّ اقتراب الشاعر نزار قباني من اليومية المتداولة بين الناس في شعره، كان قد خطّط له منذ زمن بعيد، منذ بداياته الشعرية يقول: "منذ أربعين عامًا وضعت مخطَّطًا لجعل الشعر يقترب من أنفاس الناس وأصواتهم ورائحتهم وأحلامهم وكلامهم اليومي .. وتحقيق هذا الحلم الكبير كان يتطلَّب منّي أن أتخلَّى عن التشاوف والتعالي والغرور الثقافي، وأكون بسيطًا ومقتنعًا وعفويًا كنسمة صيف.. إنَّ

[1]. جوزيف الخوري طوق، نزار قباني خمسون عامًا من الشعر، دار نوبلس، بيروت، لبنان، ط: 02، ت: 2005، ص: 100.
[2]. نفسه، ص: 101.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحويل الشعر إلى خبز يومي .. وعمله متداوله وجعله جزءًا من شفاه الناس ومن حوارهم اليومي .. ليس بالعمل البسيط. "[1]

المبحث الثاني: الأفعال الكلامية الشاملة وتحليل الخطاب

يرتبط مفهوم الأفعال الكلامية الشاملة بأي دراسة لأفعال الكلام في الخطابات الأدبية والمسرحية التي لا تكتفي بالأفعال الكلامية الأولى: الوعد، الشكر، التهنئة، التحذير...إلخ وإنَّما تتجاوز هذا المستوى إلى مستوى دلالي أعلى فهي أفعال ذات قيمة كلامية شاملة. والمقصود بذلك أنَّ هذا الخطاب مهما كان طوله فإنَّه قد يؤدي فعلا كلاميا واحدا (ولو تعددت فيه الأفعال الكلامية)، ونجد ذلك أحيانًا في المقاطع التي تشير إلى مناسبات دينية أو عرفية مثل: التأبين أو المدح أو الشكر أو التعميد ... أو أفعال كلامية عادية.

وقد يكون المقطع النصي أو النص الدال على ذلك متضمنًا لمجموعة من الأفعال الكلامية الأولى،

[1]. نفسه، ص: 102، 103.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ولكن ذلك لا يؤثر في شيء في تأدية الفعل كلامي أشمل"[1].

حيث إنَّ تطبيق نظرية الأفعال الكلامية على الشعر السياسي لنزار قباني، لا يندرج إلاّ ضمن مفهوم الأفعال الكلامية الشاملة أو الكلّية، لأنَّ كلّ رصد لكلّ فعل كلامي في قصيدة من قصائد نزار قباني يعني بحثه في شموليته، ففي المقطع الواحد للقصيدة، أو عدّة مقاطع متتالية، نلاحظ سيطرة فعل كلامي شمولي مقارنة بالأفعال الكلامية الأخرى، وهذا الذي يندرج ضمن إطار التداولية الكبرى التي تُعنى بدراسة التنظيم الشامل للفعل المشترك في الإنجاز أي متوالية أفعال الكلام والسياق وعلاقتهما ببنية الخطاب، فالأفعال مثل الدلالات تنتظم وتقترن مع أفعال أخرى لكي تشكّل أفعالاً مركَّبة ومعقَّدة ومتواليات من الأفعال[2].

إنَّ شمولية الفعل الكلامي الإنجازي والقوة الإنجازية ما هي إلاّ امتداد لشمولية الفعل الكلامي بشكل عام، "فمتواليات أفعال الكلام الإنجازية، مثلها مثل الأفعال المجرّدة تستدعي وضع تخطيط

[1]. عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ص: 186.

[2]. ينظر: فان ديك، النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، دط، ت: 2000، ص: 309، 310.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وتأويل، أعني أنَّ بعض المتواليات الخاصة بأفعال الكلام الإنجازية المتنوعة تنوي قصدا وتخطيطًا، وتفهم كما لو كانت فعلا إنجازيا واحدا"[1].

ففي القصيدة الواحدة ترد أفعال كلامية مثل: الإخباريات والتعبيريات وأفعال التعهد...إلخ، إلا أنَّها تريد فعلا كلاميا واحدا شاملا وهو فعل الشاعر.

ولذلك "فإنَّ أفعال الكلام الكلّية لها وظائف في تخطيط وتنفيذ الأفعال الشاملة. وإنَّ ما يتعلَّق بهذا السياق الواسع الأفق عن الفعل المشترك الإنجاز إن هو الأحوال الذهنية المجتمعية الحادثة بواسطة فعل الكلام ككل"[2]، لأنَّه لا يمكن في ظلّ نظرية الأفعال الكلامية إلا المحافظة على قطبي العمل الفنّي المتمثلة أساسا في " القطب الفني *artistic* والقطب الجمالي *aesthetic*، فالقطب الفنّي هو نص المؤلّف، والقطب الجمالي هو التحقّق الذي ينجزه القارئ، وبالنظر إلى هذه القطبية، فإنَّه من الواضح أنَّ العمل نفسه لا يمكن أن يتطابق مع النص، أو مع وجوده الفعلي، ولكن يجب أن يقع في مكان ما بين الاثنين، فالعمل من حيث طبيعته، موجود وجودا فعليا وشكل محتوم، كما لا يمكنه أن يختزل إلى

---

1. نفسه، ص: 316.
2. نفسه، ص: 322.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الكلامية في الشعر
واقعية النص أو إلى ذاتية القارئ، ومن وجوده
الفعلي هذا تنشأ ديناميته"[1]. وهذا ما نحاول
طرقه في هذا الفصل، إذ أنَّ لكلّ عمل فنّي قوة
إنجازية.

وبحث القوة الإنجازية للأفعال الكلامية في الشعر السياسي لنزار قباني في ظلّ هذين القطبين مع المحافظة على فنّية القصيدة هو ما نسعى إليه في هذا الفصل التطبيقي الأول.

المبحث الثالث: حصر قصائد مدونة الفصل الأول

سنحاول من خلال مدونة الرسالة (مدونة الفصل الأول + مدونة الفصل الثاني) الوقوف عند حدود ما يتلاءم مع موضوع البحث والمتعلّق بتطبيق نظرية الأفعال الكلامية على الشعر السياسي لنزار قباني. ونظرا لعدد القصائد الهائلة المنشورة في أعماله السياسية الكاملة (1981) مصدر البحث بالإضافة إلى قصائد أخرى نشرت بعد هذا التاريخ في مجال الشعر السياسي لنزار قباني، ارتأينا اختيار عدد محدد من القصائد[2] التي سيشملها

[1]. سوزان روبين سليمان، إنجي كروسمان، القارئ في النص مقالات في الجمهور والتأويل، ترجمة: حسن ناظم وعلي حاكم صالح، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط: 01، ت: 2007، ص: 130.

[2]. كنّا مصممين على تحليل بعض المقاطع في القصائد، بشرط أن تشمل تلك المقاطع جميع قصائد "الأعمال السياسية الكاملة"، إلا أنّه وجدنا أنفسنا نحلّل كلّ القصيدة، بالأحرى لم تتركنا القصيدة نكتفي بمقطع منها فقط، بالإضافة إلى أنَّ مقاطع القصيدة تأتي مترابطة

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الكلامية في الشعر التحليل،باعتبارها في الأخير أنها فعل كلامي شامل من خلال بحث المشترك بين جميع قصائد المدونة وربطه بالشاعر نزار قباني الذي تحول "من شاعر يكتب شعر الحب والحنين إلى شاعر يكتب بالسكّين"، يقول نزار قباني:

يا وطني الحزين
حولتني بلحظةٍ
من شَاعِر يكتب شِعر الحب والحنين
إلى شَاعِر يكتب بالسكين[1].

يقوم الخطاب الشعري في مدونة هذا البحث على نوعين من الأفعال: الفعل الإنجازي والفعل التأثيري، ويمكننا تحديد قصائد مدونة الفصل الأول وتمثيلها في الجدول الآتي:

	عنوان القصيدة	رقمها في الديوان	سنة نظمها	عدد المقاطع	عدد الأسطر الشعرية
مدونة الفصل 1 قصائد الفعل الإنجازي	1. الممثلون	08	1968	10	156
	2. شعراء الأرض المحتلّة	11	1968	04	71
	3. هوامش على دفتر النّكسة	07	1967	20	158
	4. قصيدة	13	1970	27	259

بشكل وثيق لا يمكن فصلها عن بعضها البعض ولا بترها عن سياقها العام، فأخضعنا الأفعال الكلامية لتراتبية مقاطع القصيدة.

[1]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، منشورات نزار قباني، بيروت- لبنان، ط: 01، ت: 1981، ص: 73.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

	منشورات فدائية على جدران إسرائيل				
	5. جميلة بوحيرد	05	1957	04	59
	6. الحب والبترول	06	1958	05	67
	7. القدس	12	/	/	38
	8. قصة راشيل شوازنبورغ	03	1955	05	112

4. الأفعال الكلامية الإنجازية في الشعر السياسي لنزار قباني بين تصنيف أوستين وسيرل:

إنَّ تطبيق نظرية الأفعال الكلامية على الشعر السياسي لنزار قباني في هذا البحث، يمر عبر التركيز على فعلين كلاميين -حسب تصنيف أوستين *Austin* - هما: الفعل الإنجازي بالتركيز على قوته الإنجازية في هذا الفصل، والفعل التأثيري في الفصل اللاحق. والذي أدى بنا إلى هذا التقسيم الثنائي للأفعال الكلامية من دون إهمال للفعل اللّفظي الذي يتضمنهما، هو الرغبة في البحث عن الرابط والجامع بين كلّ من تصنيفي أوستين[1] *Austin* وسيرل *Searle*[2]،

[1]. ينظر: تصنيف أوستين للأفعال الكلامية في المدخل، ص: 29، 31.
[2]. ينظر: تصنيف سيرل للأفعال الإنجازية في المدخل، ص: 36، 37.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فرأينا أنّهما يشتركان على مستوى القوة الإنجازية التي أتت بموجبها الأفعال الإنجازية متشابهة إلى حدّ كبير، ولذلك ارتأينا في هذا الفصل الجمع بين التصنيفين في التطبيق.

أمّا بالنسبة للمنهجية المعتمدة في التطبيق، فكما يقول ياكبسون *Jakobson*: "فإنّ القصيدة مجموع مركّب وغير قابل للتجزيء، يصير كلّ شيء فيه، حسب عبارة بودلير، "دالاً ومتبادلاً ومتضادا ومتناسبا"[2] هذا ما دفعنا إلى عدم التعامل مع مقاطع وأجزاء من القصائد وإهمال وحدة القصيدة، بل تعاملنا مع القصيدة كوحدة كاملة غير قابلة للتجزيء، ورصدنا الفعل الإنجازي الأكثر تواترا، وهو الذي مثّل القوة الإنجازية في تلك القصيدة، وبناءً على ذلك مثّلت كلّ قصيدة من المدونة فعلاً كلاميا، أو جمعت بين عدد من الأفعال الإنجازية،

---

[1]. "إنَّ التمييز بين القوتين الإنجازيتين الحرفية والمستَلزمة مقاميا، يمكن إيراد الفرقين الأساسيين الآتيين:
(أ) تظلّ القوة الإنجازية الحرفية ملازمة للعبارة اللّغوية في مختلف المقامات التي يمكن أن ترد فيها. أمّا القوة الإنجازية المستَلزمة فهي مربوطة مقاميا بحيث لا يتمّ تولّدها إلاّ في طبقات مقامية معيّنة.
(ب) تأخذ القوة المستلزمة، نتيجة للخاصية (أ)، وضعا ثانويا بالنظر إلى القوة الحرفية، وتتجلّى ثانويتها في أمرين اثنين:
(1) - في أنَّها يمكن أن تُلغى إلغاءً.
(2) - وفي أنَّها لا يتوصّل إليها إلاّ عبر عمليات ذهنية استدلالية تتفاوت من حيث الطول والتعقيد، في حين أنَّ القوة الحرفية تؤخذ مباشرة من صيغة العبارة ذاتها". (أحمد المتوكل، آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، ص: 22، 23)

[2]. رومان ياكبسون، قضايا الشعرية، ص: 79.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وتستخدم الأفعال الإنجازية الأخرى في دعم هذا الفعل الإنجازي المهيمن، أي في تأكيد نجاحه[1]، وتسمى أوجه إنجاز "مساعدة". فالمتكلّم يجب ... أن يبني فعلَه الكلّي على نحو تُتَجنَّب فيه أشكال سوء الفهم والرفض وردود الفعل غير المرغوب فيها من جانب السامع تبعًا لإمكانية، حيث توجد هذه الإمكانية من خلال دعمه فعلًا إنجازيًا مهيمنًا بفعل إنجازي مساعد، ويحدث ذلك على أساس معارف نظام أنماط أفعال إنجازية[2].

ولذلك فلكي نفهم القصيدة ككلّ متكامل "يغدو ضروريًا فهم الأجزاء، في حين أنَّنا لكي نفهم الأجزاء، لا ينبغي لنا إلّا استيعاب شيء من الكلّ"[3].

ونحن نريد استيعاب هذا الكلّ المتكامل في الشّعر السياسي لنزار قباني، والبداية تكون بتطبيق نظرية الأفعال الكلامية من منظور أوستين *Austin* وسيرل *Searle* ببحث القوةَ الإنجازيةَ من خلال مختلف

---

[1]. شروط التوفيق العامة للأفعال الإنجازية هي على سبيل المثال شرط الفهم، وشرط المقبولية، وشرط إمكانية التنفيذ (قارن موتش 1967، ص 58)

[2]. كلاوس برينكر، التحليل اللّغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، ص: 119.

[3]. ديفيد كوزنر هوي، الحلقة النقدية الأدب والتاريخ والهيرمينوطيقا الفلسفية، ، ترجمة: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، دط، ت: 2000. ص: 5.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الأفعال الكلامية الإنجازية الفعل الإنجازي، فالفعل الكلامي يراد به الإنجاز الذي يؤديه المتكلّم بمجرد تلفّظه بملفوظات معينة"[1].

بالإضافة إلى ارتباط الفعل الإنجازي بمقاصد المتكلّم بحيث "يحقّق المتكلّمون بمساعدة اللغة أشد قصودهم (مقاصدهم) اختلافًا. وفي ذلك لا يمكن أن تحدد المقاصد وأن تحلّل على نحو مباشر مثل الأفعال القولية وأفعال التحقّق إلى حد ما. وفي اللغة السائرة يفرق أيضا بشكل حدسي بين ما يقال، وما يقصد، إذ يتعلَّق "المَعنى" في المقام الأول بالجانب الإنجازي للفعل الكلامي المتمم، ويجب أن ينظر إلى الإنجاز بوصفه جانبا قصديا لفعل كلامي في سياق الموقف الكلّي البراجماتي- التواصلي (السياق البراجماتي- التواصلي). ويشتمل الموقف الكلّي البراجماتي- التواصلي، الذي يتضمن فيه كلّ فعل كلامي العلاقات الخارجية والداخلية أيضا بين المتكلّمين والسامعين التي يمكن أن توجد في بعض تكوينات علائقية. وتتبع ضمن ما تتبع التكوينات

[1]. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللّساني العربي، ص: 11.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الكلامية في الشعر
العلائقية الداخلية المعرفة السابقة المعيدة
والفروض المسبقة المتعلّقة بالشركاء"[1].

كما يمكن أن يفهم تحت مقصد فعل الكلام إنجازه أو دوره الإنجازي المقصود والمتحقّق. "ويبرز في هذا السياق السؤال الآتي، كيف يمكن أن يفهم المتحدث إليهم مقاصد المتكلّمين، إذا كان من غير الممكن أن تعرف المقاصد، كما قيل من قبل، من المادة اللّغوية دائما؟ لا يمكن أن يسفر فهم أفعال الكلام لذلك عن فوضى لا نهاية لها من التفسيرات الاعتباطية، لأنَّه لا يوجد نشاط توجهه القواعد. فمن خلال التمكّن من قواعد الفعل الكلامي وشروطه أيضا، التي تجعل إتباع القواعد المناسبة أمرا ممكنًا، المطلبين الرئيسين لتحليلات الفعل الكلامي الذي يوفر أساسا تطبيقيا لبناء نظرية للفعل الكلامي"[2].

لقد غطَّت جميع الأفعال الإنجازية حسب تصنيف أوستين *Austin* وسيرل *Searle* مدونة الفصل الأول، ولكن بنسب متفاوتة، الممثلة في الجدول الثالث

[1]. زتسيسلاف واورزياك، مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص، ترجمه وعلّق عليه: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط: 01، ت: 1424هـ-2003م، ص: 21، 22.

[2]. نفسه، ص : 25.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الكلامية في الشعر الآتي، علما أنَّ هذه النسب هي تقريبية تم الحصول عليها، بعد تحليل قصائد مدونة الفصل الأول وذلك ببحث القوة الإنجازية فيها من خلال تصنيفي أوستين *Austin* وسيرل *Searle* للأفعال الإنجازية، حيث يمثّل عدد واحد من هذا الجدول مقطعا شعريا أو اثنين من القصيدة، لأنَّنا في بحثنا للقوة الإنجازية في قصائد هذه المدونة قمنا بمراعاة ارتباط الفعل الإنجازي في شموليته بالمعنى الكامن وراء مقطع بأكمله في أحايين كثيرة، وفي سطر أو سطرين شعريين في أحايين قليلة. وعلى ضوء هذه النسب والأفعال الإنجازية الأكثر تواترا سيأتي تحليلنا للقوة الإنجازية في الشعر السياسي لنزار قباني بين تصنيف أوستين *Austin* وسيرل *Searle*.

قصائد مدونة الفصل الأول	الأفعال الإنجازية عند أوستين Austin						ال
	عدد التواتر						
	أفعال الأحكام	أفعال القرارات	أفعال التعهد	أفعال السلوك	أفعال الإيضاح	الإخباريات	
1. الممثلون	/	/	/	/	04	12	
2. شعراء الأرض المحتلة	/	/	/	/	/	03	
3. هوامش على دفتر النكسة	/	/	/	02	05	07	
4. منشورات فدائية	/	02	08	/	01	10	

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

على جدران إسرائيل						
5. جملة بوحيرد	/	/	01	/	/	01
6. الحب والبترول	/	/	/	01	/	06
7. القدس	/	/	/	02	/	03
8. قصة راشيل شوازنبورغ	01	01	/	/	/	10
مجموع التواتر	01	03	**09**	05	10	52

جدول رقم: 03، يوضح تواتر الأفعال الإنجازية في قصائد مدونة الفصل الأول

1. القوة الإنجازية والإخباريات:

لقد طغت الأفعال الإنجازية "الإخباريات" على جمل قصائد مدونة الفصل الأول، وذلك بتواترها في إثني وخمسن (52) موضعا من مدونة الفصل الأول، كما يوضحه الجدول أعلاه.

والإخباريات *Assertives* تندرج ضمن تصنيف سيرل *Searle* للأفعال الكلامية - كما هو معلوم، واتجاه المطابقة فيها يكون من العقل (أو: الكلمة) إلى العالم، وتشمل الإخباريات الأفعال التي تصف الوقائع والأحداث في العالم الخارجي، وتنقل أحوالها

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

نقلا أمينًا"[1] ومتابعة الإخباريات تكون مع القصيدة التي تواترت فيها الإخباريات بشكل كبير، وهي قصيدة نزار قباني: "الممثلون"، التي تواترت فيها إخباريات الشاعر 12 مرة فيمكن القول أنَّ "الممثلون" خطاب إخباري بالدرجة الأولى، لكن هذا لا يعني خُلُوها من بعض القوى الإنجازية الأخرى.

يبتدئ الشاعر هذه قصيدته "الممثلون"[2] بأفعال أدائية *actes performatifs* تكون موفّقة إلى حدّ كبير في وصف وضع الفكر في مدينة ما. وتدلّ **"حين"**[3] على الزَّمن، فسياق القصيدة يدلّنا على أنَّ الأشياء لم تكن هكذا في السابق، بمعنى أنَّه قد حصل تحوّل إلى الأسوأ. فيوضّح في تعبيرياته *Expressifs* عن إحساسه اتجاه الفكر في مدينته أو في وطنه الذي

---

[1]. خليفة بوجادي، في اللّسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط: 01، ت: 2009، ص: 214.

[2]. "الممثل: هو الإنسان الذي يجسّد شخصية غير شخصيته الحقيقية أمام جمهور ما، ويقوم بذلك عن قصد. ويقال في مثل هذه الحالة: مثّل، شخّص، أدّى دورًا، لعب دورًا". (ماري إلياس، حنان قصاب حسن، المعجم المسرحي، مفاهيم ومصطلحات المسرح وفنون العرض (عربي-إنجليزي-فرنسي)، مكتبة لبنان ناشرون، ط: 01، ت: 1997، ص: 478).

[3]. ورد في لسان العرب في مادّة /ح ي ن/"حين: الحينُ: الدّهر، وقيل: وقت من الدّهر مبهم يصلح لجميع الأزمان كلّها، طالت أو قصرت، يكون سنة أو أكثر من ذلك، وخصّ بعضهم به أربعين سنة أو سبع سنين أو سنتين أو ستّة أشهر أو شهرين. والحينُ: الوقت. الحينُ: المدّة. ومنه قوله تعالى: هل أتى على الإنسان حينٌ من الدّهر. التهذيب: الحينُ: وقت من الزَّمان. ..." (ابن منظور، لسان العرب، مج: 03، "ح"، ص: 422).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تحول وأصبح مسطّحا كحذوة الحصان، وهذا يدل التسطيح على سطحية الفكر وعدم عمقه ورؤيته لما وراء الأشياء. أما "مدوارا" كحذوة الحصان، فهنا التدوير دلالة على الانغلاق، فالفكر على هذا الشكل يسهل تخويفه وتجويعه وترهيبه... فتستطيع بذلك أي بندقية يرفعها جبان أن تسحق الإنسان.

ويواصل الشاعر تعبيرياته *Expressifs* التي يصف فيها بلدة بأسرها كأنَّها مصيدة والناس بداخلها كالفئران، وهذا تصوير لحالة الحصار التي يعيشها هؤلاء الناس، فقد مثّلها بالسجن الكبير الذي يشمل ويسع الجميع. فسطحية وانغلاق الفكر يؤديان إلى السجن لا محالة، إلى السجن الداخلي، فالناس أسرى لخوفهم. ففي هذا السجن لا توجد حرية التعبير، بل الجرائد الموجهة تصبح أوراق نعي تملأ الحيطان فيموت كلّ شيء، في ظلّ المصيدة والسجن الكبير وسطحية الفكر وانغلاقه فيموت كلّ شيء. ويكرر الشاعر هذا الملفوظ ليركّز عليه، فالموت لا يشمل الإنسان فقط، بل كلّ الموجودات في هذا السجن (الماء- النبات- الأصوات والألوان) وحتى الأشجار تهرب من جذورها، بل:

يهرب مِن مكانهِ المكان

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وينتهي الإنسان[1]

نهاية الإنسان

فتصبح الحياة لا تُطاق في ظلّ المصيدة التي تؤدي إلى نهاية الإنسان[2] والذي ينتهي عندما يتسطّح فكره وينغلق فيتحدد ويموت.

يخبرنا الشاعر في المقطع الثاني، لماذا تمّ الوصول إلى تلك النتيجة في المقطع الأول؟ وذلك بشيء من التفصيل، فالأمر كلّه يتعلّق بأوامر السلطة العليا في المدينة على منع الفكر من أن يخرج من سطحيته وجموده وانغلاقه فيصبح الحرف حشيشة يمنعها القانون، والشاعر يستعين هنا بأفعال الحكميات *Verdictifs* ليضفي على تعبيرياته *Expressifs* قوة إنجازية *force illocutionnaire* التي يمارسها القانون ضد الحرف، والتفكير الذي يصبح في نظر القانون كاللّواط والبغاء والأفيون وهذه جرائم يطالها القانون. فهنا تخلّلت أفعال الأحكام تعبيريات الشاعر لتدلّ على منع الحرف والتفكير بسلطة القانون.

بعدها يسخر الشاعر ويتهكّم من أوضاع الناس في هذه المدينة حيث أنّهم قد صاروا ضفادع[1] مفقوءة العينين، والضفدع هنا رمز للقبح والسطحية.

---

[1]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص: 102.

[2]. في قصيدة (هوامش على دفتر النكسة) أيضا نجد هذا الاستهداف عن طريق انفصال السلطان عن قضية الإنسان.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الكلامية في الشعر

وبعدها تتخلّل هذه الإخباريات أفعال *asseritifs* الإيضاح *Expositifs* التي "تبيّن كيف أنَّ العبارات المتلفّظ بها تجري مجرى الاحتجاج والنقاش"[2] لِكَيف صار أناس تلك المدينة فـــــ:

فلا يثُورون ولا يشكون
ولا يغنون ولا يبكون إخباريات

توضح سلبية أناس المدينة

ولا يموتون ولا يحيون
تحترق الغابات، والأطفال، والأزهار
تحترق الثِمار

إخباريات توضح المنزلة التي يحتلّها أناس تلك المدينة

ويصبح الإنسان في موطِنِهِ
أذَل مِن صرصار..[3]

بالإضافة إلى الأفعال التي تمارس عليهم تجعل الفكر مسطَّحا ومنغلقًا والحرف ممنوعا والتفكير جريمة

---

[1]. الضفدع: حيوان لا علاقة له بالتنبؤ. إنه فتان ومثير للفتن معا. فالضفدعة هي طورا قديس وتارة شيطان، لا يجوز قتلها فنقيقها مدائح لله عز وجلّ. ويذكر توفيق فهد أنَّ "الضفدعة كانت عند قدماء العرب تنتمي إلى فئة اللجمة، وهو اسم يطلق على نوع من الزحافات. سام أبرص- أو على الضفدعة. فالمفرد لجمة تعني الشؤم والجمع لُجم يطلق على كلّ حيوان صغير يعتبر مصادفته وعطاسه شؤما. ومن الخطورة قتله". (مالك شبل، معجم الرموز الإسلامية، شعائر-تصوف-حضارة، دار الجيل، لبنان، ط: 01، ت: 2000، ص: 186).

[2]. جون لانكشو أوستين، كيف ننجز الأشياء بالكلمات، ص: 187.

[3]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص: 104.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يعاقب عليها القانون، يصل الشاعر إلى الفعل الشامل وهو فعل الإذلال الممارس على أناس المدينة من طرف الذين يتحكّمون في القوانين.

بعدها يواصل الشاعر إخباريات*assertifs* التي يتبعها بفعل الإيضاح إلى قراء شعره. وفي هذا المقطع يخاطبنا عن العدل وكيف صار في هذه المدينة، فقد أصبح سفينة يركبها قراصنة، فلم يعد للعدل مكان في مدينة الأحزان. و"العدل أساس الملك"[1] هو الفعل الكلامي الذي يجب أن ينجز ويؤثّر في أي مدينة (دولة) مهما كانت، ولكن في مدينة الشاعر يوجد العكس حيث إنَّ العدل أصبح سفينة يركبها السلطان، يمشي بها إلى حيثما شاء.

ويوضح لنا الشاعر كيف يعيش الإنسان في هذه المدينة محاصرا في سريره بالخوف والأحزان التي ترتبط دائما بعودة "حين":

حين يصير الدمع في مدينةٍ
أكبر من مساحة الأجفان

إخباريات عن حزن المدينة

يسقط كل شيءْ[2]

فقد تحوّل الشاعر هنا من أفعال إخبارية *assertifs* إلى أفعال أدائية موفّقة إلى حدّ كبير في

[1]. ينظر تحليل قصيدة "عزف منفرد على الطبلة"، في الفصل الثاني، ص: 178.
[2]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص : 105، 106.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الكلامية في الشعر

وصف واقع المدينة، أفعال [illegible] (إجارية) تجسد فعل السقوط[1] هنا، فكلّ شيء يسقط: الشمس، النجوم، الجبال، الوديان، اللّيل، النهار، البحار، الشطآن، والله والإنسان. فتصبح المدينة أشبه بمدينة الشاعر "مدينة مهجورة مهجرة" في قصيدة: "هذه البلاد شقة مفروشة".

يواصل الشاعر في أفعال الإيضاح *Expositifs* من خلال تعبيراته الحزينة عن أوضاع هذه المدينة، فبعد حديثه عن العدل وسقوط كلّ شيء بسقوطه يأتي الحديث عن خوذة الحاكم، والخوذة رمز لطبيعة النظام العسكري في البلاد، حين يقول:

حين تصير خوذَة
كالرب في السماءْ
تصنع بالعِباد ما تشاءْ
تمعسهم..
تهرسهم..
تميتهم..
تبعثُهم..
تصنع بالعباد ما تشاءْ[2]

تعبيرات حزينة لسحق خوذة الحاكم السلطان لأناس المدينة

[1]. ينظر أيضا تحليل فعل السقوط في قصيدة "المهرولون" في الفصل الثاني، ص: 117.
[2]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص: 107.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إنَّ هذا المقطع شبيه بالأول، حيث ابتداه الشاعر بـــ"حين" وتأتي النتيجة بعدها، بل هو مسار القصيدة كلّها هكذا يبدأ الشاعر المقطع بـــ:"حين" ثمَّ تأتي النتيجة بعدها.

ثمَّ يتحول إلى الحديث عن الحكم الذي ما هو إلا امتداد لتلك الخوذة، فيخبرنا الشاعر كيف صارت الأشياء في المدينة:

أصبح

إخباريات عن حالة تحول الأشياء
- **فالحكم** — **نوعا من البغاء**
- **والتاريخ** — **ممسحة**
- **والفكر** — **كالحذاء**

بل حتى التغيير قد شمل نسمة الهواء، وحبة القمح وقطرة الماء،

يقول الشاعر:

حين تصير نسمةُ الهواءْ
تأتي بمرسوم من السلطان[1]
وحبةُ القمح[2] التي نأكلها

[1]. نفسه، ص: 108.

[2]. كان القمح بصورة دائمة وحتى اليوم، أساس الغذاء، وقد اتخذ قيمة الرخاء والوفرة. وبالفعل فإنَّ السنوات التي يكون محصوله فيها سيئًا أو تالفًا كانت تعتبر سنوات مجاعة، وتعاسة وأماتة.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تأتي بمرسوم من السلطان

إخباريات تغير التاريخ

وقطرة الماء التي نشربها

تأتي بمرسوم من السلطان

حين تصير أمةٌ بأسرها

ماشيةً تعلف في زريبة السلطان

يختنق الأطفال في أرحامِهم

وتجهض النساءْ..

نتيجة إخباريات تلك التحولات

وتسقط الشمس على ساحاتِنا

مشْنقةً سوداءْ..[1]

فهذه النتيجة منطقية لـ: "حين"، فهي أفعال أدائية موفَّقة في وصف حالة الحصار التي يعيشها أناس المدينة، فحتى الشمس لا ترحمهم، فهي رمز التعذيب والإعدام على شمس منتصف النهار ليكونوا عبرة لمن لم يعتبر. ففي هذا الجو من القمع لا "يخسر العرب معاركهم لأسباب سياسية بقدر ما يكون الفساد السياسي هو السبب"[2].

بعدها يتحول نبر القصيدة من الإخباريات والتعبيريات وأفعال الإيضاح إلى الاستفهاميات التي تتخللها الطلبيات، يقول الشاعر:

---

[1]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص: 109.
[2]. سوسن الأبطح، نزار قباني بعيدا عن المرأة .. قريبا من فلسطين، www.aawasat.com

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

متى سترحلون؟

المسرح انهار على رؤوسكم

استفهامياتٌ مطالبة برحيل هؤلاء الحكَّام

متى سترحلون؟

والناس في القاعة يشتمون.. يبصقون..

ويتّضح في هذا المقطع أنَّ تلك المدينة هي فلسطين، وتوحيد السؤال وتواتره لأنَّه موجه إلى هؤلاء الحكَّام الأعداء والأعداء الأعداء ومطالبته بأن يرحلوا عن فلسطين. فقد:

كانت فلسطين لكم

دجاجةً، من بيضِها الثمين تأكلون..

إخباريات عن فلسطين وكيف كانت لهم

كانت فلسطين لكم

قميص عثمان الذي به تتاجرون[1]

ثمّ يتحوّل الشاعر بتوجيهاته *directifs* إلى هؤلاء الأعداء الذين على يديهم أصبحت حدودنا من ورق، ونظرا لحسرة الشاعر هنا إلى ما آل إليه وضع الوطن يشكرهم في تهكّم وسخرية ليخفّف عبء مخرج الكلمات من صميم فؤاده فـ:

على يديكم أصبحت بلادنا

امرأة مباحةً..

توجيهات إلى الأعداء

[1]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص: 110.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فألف تشْكرون.. [1]

فالشاعر هنا يشكرهم ليس لغرض الشكر، ولكن يشكرهم ويسخر منهم ومن حاله وحال الشعوب المغلوبة على أمرها التي لم تستطع الدفاع عن المسجد الأقصى.

وفي المقطع الموالي، يخبرنا الشاعر بشكل من التفصيل عن أحوال تلك المدينة المرتبطة بحرب حزيران[2] التي انتهت، ولكن في سخرية وتهكّم، فهو يصوّر لنا أوضاعنا بعد الهزيمة كأنَّ شيئًا لم يكن، فيقول في إخباريته في تهكّم وسخرية:

حرب حزيران انتهت..

فكل حرب بعدها، ونحن طيبون..

أخبارنا جيدة

وحالنا -الحمد لله- على أحسن ما يكون..

جمر النراجيل.. على أحسن ما يكون

تصوير حال الممثلين بعد الحرب، يمثلون كأنَّ شيئًا لم يكن، بل كلّ

وطاولات الزهر-ما زالت-

شيء على أحسن ما يكون.

---

[1]. نفسه، ص: 111.

[2]. حرب حزيران سنة 1967، وهي الحرب التي مُنِيَ فيها العرب بهزيمة نكراء.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

على أحسن ما يكون
والقمر المزروع في سمائِنا
مدور الوجهِ، على أحسن ما يكون..[1]

ويستمر الشاعر في إخباريّاته الساخرة من أحوال العرب بعد نكسة 1967، فباستماعنا لأغنية فيروز "نحن راجعون" والتي مازلنا نردّدها بالرغم من الهزيمة، فأي رجوع هذا بعد الهزيمة واحتلال اليهود لأرضنا، ولكلّ شيء فينا إلا أنّنا ما زلنا راجعين، بل ما نملك أن نقول سوى **"إنا للهِ وإنا إليهِ راجعون**[2]"، يقول:

وصوت فيروز،
من الفردوس يأتي،
"نحن راجعون"..
تغلغل اليهود في ثيابنا
و"نحن راجعون"..

إخباريات شاعر الساخرة من ملفوظات العرب التي مازالت

[1]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص: 112.
[2]. سورة البقرة، الآية: 156.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ناموا على فراشِنا..

نود الرجوع إلى

أرض الوطن، أو إلى جبهة القتال

و"نحن راجعون"..

ما نملك أن نقوله

"إنا إلى اللهِ لراجعون"..[1]

رغم ما كانت تمثله عبارة "نحن راجعون" وما تحدثه أغنية فيروز في وجدان كلّ عربي وهي ترد راجعون ويتّخذ منها نزار سوطًا قاسيًا يلهب به ظهر وجلد الإنسان العربي ويسقيه من خلالها كأس المذلّة حتى الثمالة"[2].

ويواصل الشاعر في إخباريته الساخرة -دائما- في هذا المقطع الذي يربط فيه الهزيمة بالفكر الذي أصبح كتّابه[3] عاطلين، مجوعين مقموعين، تابعون للسلطان فقد اعتزلوا الفكر، فممارستهم له كانت منذ قرون. وكلّ شيء بخير، مردادا الملفوظ نفسه الذي ابتدأ به المقطع السابق الذي يقول "حرب حزيران انتهت" وكأنَّ شيئًا لم يكن، يقول:

حرب حزيران انتهت

↓

[1]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة ، ص: 113.
[2]. أحمد تاج الدين، نزار قباني والشعر السياسي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، مصر، ط: 01، ت: 2001، ص: 111.
[3]. ينظر أيضا في السياق ذاته، قصيدة "هذه البلاد شقة مفروشة"، فنزار قباني في قصائده دائما يحمل الكتّاب مسؤولية الوضع العربي الراهن.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

حالنا على أحسن ما يكون

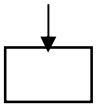

كتّابنا

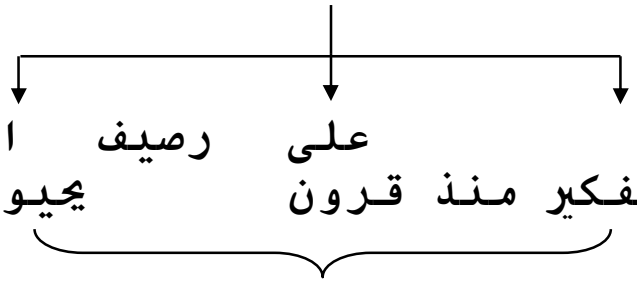

على رصيف الفكر عاطلون
مارسوا التفكير منذ قرون يحيون في إجازة

خارج التاريخ يسكنون[1]

ومن إخباريات عن أحوال الكتَّاب بعد النكسة، إلى وصف للحياة اليومية بعد النكسة، حيث لم يتغيّر شيء.

وحرب حزيران انتهت
جرائد الصباح، ما تغيرت
الأحرف الكبيرة الحمراءُ .. ما تغيرت
الصور العاريةُ النكراءُ .. ما تغيرت
والناس يلهثون..

إخباريات بأحوالنا بعد حرب حزيران

تحت سياط الجنس يلهثون
تحت سياط الأحرفِ الكبيرةِ الحمراءِ .. يسقطون..
الناس كالثيران في بلادنا..
بالأمر الفاقِع يؤخذُون..[1]

[1]. ينظر: نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص: 114، 115.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فمازالت الممارسات والأفعال المسيئة التي أدّت إلى الهزيمة سائرة في حياة العرب بعد النكسة. ويستمرّ الشاعر في إخباريات مختلفة عن سابقتها لأنَّ في هذا المقطع قد انتهت حرب حزيران (1967) وضاع كلّ شيء بعدها، فهذه الإخباريات تجسّد فعل الضياع لكلّ شيء: (الشرف الرفيع، القلاع، الحصون، المال والبنون...) وقد ابتدأ الشاعر فعل الضياع بالشرف الرفيع لأنّنا في هذه الحرب استُبيحت دماؤنا....ويتخلّل هذه الإخباريات (الإثباتيات)، الرابط لكن (*mais*) الذي يمثل في الحجاج علاقة القوة الحجاجية من جهة، و تعارضا حجاجيا من جهة أخرى، (وهو مخالف للرابط أيضا) وعلاقة القوة الحجاجية تفترض أنَّه إذا كانت هناك حجّة (ب) تنتمي إلى فئة حجاجية محدّدة بنتيجة (ن) فإنَّ هناك حجة (ج) تنتمي إلى فئة حجاجية محدّدة بنتيجة (لا ن).

وحين يكون قولان (ب) و(ج) منتميان إلى الفئة الحجاجية نفسها، نقول بأنَّهما موجّهان إلى الاتجاه الحجاجي نفسه، وحين يكون لهما اتجاه حجاجي معاكس نقول إنَّهما ينتميان إلى فئتين حجاجيتين متعارضتين: نمثل لهما بالشكل[2] الآتي:

---

[1]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص: 115.

[2]. ينظر: عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغيّر، مقاربة تداوليّة معرفيّة لآليات التواصل والحجاج، إفريقيا الشرق، المغرب، دط، ت: 2006، ص: 86.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

(ج) (ب) (ن) (لا ن)

فبالرغم من ضياع كلّ شيء إلا أنّنا باقون، ولكن أين؟ بسخرية في محطّة الإذاعة، ويخبرنا الشاعر هنا بأفعال البقاء هذه:

لكننا...

باقون في محطة الإذاعه.. [1]

"فاطمةٌ تهدي إلى والدها سلامها.."

"وخالد يسأل عن أعمامِهِ في غزةٍ..

وأين يقطنون؟."

تعبيرات آملة متألّمة عن ما آلت إليه أوضاعنا بعد النكسة

"نفيسةٌ قد وضعت مولودها.."

"وسامر حاز على شهادة الكفاءه.."

"فطمئنونا عنكم..

"عنواننا المخيم التسعون.." [2]

وهذه أفعال تعبيرية كما في الحياة العادية، ولكن يحدث كلّ هذا العادي في ظلّ نتائج الهزيمة المتمثلة في رقم المخيم الذي يعكس هول الكارثة. بل هو قبول بالأمر الواقع المرّ الذي فرض عليهم بالقوة، واستمرار الحياة في ظلّ هذا الواقع يعبّر عنه

[1]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص: 116.
[2]. نفسه، ص: 117.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الشاعر في سخرية وتهكّم، فكيف يضيع كل شيء ونبقى نحن؟ إنَّها لمفارقة كبيرة ترجعنا إلى دائرة سطحية الفكر وانغلاقه، فلولا ذلك لكنَّا باقين ولكن في مكان آخر وليس في محطّة الإذاعة (في جبهة المواجهة أو في قائمة الشهداء)، ثمَّ يعيد الشاعر ليثبت لنا ولنفسه (غير المصدّقة لما جرى أو التي تأبى تصديق ما جرى) أنَّ حرب حزيران انتهت وكأنَّ شيئًا لم يكن يقول:

حرب حزيران انتهت..
كأن شيئا لم يكن..
لم تختلف أمامنا الوجوه والعيون

تعبيريات ساخرة لعدم تغيّر أي شيء بعد النكسة

محاكم التفتيش عادت.. والمفتشُون..
والدنكشوتيون.. ما زالوا يشَخصون
والناس من صعوبة البكاءِ..

تعبيريات متألّمة

يضحكون..[1]

فلم يتغيّر شيء، لا وجوه الحكّام اختلفت، فكأنّنا بالشاعر يضمر رغبته في زوال تلك الوجوه في الحرب. أمّا المغلوبون على أمرهم فمن شدّة

[1]. نفسه، ص: 118.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

البكاء يضحكون[1] وذلك لعدم تقبلهم للهزيمة وفرض الأمر الواقع والجميع متّفقون واهمون على أن يمثّلوا بأنَّ شيئًا لم يكن، فالكلّ قانع وخانع يقول:

ونحن قانِعون..

بالحرب قانعون . والسِلم قانعون..

بالحر قانعون .. والبردِ قانعون..

توضيحيات فعل القناعة عندنا

بالعقم قانعون .. والنسل قانعون

بكل ما في لوحِنا المحفوظِ في السماء..

قانعون..

وكل ما نملك أن نقوله:

"إنا إلى اللهِ لراجعون"...[2]

هي أفعال توضيحية لقناعتنا بكلّ شيء ورضوخنا للأمر الواقع، حتى أنَّ هزيمتنا اعتبرناها من عند

---

[1]. "إذ يعلّل ضحك الإنسان في بعض هذه الحالات العصبية بصرف نصيب من الطاقة العصبية في أسهل طرق المقاومة، وهو تقلّص بعض العضلات اللّطيفة في الوجه، وعند ذلك يكون تفريغًا للشحنة العصبية، فهو بذلك تنفيس وتفريج. ولعلّ هذا هو السر الذي يربط بين الضحك والبكاء، لأنَّ في كليهما تخفيفًا. ولعلَّه السر -أيضًا- الذي قد يؤدي بالسرور المفاجئ الهاجم إلى البكاء، وبالألم والحزن المباغت إلى الضحك، فينقلب الضحك بكاءً والبكاء ضحكًا ! " (ينظر: عبد الحميد خطاب، الضحك بين الدلالة السيكولوجية والدلالة الاستيطيقية دراسة تحليلية في ماهية الضحك الهزلي فنّيًا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، ت: 2006، ص: 19، 20)

[2]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص : 119.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الكلامية في الشعر
الله، فكلّ شيء من عنده تعالى و"إنّا إليهِ راجعون"[1]، تجسد قمة الروح الانهزامية الاستسلامية.

كما أنَّ هذه الحرب أدّت إلى احتراق البلاد بأكملها معادل المسرح في هذا الجزء، ولم يمت بعد حكَّامها الممثلين المتسببين في حرقها.

إحترق المسرح من أركانِهِ تعبيريات الشاعر المحترقة بنار النكسة

ولم يمت -بعد- الممثلون..[2]

بهذا الفعل الإنجازي أصبحت البلاد رمادا ولكن لم يمت الممثلون، فلم تتغير وجوه الحكَّام والناس.

2. **القوة الإنجازية والتوجيهيات:**

تمثل قصيدة: "شعراء الأرض المحتلَّة"، الفعل الإنجازي للتوجيهيات، والتي يكون اتجاه الملاءمة فيها من العالم إلى العقل، أي من العالم إلى الكلمة، يبتدئ الشاعر قصيدته بتوجيهاته *directifs* إلى شعراء الأرض المحتلَّة بوصفه لهم ولأوضاعهم، هؤلاء الشعراء الذين حملوا على أكتافهم قضية الوطن فرفعتهم. والشاعر يعبّر عن نفسه هنا أنَّه من الشعراء المهزومين الذين يتعلَّمون من شعراء الأرض المحتلَّة، ويفرد نوعا من

[1]. سورة البقرة، الآية: 156.
[2]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص: 120.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المقارنة بين شعراء الأرض المحتلة والشعراء المهزومين، وإخباريـاتهم عنهم وهو يعتبر نفسه واحدا منهم[1]، ولذا يمكننا إجمال إخباريات الشاعر في هذا المقطع في الجدول الآتي:

شعراء الأرض المحتلة	الشعراء المهزومون
أوراق دفاتركم بالدمع مغمسة، وبالطين	نحن الغرباء عن التاريخ
نبرات حناجركم تشبه حشرجة[2] المشنوقين[3]	وعن أحزان المحزونين
ألوان محابركم تبدو كرقاب المذبوحين	كيف الحرف يكون له شكل السكّين[4]

يا من

نتعلَّم منكم منذ سنين نحنُ

يواصل الشاعر في المقطع الثاني من هذه القصيدة تعبيراته الواصفة بأجمل الأوصاف لشعراء الأرض المحتلَّة، هي إخباريات تجسد تأثّر الشاعر بإنجازات شعراء الأرض المحتلَّة، فكانوا بمثابة طير

[1]. هل يوجد شاعر تحدث عن شعراء وامتدحهم، بل اعتبر نفسه أدنى مستوى منهم وهو معاصر لهم؟ هذا دليل على تواضع الشاعر، وطلبه للتعلّم من شعراء يعتبرهم قدوة له، وهم شعراء الأرض المحتلَّة.

[2]. ورد في لسان العرب في مادة /ح ش ر ج/ "حشرج: حشرجةُ: ترداد صوت النفس، وهو الغرغرة في الصدر، الجوهري: الحشْرجةُ: الغرغرة عند الموت وترداد النفس. (...) وحشرج: رداد صوت النفس في حلقه من غير أن يخرجه بلسانه." (ابن منظور، لسان العرب، مج: 03، (ج)، ص: 186)

[3]. ينظر: نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص: 151.

[4]. نفسه، ص: 152.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يأتينا من ليل الأسر، بمعنى كانوا بمثابة الطائر المخبر بأحوال من في الأسر من إخواننا الفلسطينيين فشعراء الأرض المحتلَّة كانوا لسان حال شعبهم الذي يعاني من ويلات الاحتلال. وكانوا حزينين جدًا لما آلت إليه وضعية أرضهم المحتلَّة بل هم شجر الورد النابت في أحشاء الجمر، فهم الشيء الجميل المغروس في أرض متوقّدة كالجمر بفعل الحرب عليها واستيطانها من أعدائها.

ويذهب الشاعر في تعبيراته *Expressifs* إلى أبعد ما يكون فيشبّه شعراء الأرض المحتلَّة بالمطر الذي يسقط رغم الظلم ورغم القهر، فشعرهم باقٍ لا يتوقّف، وهم بأشعارهم يغسلون قلوبنا ويخفّفون عنَّا من شدّة الظلم والقهر، بل وعلى الرّغم من التنكيل بهم وترحيلهم شأنهم في ذلك شأن جميع الفلسطينيين إلاّ أنَّهم لم يتوقَّفوا عن نظم الشعر وخدمة قضيتهم بسلاح القلم.

تأتي بعد هذه الإخباريات الواصفة إخباريات تثبت تعلّم الشاعر والشعراء المهزومين، تعلّمهم الكثير من شعراء الأرض المحتلَّة، يتعلَّمون:

كيف يغلي الغارق مِن أعماق البحر

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فجميع شعراء الأرض المحتلَّة الثابتين الصامدين في أرضهم مشاريع شهادة، ولكنَّهم لا يخافون يواصلون نظم شعرهم حاملين نعوشهم على أيديهم، يسيرون على أقدامهم معرضين لأن يدفنوا في أي لحظة.

يعود الشاعر في تعبيريات *Expressifs* هذا المقطع ليقارن بين شعراء الأرض المحتلَّة والشعراء المهزومين حيث مات الشعراء لديهم ومات الشعر.

ويبتدئ الشاعر المقطع الثالث بتكراره لعنوان القصيدة **"شعراء الأرض المحتلة"** ليصف هؤلاء الشعراء في تعبيرياته *expressifs* المتأثّرة بشعراء الأرض المحتلَّة، فهم الذين أناروا دربنا وأسمعوا أصواتهم للعالم وكتبوا أسماءهم بأحرف من ذهب في سجلّ شعراء القضية شعراء الأرض المحتلَّة. فالتكرار هنا يوفّر للملفوظ "طاقة مضافة تحدث أثرا جليلا في المتلقّي وتساعد على نحو فعّال في إقناعه أو حمله على الإذعان ذلك أنَّ التكرار يساعد أولا على التبليغ والإفهام ويعين المتكلّم ثانيا على ترسيخ الرأي أو الفكرة في الأذهان فإذا ردّد المحتج لفكرة حجة ما أدركت مراميها وبانت مقاصدها ورسخت في ذهن المتلقّي وإن ردّد رابطًا حجاجيا أقام تناغما بينًا

[1]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص: 153.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الكلامية في الشعر
بين أجزاء الخطاب"[1]، وبتكرار الشاعر للمقطوعة "شعراء الأرض المحتلّة" يقنعنا بأنّ كلّ ما يرتبط بهؤلاء الشعراء صحيح، فهم الذين أدّوا الواجب، وهم الذين بقوا شرفاء ولم يبيعوا قضيتهم.

بعدها يتساءل كأنّه يحاورهم، فالشاعر محتار في ماذا يخبرهم عن الأدب والشعر والفكر الذي خلّفته لنا النكسة، هي إذن استفهاميات الشاعر الحائرة لمخلّفات النكسة. وهذا معناه أنّه عاجز وغيره من الشعراء أن يأتوا بأدب وشعر وفكر في ظلّ هذه النكسة، في حين أنّ شعراء الأرض المحتلّة أبدعوا قصائد في ظلّ النكسة ولم ينهزموا وبقوا صامدين شامخين على هامات شعر المقاومة.

ثمّ يخبرهم عن أحواله وأحوال الكتاب والشعراء المهزومين الذين ما زالوا أسيري حزيران ولم ينجزوا منذ ذاك فعلا شعريا مقاوما مثلما الذي أنجزه نظراؤهم (شعراء الأرض المحتلّة)، بل ما زلنا خائفين من الوهم والسراب يقول:

مازلنا منذُ حزيران .. نحن الكتاب
نتمطى فوق وسائدِنا ..
نلهو بالصرفِ وبالإعراب

[1]. سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد-الأردن، جدار للكتاب العالمي، عمان-الأردن، دط، ت: 2007، ص: 168.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يطأُ الإرهاب ما مدّنا

إخباريات الشاعر لشعراء الأرض المحتلَّة عن أحوالهم

ونقبّل أقدام الإرهاب
نركب أحصنةً من خشَب
ونقاتِل أشباحا ..
وسرابْ ..[1]

وبعدها يجسّد فعل النّداء حرفيّا بالفعل القواعدي "ننادي"، بعدما كان يظهر لنا (فعل النداء) فقط من خلال أداة النداء "يا"، ينادي الشاعر هنا ربّ الأرباب ويخبره عن ضعفهم وفقرهم وجبنهم، وفي مقابل ذلك يعبّر عن صفات الله، وكأنّه يسلّم، ومعه جميع الشعراء المهزومين، ضعفه وفقره وجبنه لله الغلاّب، يقول:

ونُنادِي:
يا ربّ الأربابْ
نحن الضعفاءُ .. وأنت المنتصِر الغلاّب

إخباريات عن نداءات الشاعر ونداءات مثله من الضعفاء

ونحن الفقراءُ .. وأنت الرزّاق الوهّاب
نحن الجبناءُ .. وأنت الغفّار التوّاب[2]

[1]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص: 156.
[2]. نفسه، ص: 157.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وكأنَّه يريد أن يقول، امنحنا يا رب الأرباب النّصر فأنت المنتصِر، وارزُقنا فأنت الرزَّاق واغفر لنا جبننا وخوفنا وتخاذلنا اتجاه قضية إخواننا فأنت الغفَّار التواب، فأنت ربنا خلقتنا، وهذا منطق الضعفاء الخاضعين المهزومين، فالدعاء إذا لم يتبعه الفعل لا رجاء منه.

ثمَّ يعود في ندائه لشعراء الأرض المحتلَّة، ليشكي لهم همومه التي تثقل كاهله في تعبيريات *Expressifs* هذا المقطع التي يقول فيها الشاعر:

شُعراء الأرض المحتلة
ما عاد لأعصابِي أعصاب
حرمات القدس قد انتهكت
وصلاح الدين مِن الأسلاب ..
ونسمي أنفسنا كتاب؟؟[1]

تعبيريات الشاعر عن همومه

نجد الشاعر في تعبيرياته هذه يعبّر عن همومه باللّجوء إلى شعراء الأرض المحتلَّة ليشكو لهم فرط أعصابه لهول ما يجري لهم، وهم الكتَّاب قابعون في أماكنهم قانعون بمصيرهم، وهذه الصفات لا يتَّسم بها الكتَّاب فهو في آخر هذا المقطع يشكّك في انتسابه وانتساب الشعراء المهزومين إلى فئة الكتَّاب.

[1]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة ، ص: 157.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أما في آخر مقطع من هذه القصيدة فنلمس انخفاضا في نبر القصيدة يعوضه الشاعر بتعريفنا بهؤلاء الشعراء الذين تنبني عليهم كلّ القصيدة، حيث يناديهم بأسمائهم ويحييهم ويسلّم عليهم، فهم بالرغم مما عانوه من ويلات الاستيطان والتهجير والنّفي إلا أنَّهم لم يفرطوا في أقلامهم ولا في شعرهم، لم تكن المعاناة حاجزًا أمام كتابتهم، فهم الذين علَّمونا **"كيف تفجر فِي الكلِماتِ الألغاما"**[1]، بمعنى هم علَّمونا الشعر المقاوم ويخبرهم أنَّه مازال الشعر والشعراء بكم وبصمودكم أمام الأعداء، ويخبرنا في الأخير تأكيده أنَّ شعراء الأرض جميعا لا يقارنوا يشعراء الأرض المحتلَّة الصامدين ولا شعرهم يقارن بشعركم، فأنتم شعراء الثورة والمقاومة، وهم شعراء الرفوخ والاستكانة، فنحن أمامكم لسنا سوى أقزام، يقول في آخر هذا المقطع:

محمود الدرويشَ .. سلاما
توفيق الزياد .. سلاما
يا فدوى طوقان .. سلاما
يا من تبرون على الأضلاع الأقلاما
نتعلم مِنكم ..
كيف تفجر فِي الكلِماتِ الألغاما
شعراءَ الأرض المحتله

[1]. نفسه، ص: 158.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ما زال دراويشُ الكلِمه
في الشَّرق، يكشُّون حماما
يحسون الشَاي الأخضر .. يجترون الأحلاما ..
لو أن الشُعراءَ لدينا، يقِفون أمام قصائِدِكم
لبدوا أقزاما .. أقزاما ..[1]

ويمكننا القول في الأخير إنَّ وسيط نزار قباني للقضية هم شعراء القضيّة شعراء الأرض المحتلّة الذين يعتبرهم قدوة ومثال لا بد أن يحتذى به.

ونقوم بتمثيل قصيدة "شعراء الأرض المحتلَّة" بجميع أفعالها الإنجازية في المخطَّط الآتي:

[1]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص: 158.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

3. القوة الإنجازية والتعبيريات:

تتمثَّل القوة الإنجازية للتعبيريات في هذا الفصل في قصيدة "هوامش على دفتر النكسة"[1]، التي يكون اتجاه المطابقة فيها فارغًا، إلاَّ أنَّ نسبة التعبيريات هي مساوية لنسبة الإخباريات في هذه القصيدة بسبع مرات (7) لكليهما.

إنَّ ترتيب القصائد في الديوان، يقول لنا بطريقة أو بأخرى إنَّ ذالك الأمير النفطي في "الحب والبترول" هو سبب من أسباب النكسة في "هوامش على دفتر النكسة"[2]، موضوع التحليل.

لقد كانت نكسة حزيران "ثمرة شديدة المرارة أصابت نزار في مقتل، وهزّته من أعماقه، لكنّه

---

[1]. "نُشرت القصيدة أول ما نشرت في مجلَّة (الآداب) اللّبنانية. ولن يكن نزار نفسه متأكّدا أنَّ صديقه "سهيل إدريس" سوف ينشرها، لكنه نشرها رغم تحذير نزار له قائلا: إنَّ هذه القصيدة من نوع العبوات الناسفة التي قد تحرق مجلّتك أو تعرضها للإغلاق أو المصادرة. وكان لا يريد من يورط صديقه أو يكون سببا في تدمير المجلَّة. وفعلا صدقت توقعات نزار، وصودرت المجلَّة". (نوال مصطفى، نزار .. وقصائد ممنوعة، مركز الراية للنشر والإعلام، ط: 01، ت: 1998، ص: 16).

[2]. "قصيدة "الهوامش" هي رسالة نزار إلى عبد الناصر وذلك عندما منعت القصيدة وصودرت في مصر أرسل نزار رسالة خطّية إلى عبد الناصر استجاب لها عبد الناصر وأصدر قرارات فورية بمنع كلّ الإجراءات التعسفية ضد القصيدة والشاعر". (أحمد تاج الدين، نزار قباني والشعر السياسي، ص: 32).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الكلامية في الشعر
رفضها بقوة وبجسم، ولكنَّه صمم على أن يبرز الأسباب التي أدت إلى تلك النكسة حتى نتجنَّبها"[1]، حيث ابتدأ قصيدته بالهزيمة، وأنهاها بالأمل في النصر من خلال جيل جديد غير الجيل المهزوم المكسور الذي فقد كلّ مقومات الصلاحية، كما أنَّ الشاعر وظَّف الإخباريات في قصيدته، ليلقي الخبر مباشرة "أنعي لكم" فيقع مثل الصدمة الكهربائية ليكون **التأثير شديدا ومباشرا** ويأتي بالغرض المطلوب منه[2].

وما يمكن ملاحظته في المقطع الأول من قصيدة "هوامش على دفتر النكسة" هو سيطرة هذا الفعل القواعدي *Verbe* للنعي، الذي ما يجعلها تندرج ضمن السلوكيات *behabitives* بلغة أوستين (باب التعازي)، وهي إخباريات *assertives* لفعل كلامي أشمل بلغة سيرل. فنزار قباني هنا ينعي ويخبر أصدقاءه بوفاة كلّ من:

اللّغة القديمة
والكتب القديمة
إخباريات بالوفاة
وكلامنا المثقوب كالأحذية القديمة

[1]. محمد رضوان، أسرار القصائد الممنوعة لشاعر الحب والحرية نزار قباني، قصائد خلف الأسوار، دار الكتاب العربي، دمشق، سورية- القاهرة، مصر، ط: 01، ت: 2004، ص: 30.
[2]. ينظر: أحمد تاج الدين، نزار قباني والشعر السياسي، ص: 41.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إلى أن يصل إلى بؤرة *focus* القصيدة وسياقها، حيث يكون نعيه مضاعفًا لينعي نهاية الفكر الذي قاد إلى الهزيمة وهي الفعل الكلامي الشامل لهذه القصيدة، حين يقول:

أنعِي لكم .. تواتر الملفوظ مرتين دليل على صعوبة مخرجها وألم النطق بالنعي

أنعِي لكم.. الذي يلي، بل عودة ورجوع إلى سياق ما حدث.

نِهايةَ الفِكرِ الذِي قاد إلى الهزيمه[1]

وما يلاحظ على ضمير الشاعر في هذا المقطع فإنَّه "مزدوج، فهو فرد لا يعبر عن خصوصيته الفردية يقف موقف الناعي في لحظة الفجيعة، وهو موقف مأثور في وظائف الشعر العربي، لكنه يعلن **"وفاة اللغة القديمة"**، وهي بطبيعة الحال ليست ملكًا له، بل هو يبرأ منها وهو يسندها للجمع **"كلامنا"** وهو يمارس أول فعل صريح في نقد الذات وصناعة الوعي الجديد حين يعلن انتهاء لون من الفكر بانقضاء هذه اللّغة المهترئة لكنّه يقوم بتمثيلها وهو يدعو

[1]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص: 71.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الكلامية في الشعر للقضاء عليها... فالهزائم تصوّر على أنها انتصارات"[1].

التركيز على الفكر هنا حتى على مستوى علامات الإعراب حتى لا يُخطأ في قراءته، لهو دليل على أنَّ الفكر هو أصل كلّ انتصار وأصل كلّ هزيمة، فكيفما يكون الفكر تكون بموجبه الأشياء. وكأنَّنا بالشاعر هنا يعزّي نفسه وأصدقاءه (سواء كانوا قراء أو مستمعين متلقّين لقصيدته) في هذا المصاب الجلل.

وتعود صعوبة التلفّظ ونطق ما جرى إلى كلمة "**الملوحة**[2]" في تعبيرات *Expressifs* المقطع الثاني، فطعم كلّ شيء تغيّر بعد الهزيمة وأصبح مالحًا[3]، يقول:

---

[1]. صلاح فضل، نبرات الخطاب الشعري، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، دط، ت: 1998، ص: 14.

[2]. لماذا اختار الشاعر الملوحة ولم يختر المرارة مثلا؟
نجد الملوحة متواترة كثيرا عند الشاعر، ففي قصيدته " إحباط" على سبيل المثال لا الحصر يقول فيها:

أردت..
أن أكون سفير الكلمات الجميلة
فغلبني القبح..
وأردت تشجير الصحراء
فأكلني الملح...

[3]. ورد في لسان العرب في مادة /م ل ح/ "الملح: ما يطيب به الطّعام، يؤنّث ويذكّر، والتأنيث فيه أكثر. وقد مَلُحَ القدر يملحها ويملحها ملحا وأملحها: جعل فيها ملحا بقدر. ومَلَّحها تمليحا: أكثر ملحها فأفسدها والتمليح مثله. ..." (ابن منظور، لسان العرب، مج: 13، "م"، ص: 168)

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الكلامية في الشعر

مالِحةٌ في فمِنا القصائِد

مالِحةٌ ضفائِر النِساءْ

تعبيريات عن ملوحة الأشياء

والليل، والأستار، والمقاعِد

مالِحةٌ أمامنا الأشياءْ..[1]

نجد هنا تعبيريات هذا المقطع، فحين يعبّر الشاعر عن إحساسه بملوحة الأشياء من حوله، وذلك بسبب الهزيمة، فلم تكن الأشياء هكذا قبل الهزيمة، بل كان ملحها بشكل طبيعي، أما بعد الهزيمة فقد ازدادت شدّة الملوحة حتى أصبحت لا تطاق، من هنا نتبيّن أنَّ الشاعر قد أحسن اختيار اللّفظة المناسبة، فجاءت الملوحة في هذا السياق أبلغ تعبيرا عن المرارة[2] مثلا، فلو اختار المرارة فتصبح الأشياء بذلك قبل ذلك حلوة، بحكم أنَّ المرّ نقيضه الحلو، لكنَّة اختار الملوحة، التي لا نقيض لها، بمعنى أنَّ ما كان سائدا من قبل لم يكن شيئًا حلوا ولكنَّه لم يكن مالحًا بهذه الشدّة بل كانت ملوحته عادية أو بدرجة مقبولة، وعليه يمكننا التمثيل لشدّة

[1]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص: 72.

[2]. ورد في لسان العرب في مادّة /م ر ر/ "والمرّ نقيض الحلو (...) وشيء مرّ والجمع أمرار. والمُرّة: شجرة أو بقلة، وجمعها مرّ وأمرار، (...) المرّ: دواء كالصبر سمّي به لمرارته. (...) وعيش مرّ، على المثل، كما قالوا حلو. ..." (ابن منظور، لسان العرب، المصدر نفسه، ص: 730-731).

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الكلامية في الشعر
الملوحة تلك ما قبل الهزيمة وما بعدها بسدم سدة
الملوحة الآتي:

- **مالحةٌ أمامنا الأشياء**
بعد هزيمة 1967 **والليل**
والأستار، والمقاعد
- **مالحة ضفائر النساء**
- **مالحةٌ في فمنا القصائد**

- عاديةٌ أمامنا الأشياء
قبل هزيمة 1967 والليل
والأستار، والمقاعد
- عاديةٌ ضفائر النّساء
- عاديةٌ في فمنا القصائد

ويقول نزار عن هذا التحوّل "لم يبق بعد حزيران للشاعر سوى حصان واحد يمتطيه هو الغضب .. ولكن أين يبدأ حدود هذا الغضب وأين ينتهي صعب عليّ كثيرًا أن أرسم حدود غضبي فطالما أنَّ هناك سنتميترًا واحدًا من أرضي تحتلّه إسرائيل وتذلّه وتقيم عليه مستعمراتها فإنَّ غضبي بحر لا ساحل له"[1].

أمّا المقطع الثالث فمرتبط بالثاني، فمصاب الهزيمة جعل القصائد مالحة في فم الشاعر، وجعلت

[1]. أحمد تاج الدين، نزار قباني والشعر السياسي، ص: 21.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وطنه حزين فتحوّل من شاعر يكتب شعر الحب والحنين إلى شاعر يكتب بالسكّين، وتعبيريات هذا المقطع تتخلّلها توضيحيات للمقطع السابق، التي توضّح ملوحة القصائد وضفائر النّساء، فالشاعر لم يعد يكتب الشعر كما كان ولم يعد للغزل طعم بعد الهزيمة.

وفي المقطع الموالي، يجيب الشاعر عن سؤال يراوده، ويراود القارئ من خلاله: ما حجم ما حدث؟ فيقول في إخباريات هول الكارثة:

لأن ما نحِسه

أكبر من أوراقِنا.. إخباريات هول الكارثة

لابد أن نخجل من أشعارنا[1]

فهنا يعبّر عن إحساسه العميق بالحزن على إثر الهزيمة، فلم يلقّبه وترك فيه باب التأويل مفتوحًا ومرتبطًا بالإحساس، هذا الشيء المجرّد الذي لم يحدّده، وترك لنا تقدير حجمه الذي لا يمكن تقديره بالنظر إلى هول المصاب، بل اكتفى بوصفه بأنّه أكبر من أوراقنا، والنتيجة الحتمية لذلك هي الخجل من الأشعار التي تكتب على أوراق أصغر من هذا الإحساس، الخجل من تلك الأشعار التي لا تستطيع أن

[1]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص: 74.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تقارب حتّى ذاك الإحساس، فكل شيء ماخ، فأي قلم يكتب ذلك الإحساس وأي ورقة تستوعبه؟

والإخباريات هو الفعل الإنجازي الغالب في المقطع الخامس، فالشاعر يخبرنا بحالة الأشياء، وحقيقة ما حدث فربطها بأسلوب التهكّم والسخرية علّه يخفّف من ثقل الإحساس العميق بالحزن الشّديد على قلبه، ويمكننا أن نطلق عليها تسمية "الإخباريات التهكّمية" *assertifs ironique*، وهذا التهكّم راجع بالأساس إلى الإحساس بالهزيمة الذي تعجز الكلمات عن التعبير عنه، فمن غير المستغرب أن نخسر الحرب، لأنَّنا دخلناها بالأفعال اللّفظية المتمثلة في: مواهب الخطابه، العنتريات التي ما قتلت ذبابه، منطق الطبلة والربابة، دون الأفعال الإنجازية فهذا المنطق الكلامي غير الفعلي وغير الإنجازي هو الذي أدى بنا إلى الهزيمة.

ويواصل الشاعر في إخباريات بسخريته من نفسه، ومن الذين انساقوا وراء منطق الربابه وتخلّوا عن منطق الدبابة.

وهذه المرة في سخريته وتهكّمه من الهزيمة التي سخرت من الجميع، أو بالأحرى التي سخرت من الذين سخروا من الجماهير والشعوب العربية بالمنطق الكلامي لا الفعلي-الإنجازي وهذا ما يتجسد في قوله:

السِر في مأساتنا

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

صراخنا أضخم من أصواتِنا

تعبيريات عن الأفعال اللّفظية دون الإنجازية

وسيفنا..

أطول من قاماتِنا..[1]

فنزار قباني، يرى أنَّ الشعوب العربية تعيش في التاريخ محنّطة، وأنَّ التاريخ عبء على أكتافها يجب أن يزول، أمّا رأيه في هذه الشعوب أنَّها طيبة، بسيطة، ساذجة، ويسهل خداعها. وأكثر ما تخدع بالكلمات المعسولة وباستخدام الدين كوسيلة لتخذيرها بدلا من أن يكون وسيلة لاسترداد كرامتها وعزَّتها[2]. بعدها يستنتج الشاعر خلاصة مفادها أنَّه لماذا تحدث لنا هذا الأشياء لنا نحن بالذات دون سوانا من بني البشر؟ لأنّ:

خلاصةُ القضيه
تـوجزُ فِي عبارهْ
لقد لبسنا قِشْرة الحضارهْ
والروح جاهليه..[3]

ويواصل الشاعر تعبرياته التهكّمية المتعلّقة دائما بالمنهزمين في حزيران 1967، يقول:

---

[1]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص: 76.
[2]. ينظر: باسم عبدو، التاريخ والسياسة في شعر نزار قباني، www.sama3y.net
[3]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص: 77.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تعبيريات

بالناي والمِزمار

عن أفعالنا اللّفظية دون الإنجازية

لا يحدثُ انتصار...[1]

فيعلن تكلفة ارتجالنا بقرار الانسحاب في الحرب وذلك من خلال إعلانياته عن خمسين ألف خيمة جديدة كانت تكلفة ذلك الارتجال.

ثمَّ تأتي أوامر الشاعر للمنهزمين أن:

لا تلعنوا السماءْ

إذَا تخلت عنكم

تعبيريات

ساخرة من المنهزمين

لا تلعنوا الظروف

فاللهُ يؤتي النصر من يشاءْ

بمعنى آخر لا تبحثوا عن المبرات لهزيمتكم، فالأساليب البدائية في تقرير مصائر الشعوب والتخلّف على مستوى الأسلحة والقيادات العسكرية للحرب التي أصدرت قرار الانسحاب المفاجئ دون أي مبرر، وذلك في تهكّمه منهم حين يقول:

وليس حدادا لديكم..

يصنع السيوف..[2]

فهؤلاء المنهزمين قد لعنوا السماء من جراء هزيمتهم، ويواصل الشاعر تعبيرياته *Expressifs*

---

[1]. نفسه، ص: 78.

[2]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، 80.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

حيث يوجعه أن يستمع لأنباء الهزيمة في الصباح، ويمثل لها بالنباح، فهو يتهكّم ويسخر من الذين لم يجهزوا أنفسهم للحرب إلاّ بالطبلة والمزمار والآن يلقون إلينا الكلام الانهزامي، فأين تلك العنتريات وأين كلّ ذلك الوهم يقول:

يوجعني أن أسمع الأنباء في الصباح
بوجعني ..

تعبريات خاصة بالشاعر

أن أسمع النباح...[1]

ومن التعبيريات يمرّ الشاعر إلى أفعال الإيضاح *Expositifs* الذي يتخلّلها نوع من الإثبات والتأكيد أنَّ:

ما داخل اليهود مِن حدودِنا
وإنما..

إيضاحيات أسباب الهزيمة

تسربوا كالنمل مِن عيوبنا..[2]

إنَّ هذا دليل كبير على حالة التقاعس التي كان عليها (العرب) المنهزمون وهي عيب من العيوب الكثيرة التي تسرّب من خلالها اليهود إلى أرضنا والذين شبّههم بالنمل[3] لسرعة انتشارهم في احتلال

---

1. نفسه، ص: 81.
2. نفسه، ص: 82.
3. رمزية النمل: "النملة: حشرة تعيش في جماعات منظمة، ولذلك يعرف النمل بالحشرات الاجتماعية، يؤدي النمل دورا هاما في

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الكلامية في الشعر
أرضنا واستيلائهم عليها من عيوبنا، منها:
الارتجال الذي أشار إليه سابقًا.

فيؤرخ الشاعر لهذه العيوب من خلال إخباريات*assertifs* عن أحوالنا (نحن العرب) وذلك منذ خمسة آلاف سنة. فيصف حالنا كيف كانت في السرداب، وهذا (كناية) تعبير وإسقاط عن حالتنا اليوم، فلم نتطور فقد لبسنا قشرة الحضارة وبقيت الروح جاهلية، يقول:

خمسةُ آلافِ سنه..
ونحن في السِرداب إخباريات
تصف كيف كنَّا نعيش في عزلة ولمدة طويلة
ذُقوننا طويلةٌ
عيوننا مرافئ الذُباب..[1]

نعيش في عزلة والكلّ يتربص بنا كأنَّنا لسنا أحياء.

فيعود هنا إلى مناداة أصدقائه، مثلما فعل في المقطع الأول، حيث يحثّ الشاعر أصدقاءه أن يخرجوا من عزلتهم، وذلك بأن يغسلوا أفكارهم من الروح الجاهلية، وأن يكتبوا كتاب. ويركّز نزار قباني

توازن الطبيعة. فهو يلتهم أعداد كبيرة من الحشرات، ويساعد بذلك على الحد من أعدادها المتزايدة." ويرمز النمل إلى المثابرة، وسرعة الانتشار. (ينظر: الموسوعة العربية العالمية، ص:

[1]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص: 83.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الكلامية في الشعر
على العلم والمعرفة التي ستخرجنا لا محالة من الروح الجاهلية.

ويواصل الشاعر دائما مع طلبياته التي تتخلّلها توجيهاته إلى أصدقائه أن يعرفوا بأنفسهم، وأن يخرجوا خارج ذلك السرداب (العزلة عن العالم) فيقول:

أن تزرعوا الحروف..
والرمان..
والأعناب..
أن تبحِروا إلى بلاد الثلج والضباب

توجيهيات الشاعر إلى أصدقائه

فالناس يجهلونكم
في خارج السِرداب
الناس يحسبونكم
نوعا من الذِئاب...[1]

في تعبيريات *assertifs* هذا المقطع يعبّر الشاعر عن إحساسه بعدم إحساس الآخرين بما يدور حولهم، فتجد أيامهم ضائعة بين الزّار والشطرنج والنعاس. ثمَّ يتساءل في استفهام تشكيكي بحقيقتنا مستلهما ذلك من خلال قوله تعالى: **"كنتم خير أمة**

[1]. نفسه، ص: 85.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أُخرجت للناس تامرون بالمعروفِ وتنهون عن المنكر وتومِنون باللهِ"[1] في آخر المقطع:

هل (نحن خيرُ أمةٍ قد أُخرجت للناس)؟؟[2]

تظهر توضيحيات expositifs الشاعر بأنَّه بإمكاننا أن نكون خير أمة قد أخرجت للناس لو تحول نفطنا الدافق في الصحاري خنجرا من نار ولهب، ولكن يأتي العارض منَّا، من أنفسنا (الميتة) كما وصفها سابقًا، ثمَّ يعود لنعيه في شكل ندب خجل الأشراف من قريش وخجل الأحرار من قبيلتي أوس[3] ونزار[4] فقد أصبح الدم يراق لأجل الجواري وليس لأجل القبيلة أو في سبيل الوطن. كأنَّه يريد أن

---

[1]. سورة: آل عمران، الآية: 110.

[2]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص: 86.

[3]. ورد في لسان العرب في مادة /أ و س/ "أوس: قبيلة من اليمن (...) والأوس من أنصار النبي صلّى الله عليه وسلّم، كان يقال لأبيهم الأوس، فكأنَّك إذا قلت الأوس وأنت تعني تلك القبيلة إنَّما تريد الأوسيين. (...) قال: وجدت سليمان بن أسلم الأنصاري، قال: تخلَّف عن الإسلام أوس الله فجاءت الخزرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلّم، فقالوا: يا رسول اللهائذن لنا في أصحابنا هؤلاء الذين تخلَّفوا عن الإسلام، فقالت الأوس لأوس الله: إنَّ الخزرج تريد أن تأثر منكم يوم بُعاث، وقد استأذنوا فيكم رسول الله، فأسلموا، وهم أميلة وخَطْمةٌ ووائل. ..." (ابن منظور، لسان العرب، مج: 01، (أ-ب)، ص: 262، 263)

[4]. ورد في لسان العرب في مادة: /ن ز ر/ "نزار: (...) ونزار: أبو قبيلة، وهو نِزار بن مَعد بن عدنان. والتّنزّر: الانتساب إلى نزار بن معد. ويقال: تنزَّر الرجل إذا تشبّه بالنّزارية أو أدخل نفسه فيهم. وفي الروض الأنف: سُمي نزارا لأنَّ أباه لمَّا ولد له نظر إلى نُور النبوة بين عينيه، وهو النُّور الذي كان ينقل في الأصلاب إلى محمد صلى الله عليه وسلَّم ففرح فرحا شديدا ونحر وأطعم وقال: إنَّ هذا كلّه لنَزار في حق هذا المولود، فسمي نزار لذلك." (ابن منظور، لسان العرب، مج: 14، (ن)، ص: 105).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يقول لنا أنَّ ما نحن فيه الآن ما هو إلا امتداد لما كان يحدث في الجاهلية.

ومن سياق الصحراء والجاهلية، يرجع الشاعر إلى سياق الحال، حالة (الهزيمة) العرب اليوم ولماذا انهزموا؟ ففي هذا المقطع نجد القوة الانجازية للفعل الكلامي هي السلوكيات حين يقول:

نركض في الشوارع
نحمِل تحت إبطِنا الحِبالا بلا تبصر
نحطم الزجاج والأقفالا
نمدح كالضفادع
نشْتم كالضفادع[1]

سلوكياتنا توضح أسباب الهزيمة

نجعل من أقزامِنا أبطالا
نجعل من أشرافِنا أنذالا
نرتجل البطولةَ ارتِجالا
نقعد في الجوامع
تنابلا، **كسالى**

سلوكياتنا توضح أسباب الهزيمة

نثْثُر الأبيات، أو نؤلف الأمثالا
ونشحذُ النصر على عدونا
من عندِهِ تعالى..[2].

فسلوكيات المنهزمين تقول بفعل كلّ شيء إلا الشيء الفعلي الذي يؤدّي إلى النّصر فنشحذه من عدونا، وهذا أمر مستحيل فالعدو لا يمنحك النصر. ونطلبه

[1]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص: 88.
[2]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص: 89.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

من الله تعالى دون أن نفعل في سبيل ذلك أي شيء، والله لا ينصر المستكينين الخائبين.

ثمَّ يعود الشاعر ليفصّل في أصل المشكلة، بإخباريّاته عن السلطان (المعادل للسلطة والتسلّط)، وممارساته التي أدّت بدورها إلى الهزيمة، فيقول:

لو أحد يمنحني الأمان

طلبيات خائفة

لو كنت أستطيع أن أقابل السلطان

يجسّد هذان السطران قمّة الخوف التي يعاني منها الشعب المقموع، الذي يحاول الشاعر أن يتقمّص دوره ولكنَّه في إخباريّاته كان العكس، فهو يواجه السلطان دونما خوف منه:

يا سيدي السلطان
كِلابك المفترسات مزقت ردائي
ومخبروك دائما ورائي..
عيونهم ورائي..

إخباريات تحدي السلطان

أنفاسهم ورائي..
أقدامهم ورائي..
يستجوبون زوجتي..

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ويكتبون عندهم أسماء أصدقائي..

يريد الشاعر من خلال هذه الإخباريات أن يروح عن نفسه في سخرية وتهكّم من النظام القمعي، التخويفي التسلّطي، هذا النظام الذي يمارس سلطته على بني جلدته بالقمع والتخويف والسجن والتعذيب والترهيب، وينسى أو يتناسى العدو الخارجي المتربص به في كل حين، وكأنَّه يريد أن يقول إنَّ بمثل هذا السلطان نكون لقمة سائغة لعدونا، لأنَّ النظام قد نسي العدو الخارجي والحقيقي أو استبدله بنا واعتبرنا أعداءه بالداخل. ولمن يتكلّم أو يقترب من حضرة السلطان يواصل الشاعر في إخباریاته فيقول:

يا حضرة السلطان
لأنني اقتربت من أسوارك الصماءْ..
لأنني حاولت أن أكشف عن حزني وعن بلائي

تعبيريات محاولة الاقتراب من حضرة السلطان

ضربت بالجذاءِ..
أرغمني جندك أن آكل من جِذائي..[2]

هي تعبيريات حزينة تظهر لنا حالة كلّ من تسوّل له نفسه الكلام أو الاقتراب من حضرة السلطان، وهي تصوير بشع لقمة الاستهزاء بالرعية

[1]. نفسه، ص: 90، 91.
[2]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص: 91.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وبحياتهم وكرامتهم، وقمة التسلط والظلم الذي يمارسه السلطان على رعيته، لتصل إلى حد الضرب بالحذاء، بل حتى الإرغام على الأكل من الحذاء، والحذاء يرمز إلى كلّ ما هو دوني يستحق أن يداس عليه، هكذا يعتبر السلطان كلّ من تسول له نفسه الكلام في حضرة السلطان.

بعدها يواجه الشاعر السلطان، وذلك بتقديمه لتوضيحات *Expositifs* عن أسباب هزيمتهم في الحرب، وهي تتضمن الاتهام لحضرة السلطان، فسياسته القمعية تلك هي التي أوصلنا إلى الهزيمة مرتين فيقول:

يا سيدي .. يا سيدِي السلطان
لقد خسِرت الحرب مرتين
لأن نِصف شَعبنا ليس له لِسان
ما قِيمةُ الشَّعب الذِي ليس له لِسان؟

توضيحيات لأسباب الهزيمة

لِأن نِصف شَعبنا محاصر كالنمل والجرذان
فِي داخِل الجدران..[1]

فهذه الأفعال التوضيحية تدخل في إطار معرفة أسباب الهزيمتين والتي كانت واحدة التي تتمحور أساسا في فعلي: القمع والحصار.

[1]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص: 92.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ثمَّ يعود الشاعر مجدّدا ليطلب الأمان من خلال تعبيرياته *Expressifs* إلى السلطان التي تتضمن توضيحه لأسباب الهزيمة، ودائما يذكّر السلطان بأنَّه قد خسر الحرب مرتين، والتي أعطاها الشاعر بعدا آخر في هذا المقطع وهو انفصال السلطان عن قضية الإنسان والذي يعني بقاءه حبيس قصره ولا يستمع لهموم رعيته وانشغالاتهم، ببساطه انفصاله عما يجري في القاعدة. ولكن، لا وجود لقمة من دون قاعدة، وعليه سيأتي يوم وتنهار فيه تلك القمة وتتأسس بناءً على تلك القاعدة قمة جديدة، وهذا ما يأمله الشاعر.

ويواصل الشاعر توضيحياته في هذا المقطع ليعطيها بعدا قوميا فتأتي لولاه التحسرية على الوحدة التي دفنت في التراب (وهي الوحدة بين سوريا ومصر) وتمزيقها بالحرب وقد لقّبها بالجسم الطري لأنَّها فتية ولم تدم طويلا، فلو حافظنا على تلك الوحدة داخل العيون والأهداب لما استباحت لحمنا الكلاب، يقول نزار، وهذا سبب آخر من أسباب الهزيمة. يقول:

لو أننا لم ندفن الوحدة فِي التراب

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لو لم نمزق جسمها الصبري بأجراب

توضيحيات لأسباب الهزيمة

لو بقيت في داخل العيون والأهداب
لما استباحت لحمنا الكلاب..[1]

بعدها يتوجه الشاعر إلى جيل آخر يضع له مواصفات غير مواصفات جيله المهزوم. حتى لا ينهزم هذا الجيل الجديد ويكرر ما فعله من سبقه. ويتجسد ذلك من خلال تعبيراته *Expressifs* الصارخة المتألّمة والآملة، كأنّنا به يتساءل في قرارة نفسه : ماذا نريد؟ وماذا ينقصنا؟ نريد جيلا بهاته المواصفات التي تنقصنا :

نريد جيلا غاضبا
نريد جيلا يفلح الآفاق
وينكشُ التاريخ من جذُورِهِ
و ينكشُ الفكر من الأعماق

تعبيرات الشاعر الآملة

نريد جيلا قادما مِن مختلف الملامِح
لا يغفر الأخطاءَ .. لا يسامِح
لا ينحني .. لا يعرف النفاق..
نريد جيلا، رائدا، عملاق..[1]

[1]. نفسه، ص: 94.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ونلمس أنَّ مواصفات هذا الجيل الجديد التي يطلبها الشاعر، يمكننا أن نستنتج من خلالها أنَّ جيل الهزيمة كان عكسها تمامًا وهذا ما يوضحه جدول المقارنة بين الجيلين كالآتي:

مواصفات الجيل الذي يريده الشاعر	استلزام مواصفات جيل الهزيمة
- جيلا غاضبا - عنده آفاق - قارئ للتاريخ - جيل مفكّر - جيل مختلف الملامح - لا يغفر الأخطاء - لا يسامح - لا ينحني - لا يعرف النفاق - جيلا رائدا عملاق	- لم يكن جيلا غاضبا - لم يكن لديه آفاق - لا يعرف عن التاريخ شيئًا - لم يكن جيلا مفكّرا - جيل متشابه الملامح مستسلم - يغفر الأخطاء - يسامح - ينحني دائما - منافق - جيل متخاذل جبان

وفي المقطع الموالي ويتحول إلى إخباريات assertifs التي تتضمن توجيهات directifs إلى الجيل الجديد، فأطفال جيل هذه الهزيمة هم جيل

[1]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص: 95.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مختلف الملامح عن آبائهم وأجدادهم الذين أورثوهم هزيمة ثقيلة، "حتى عندما كبر هؤلاء الأطفال وتحمّلوا مسؤولية النضال القومي على اعتبار أنَّ من كانوا أطفالاً عام 1948م أصبحوا مجندين في الجيوش العربية عام 1967م هم أيضا توارثوا كلّ سلبيات ومعتقدات ومخلفات آبائهم وأجدادهم، وتكررت نفس الممارسات المتخاذلة وهزم جيل 1967م أيضا .. لم يفقد نزار الأمل وظلَّ يتطلَّع إلى الجيل الجديد-وهو أيضا من العرب- وراح يخاطب الأطفال الجدد ويعقد عليهم الآمال قائلاً في هوامش على دفتر النكسة"[1]، فهو عندما يخاطب الأطفال من المحيط إلى الخليج ويصفهم بأنّهم جيل الأمل (الذي سيكسر الأغلال) جيل التغيير والآمال حين يقول:

يا أيها الأطفال:
مِن المحِيط للخَلِيج، أنتم سنابل الآمال
وأنتم الجيل الذِي سيكسِر الأغلال

إخباريات آملة متأملة في جيل جديد

ويقتل الأفيون فِي رؤوسِنا
ويقتل الخيال..[2]

[1]. أحمد تاج الدين، نزار قباني والشعر السياسي، ص: 24.
[2]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص: 96.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إلا أنّه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن، فلم تكن مواصفات جيل هؤلاء الأطفال كما شاءها نزار قباني (بدليل بقاء دار لقمان على حالها)، بل ازدادت الأمور سوءًا وتدهورا عن سنة 1967 وأصبحت المطالب بالعودة إلى حدود 1948، فقد هبط سقفها إلى حدود الهزيمة، فالسابق أصبح أرحم من التابع (اللاحق) ويستحيل العودة إلى حدوده، لأنَّ العدو ثابت في عدائه لنا ونحن المتحولون، لأنَّنا ممثلون...

4. القوة الإنجازية وأفعال الإيضاح:

تمثل قصيدة "منشورات فدائية على جدران إسرائيل" أفعال الإيضاح، حيث يبتدئ الشاعر قصيدته هذه بحرف النفي "لن" والذي يرفقه بتوجيهات *directifs* إلى هؤلاء الذين يريدون إثبات ما نفاه الشاعر بقوله:

لن تجعلوا مِن شَعبنا
شَعب هنودِ حمر[1]

[1]. نفسه، ص: 167.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وهنا الهنود الحمر دلالة ورمز الإبادة الجماعية، فقد أباد البيض (الوافدين من أوروبا) السكّان الأصليين (الهنود الحمر) في أمريكا.

وبعدها هذا النفي يؤكّد فعل البقاء بتوجيهياته دائما إلى هؤلاء الذين لم يعرفهم، ولكن نستنتج من سياق هذا المقطع أنَّهم أعداء للأمّة العربية دون تحديد ودون تعريف، يقول:

فنحن باقون هنا ..
في هذِه الأرض التي تلبس في مِعصمِها
إسوارة مِن زهر ..
فهذِه بلادنا توجيهيات تؤكّد فعل البقاء والتشبث بالأرض
فِيها وجدنا منذُ فجر العمر
فيها لعِبنا .. وعشِقنا ..
وكتبنا الشِّعر ..[1]

تأكيدا على فعل الوجود والبقاء في هذه الأرض فنحن موجودون باقون في أي شيء وفي كلّ شيء من هذه الأرض، حيث ينقسم فعل الوجود عليها إلى قسمين كالآتي:

خلجانها (مثل حشيش البحر)

[1]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص: 167.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تاريخها

- **مشرشُون (متجنّرون) في:** **خبزها**
  المرقوق
  التجذّر بالأرض والتمسك بها إخباريات

زيتونها

قمحها المصفر

وجدانها

- **باقون في:**
  إخباريات البقاء في الأرض والتمسك بها
  - **آذارها**
  - **نيسانها**
  - **كالحفر في صلبانها**
  - **نبيها الكريم**
  - **قرآنها**
  - **الوصايا العشر**

فكلا الإخباريتين تحمل قوة إنجازية تؤكّد فعل البقاء حتى على مستوى الملفوظات فقد اختارها الشاعر بعناية فائقة.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وبعد هذه التأكيدات والإثباتات (هي إخباريات مثبتة) المسبوقتين بالنفي (لن)، تأتي التوجيهيات أيضا بالنفي بـ: (لا) إلى هؤلاء الأعداء بأن:

لا تسكروا بالنصر توجيهيات إلى الأعداء
إذا قتلتم خالدا

بل يؤكّد لهم في شيء من التعهد بأنَّه سيأتي عمرو، وحتى إن سحقتم وردة فالعطر باقٍ، بمعنى لن تُعدِمونا ولن تُطفئونا، فبلادنا ليست عاقرا وأرضها خصبة كلّما رويت بدم شهدائها أنبتت ورودا معطّرة.

فسوف يأتي عمرو
وإن سحقتم وردة أفعال التعهد
فسوف يبقى العِطر..[1]

أما إخباريات *assertifs* المقطع الثالث التي يبتدئها الشاعر بأداة النصب "لأنَّ" المرتبطة بعدم فاعلية موسى (عليه السلام) بسبب قطع يده وكسر عصاه، وهنا موسى دلالة على الشعب الفلسطيني فليس لأنَّهم الآن في مرحلة ضعف معناه أنَّهم عاجزون لا يقاومون، بل يذكّرهم في إخباريات بأنَّهم ليسوا مثل أمريكا ولسنا هنود حمر، وعليه لن تستطيعوا مهما فعلتم أن تجعلوا منَّا شعب هنود حمر لأنّكم لستم مثل أمريكا ولأنّنا مقاومون، فلن تستطيعوا

[1]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص: 169.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الكلامية في الشعر
إبادتنا، بل يتعهد الشاعر إليهم بأنهم سوف يهلكون عن آخرهم فوق صحارى مصر. وبإحالة الشاعر هنا إلى مصر وارتباطها بالقدس يحيلنا إلى الحرب العربية الإسرائيلية، وأن لا يسكروا بهزيمة حزيران 1967 فأكتوبر آتٍ (1973) لا محالة.

وفي تعبيريات *expressifs* المقطع الرابع يأتي الشاعر على ذكر المسجد الأقصى ليضيفه (المسجد الأقصى) ضمن قائمة الشهداء وهذه كناية عن حرق المسجد الأقصى من طرف الأعداء (أعداء الإسلام والأمة العربية)، ويعبر الشاعر عن ما حلَّ بالأقصى، إلا أنَّه يضيفه إلى الحساب العتيق المتمثل في استرجاع كلّ شبر من أراضينا المغتصبة بالإضافة إلى استرجاع القدس.

ويستجمع الشاعر قواه آملا في المستقبل، فالنار التي اشتعلت في الأقصى والحريق الذي شبّ فيه ليست سوى قناديل تضيء لنا درب المقاومة فيقول:

المسجد الأقصى، شهيد جديد

نضيفه إلى الحساب العتيق

تعبيريات حرق المسجد الأقصى

وليست النار، وليس الحريق

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

سوى قناديل تضِيء الطريق

والمقاومة التي يتعرّض لها في المقطع الموالي من خلال أفعال الإيضاح (التوضيحيات) *expositifs* بشنّ المقاومة، بأنّنا سنخرج لكم ونأتي من كلّ شيء، ويتعهّد بأنَّهم لن يفلتوا من أيدينا. وعليه يمكننا تمثيل التوضيحيات وأفعال التعهّد *commissifs* بالمقاومة في المخطط الآتي:

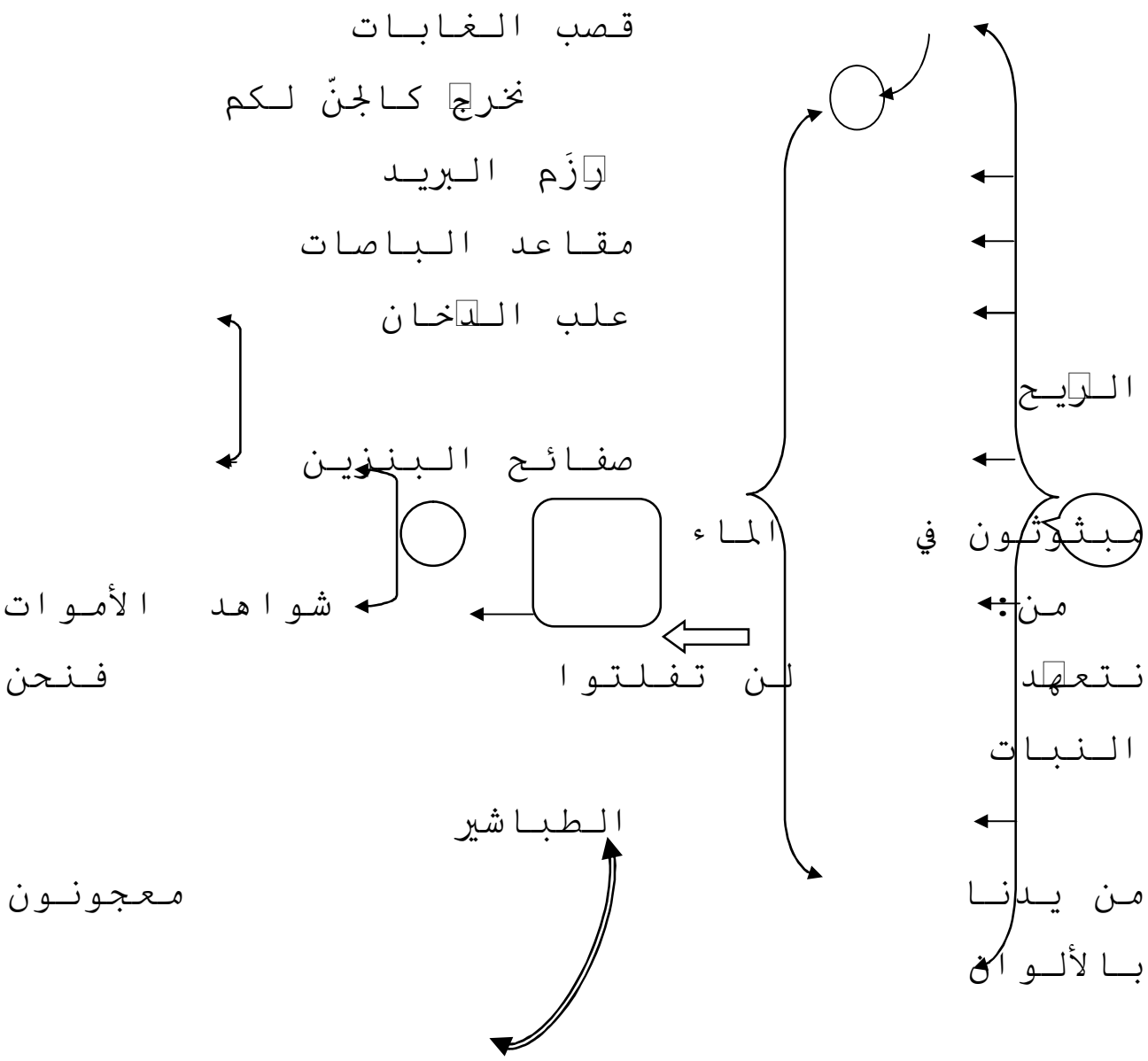

[1]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص: 171.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

← الألواح

والأصوات

← ضفائر البنات

← أغطية الصلاة

فكلّ بيت فيه بندقية

← ورق المصحف

من ضفّة النيل إلى الفرات..

نأتيكم

السطور والآيات

أفعال الإيضاح

المقاومة أفعال التعهد

ففي هذا المقطع يؤكّد الشاعر "كلّ المعاني والقيم التي يحملها الصراع العربي الصهيوني، فهو يؤكّد انبعاث الفلسطيني وعزمه على العودة"[1].

وفي إطار توجيهياته *directifs* إلى الأعداء يؤكّد الشاعر لهم استحالة البقاء والعيش هنا معنا بل إنّكم:

لن تستريحوا معنا ..

كل قتيل عندنا إخباريات

مثبتة بحرف النفي "لن"

[1]. أحمد زياد محبك، الشعر العربي المعاصر والقدس، www.diwanalarab.com

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يموت آلافا من المرات ..[1]

ويحذّرهم بأفعال قرارات *executifs* المقاومة أن ينتبهوا من كلّ شيء، فكلّ شيء في أرضنا له سلاح يقاوم به والموت يأتيكم من كلّ جانب، يقول:

إنتبهوا ..
إنتبهوا ..

أفعال القرارات (التحذير)

أعمدة النور لها أظافِر
وللشبابيكِ عيون عشْر

بعد هذا يتعهّد إليهم بأنّ الموت في انتظارهم في كلّ شيء يقول:

الموت
والموت في انتظاركم
في كل وجهٍ عابر .. أو لفتةٍ .. أو خصر ..
الموت مخبوءٌ لكم

أفعال التعهّد

في مِشْط كل امرأةٍ ..
وخصلةٍ من شَعر ...[2]

بعدها يتوجّه في هذا المقطع إلى العدو ويسميه "يا آل إسرائيل" ويصفه في أفعاله الإخبارية *assertifs* التي ينصحهم فيها بأن لا يأخذهم الغرور بانهزامنا ويعظهم بنوع من الأحكام التي

[1]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص: 174.
[2]. ينظر: نفسه، ص: 175.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تصب في فلك "لن تفلتوا من يدنا فنحن قادمون

يقول:

يا آل إسرائيل، لا يأخذْكم الغرور
عقارب الساعة إن توقفت
لا بد أن تدور ..
إن اغتصاب الأرض لا يخيفنا
فالريش قد يسقط من أجنحة النسور
والعطشُ الطويل لا يخيفنا

إخباريات تؤكّد النهوض من جديد

فالماءُ يبقى دائما في باطن الصخور
هزمتم الجيوشَ .. إلا أنكم لم تهزموا الشُعور
قطعتم الأشجار مِن رؤوسِها
وظللتِ الجذُور ..[1]

ويواصل الشاعر في إخبارياته *assertifs* الناصحة للعدو ولكن هنا ينصحهم في سخرية أن يقرأوا ما جاء في زابورهم وتوراتهم أن يقرأوا تاريخهم فليس لهم تاريخ معنا ولا مكان لهم هنا

يقول:

ننصحكم أن تقرأُوا
ما جاءَ فِي الزبُور ..
ننصحكم أن تحمِلوا توراتكم

إخباريات ناصحة للعدو

[1]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص: 176.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وتتبعوا نبيكم للطور

فما لكم خبز[1] هنا .. ولا لكم حضور

ويواصل الشاعر إخباريات متعهدا بأنَّه سيأتي قادة أشداء يهزمونكم مثل الحجاج[2] الذي (أعاد إلى الدولة الإسلامية وحدتها) والمنصور[3] (الذي أسس مدينة بغداد فصارت عاصمة للخلفاء العباسيين)، يقول:

مِن باب كل جامِع

مِن خلفِ كل منبر مكسور إخباريات تعهد للأعداء

---

[1]. "الخبز: إنَّ رمز الخبز الذي نقطعه باليد ونقدمه للمدعوين عربون عهد وصداقة، هو رمز مسيحي، والخبز مبارك في الإسلام وهو هبة من الله على غرار الأغذية الأرضية الأساسية "والتصدق بالخبز هو أفضل أعمال البر". يحتوي الخبز شيئًا من بركة لا يستهان بها بحيث إنَّه بركة الأرض التر تُحرث والحصاد الذي ينضج والبئر التي تحفر".

[2]. الحجاج بن يوسف الثقفي: "(41 - 95 هـ) من فصحاء العرب، ويعد في الذروة من أهل الخطابة والبيان في العصر الأول،، وهو سياسي محنَّك، وقائد عسكري وخطيب مفوه. من دعائم دولة الأمويين حيث نصر حكمهم بيده ولسانه. (...) تعد خطبه لونًا جديدا من ألوان الخطابة السياسية، إذ ترتسم سياسة الدولة وتقدم فصاحة وبلاغة تبهر السامعين وتستأثر بأسماعهم، ومن أشهر هذه الخطب تلك التي خطبها في الكوفة حين قدم واليا على العراق". (الموسوعة العربية العالمية، مج: 3، ص: 82).

[3]. أبو جعفر المنصور: " ولد سنة 101هـ/ 718 م في الحميمة من أرض الشراة على مقربة من العقبة في أواخر خلافة عمر بن عبد العزيز، وقد نشأ وسط كبار الرجال من بني هاشم، وصحب أباه عبد الله بن محمد بن علي وكان من دعاة الدولة العباسية، فنشأ أديبا فصيح ملما بسير الملوك والأمراء. وفي سنة 132هـ تولَّى مقاليد الأمور في الجزيرة وأرمينية وأذربيجان ثمَّ تولَّى إمارة الحج سنة 136 هـ.". (ينظر: عبد عون الروضان، موسوعة تاريخ العرب، تاريخ، ممالك، دول، حضارة، الأهلية للنضر والتوزيع، عمان، الأردن، ط: 02، ت: 2007، مج: 02، ص: 175، 176).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

سيخرج الحجاج ذات ليلةٍ ..

ويخرج المنصور ...[1]

وفي إخباريات هذا المقطع يطلب منهم أن ينتظرونا دائما، فالشاعر هنا يعدهم بالمقاومة وأنَّنا في كلِّ شيء كائنون ونخرج من أي شيء، فيوضح ذلك من خلال تعهده الذي يمكننا إجمال القوة الإنجازية له في هذا المقطع[2] في المخطط الآتي:

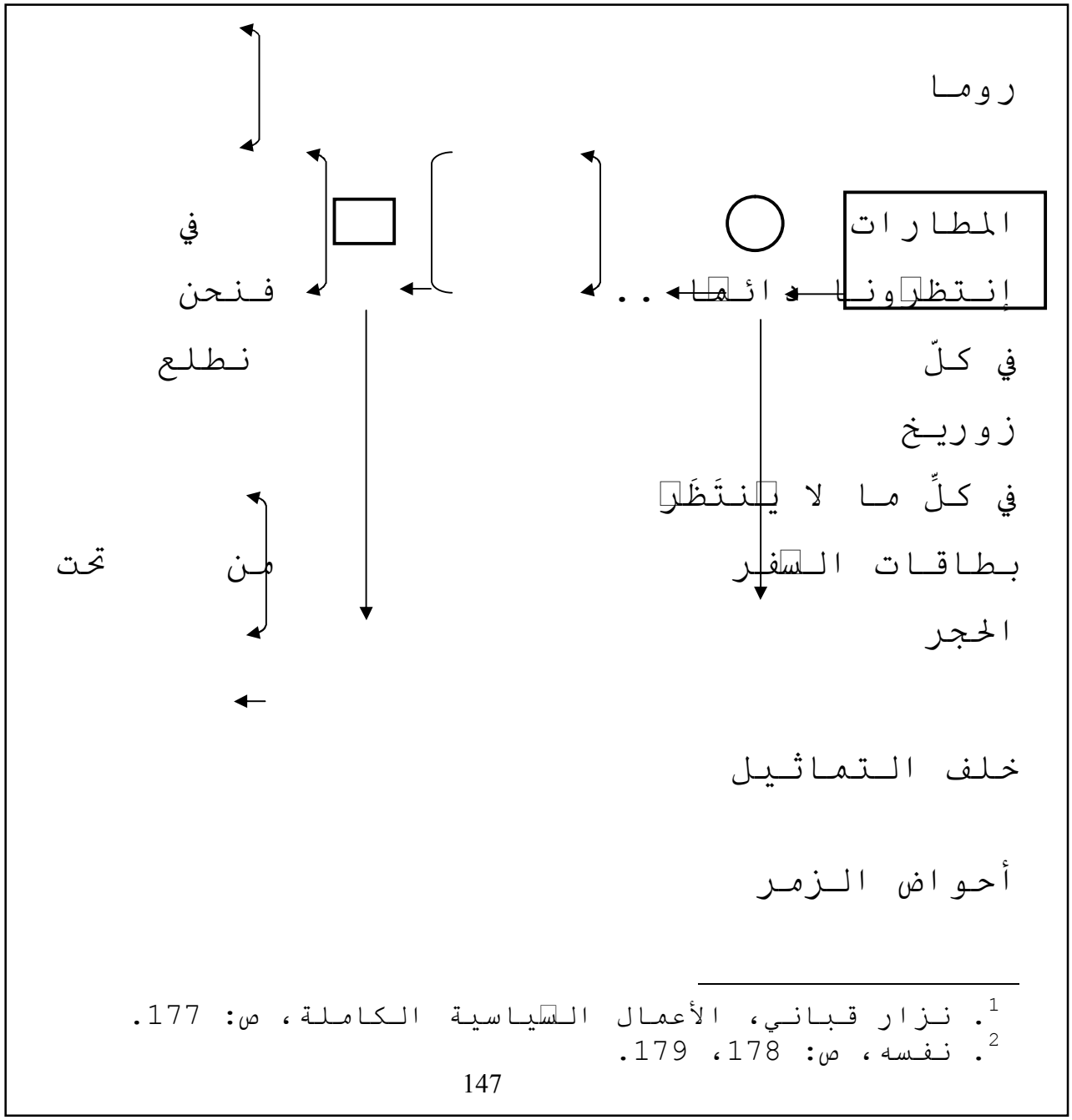

[1]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص: 177.
[2]. نفسه، ص: 178، 179.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

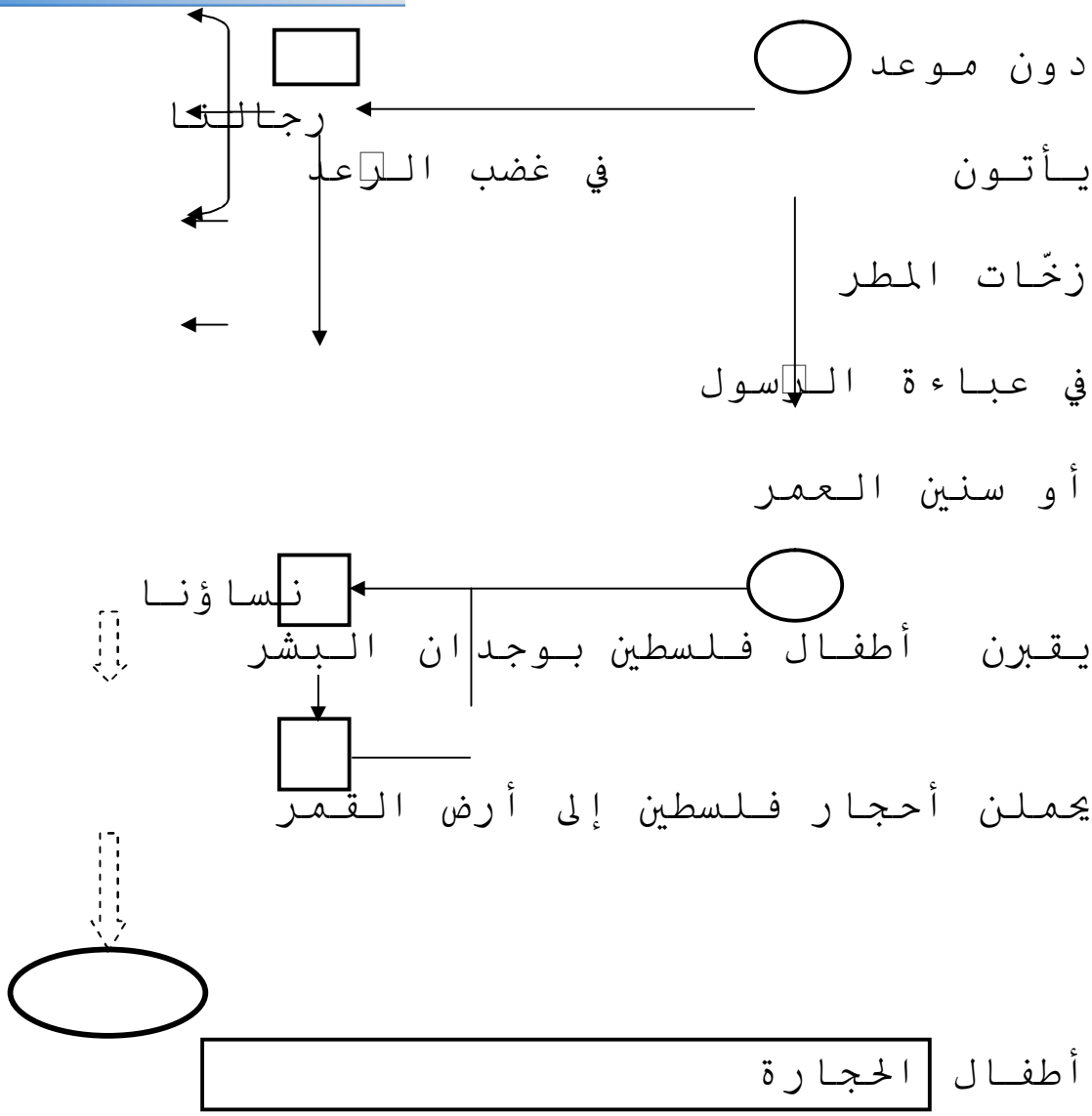

تمثيل المقطع العاشر من قصيدة "منشورات فدائية على جدران إسرائيل"

ثمَّ يتوجّه إليهم الشاعر بإخباريّاته *assertifs* ليواجههم بأفعالهم الشنيعة ومجازرهم المرتكبة في حق أهل البلد، وهي فعل واحد يشمل جميع الأفعال التي ارتكبوها، إلاّ أنَّه يركّز على فعل السرقة فهو الأكثر تواترا بالإضافة إلى فعلي المصادرة والبيع،

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الكلامية في الشعر
ويوضح لنا ماذا كان موقف العالم من ذلك في كل مرة فيقول:

لقد سرقتم وطنا ..
فصفق العالم للمغامره
صادرتم الألوف من بيوتنا
وبعتم الألوف من أطفالنا
فصفق العالم للسماسِره

إخباريات بما ارتكبه الأعداء في حقّنا

سرقتم الزيت من الكنائِس
سرقتم المسيح من منزله في الناصِره
فصفق العالم للمغامره
وتنصبون مأتمًا
إذا خطفنا طائره ..[1]

إنَّ آخر إخباريات *assertifs* هذا المقطع تشير إلى تلك الحكمة الشهيرة: "قتل ذئب في غابة جريمة لا تُغتفر، وقتل شعب بكامله مسألة فيها نظر"، وهذا يدخل في إطار سياسة الكيل بمكيالين وأنَّهم يحلّون لأنفسهم القتل والذبح والاستيطان والاختطاف... ويحرمون المقاومة على غيرهم من أصحاب الأرض والحق في الدفاع عن أنفسهم.

ونلاحظ دقّة الشاعر في اختيار وحداته اللّسانية الدالَّة، فكان ارتباط فعل السرقة على أنّها

[1]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص: 180.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مغامرة والسرقة كذلك، أما فِعلا المصادرة والبيع فهما يرتبطان بالمماسرة وهما كذلك، وهناك تدرج حجاجي في الأفعال، فالسرقة تأتي أولا لتتبعها المصادرة والبيع وما بينهما تصفيق العالم الذي يعني تشجيعهم ورضاهم على ما يقوم به هؤلاء الأعداء في حق القدس.

ويذكّرهم في توجيهيات *directifs* المقطع الموالي بأنّ أمريكا ليست الله وبذكره لأمريكا نستنتج هنا بالتحاور والمجاورة للمقطع السابق أنَّ رد فعل العالم السابق ما هو إلا رد فعل أمركي بالدرجة الأولى، فهي التي تقدم الدعم الكامل واللامشروط للعدو، فيطلب منهم أن يتذكَّروا دائما فيقول:

تذكروا ..

تذكروا دائما ..

بأن أمريكا -على شأنها-

ليست هي الله العزيز القدير

وأن أمريكا -على بأسِها-

لن تمنع الطيور من أن تطير

إخباريات

يطلب فيها الشاعر الأعداء أن يتذكَّروا دائما

قد تقتل الكبير، بارودة

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

صغيرة، في يد طفل صغير[1]

فالشاعر يتوعد الأعداء بأنَّ الزمن بيننا وبينهم، ونحن نعلم أنَّ الذي بيننا لا ينتهي بسرعة، ونحن على يقين بأنَّ معارك التحرير طويلة ويشبهها بالصيام[2]، الذي له دلالته ورمزيته، فهو يدلّ على الصبر وتحمل مشاق المعارك، والصوم عن كلّ شيء والاهتمام بقضية واحدة هي التحرير، يقول:

ما بيننا .. وبينكم .. لا ينتهي بعام
لا ينتهي بخمسةٍ، أو عشْرةٍ، ولا بألفِ عام

أفعال التوعد والتعهد

طويلةٌ معارك التحرير كالصيام[3]

ويواصل الشاعر إخباريات *assertifs* مؤكّدا فعل بقائه في كلّ شيء يقول:

في صدوركم كالنقش في الرخام
في صوت المزاريب .. وفي
أجنحة الحمام

---

[1]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص: 181.

[2]. "الصيام: هو الركن الرابع من أركان الإسلام ويعادل شهرا قمريا بدءًا من اللّحظة التي يشاهد فيها الهلال بالعين المجردة. إنه الشهر الحرام بامتياز لأنه فيه أوحي القرآن للنبي وبالتالي إلى العالم أجمع. ويرد ذكر الصيام مرارا وتكرارا في القرآن الكريم ليدلّ على معنى "الامتناع" (ينظر: مالك شبل، معجم الرموز الإسلامية، ص: 183)، بالإضافة إلى أنَّه يرمز إلى الإحساس بالآخر، الفقير والجوعان.

[3]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص: 182.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

في ذاكرة الشمس، وفي أجنحة الحمام

باقون في شَيطنة الأولاد، في خربشَة الأقلام

إخباريات تؤكّد فعل البقاء

في شعر امرئ القيس، وفي شعر أبي تمَّام

في شفاه من نحِبهم

في مخارج الكلام

زمانه : حين يجيء الغيب بعدها التعهد والتوعد يضرب الشاعر لهم موعد

ومكانه : تل أبيب

وموضوعه : نصر من الله قريب، وفتح قريب فهذا التزام بالموعد وتعهد بالنصر في الآن ذاته، والذي لا يلتزم بالموعد (في الحروب) جبان، ونحن لسنا جبناء. بعدها ينفي أن يكون حزيران هو دائما نحن، وهو دائما من أيامنا وليس بالضرورة أن نربط دائما حزيران بالهزيمة، فلابد أن يأتي حزيران الانتصار ذات يوم، ويعطينا أملا بالنصر في يوم من الأيام يقول:

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ليس حزيران سِوى يوم مِن الأيام
وأجمل الورود، ما ينبت فِي حدِيقةِ الأحزان[1]

ففي ظلّ الحزن على حزيران وهزيمة حزيران سيأتي نصر قريب ويشبهه بأجمل الورود.

ويخبرنا الشاعر في هذا المقطع مؤكّدا أنَّ الهزيمة تخلّف أولادا سيكبرون ويخرجوكم من أرضنا، ففي هذا المقطع تتجلَّى لنا مقولة الأمل في المستقبل، الأمل في "العرب الصغار"، الناشئة، الذين أعدّ لهم قصيدته "قصّة راشيل شوازنبورغ"، يقول:

لِلحزن أولاد سيكبرون
للوجع الطويل، أولاد سيكبرون..
إخباريات مثبتة للأمل في الغد المشرق
لمن قتلتم فِي فِلسطِين صِغار سوف يكبرون..
لِلأرض .. لِلحاراتِ .. لِلأبواب .. أولاد سيكبرون[2]

وضمن إخباريات في هذا المقطع يؤكّد أنَّ "هؤلاء" التي تعود إلى جميع أولئك المحزونين والموجوعين، سيعودون لاسترجاع أراضيهم المغتصبة ذات يوم، يقول:

[1]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص: 183.
[2]. نفسه، ص: 184.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وهؤلاءِ كلهم .. تجمعوا منذُ ثَلاثِين سنه
في غرفِ التحقِيق .. فِي مراكِز البولِيس .. فِي السجون
تجمعوا كالدمع فِي العيون ..
وهؤلاءِ كلهم .. إخباريات حق العودة
في أي .. أي لحظةٍ
مِن كل أبواب فِلسطِين سيدخلون ..[1]

ويمكننا التمثيل لذلك في المخطط الآتي:

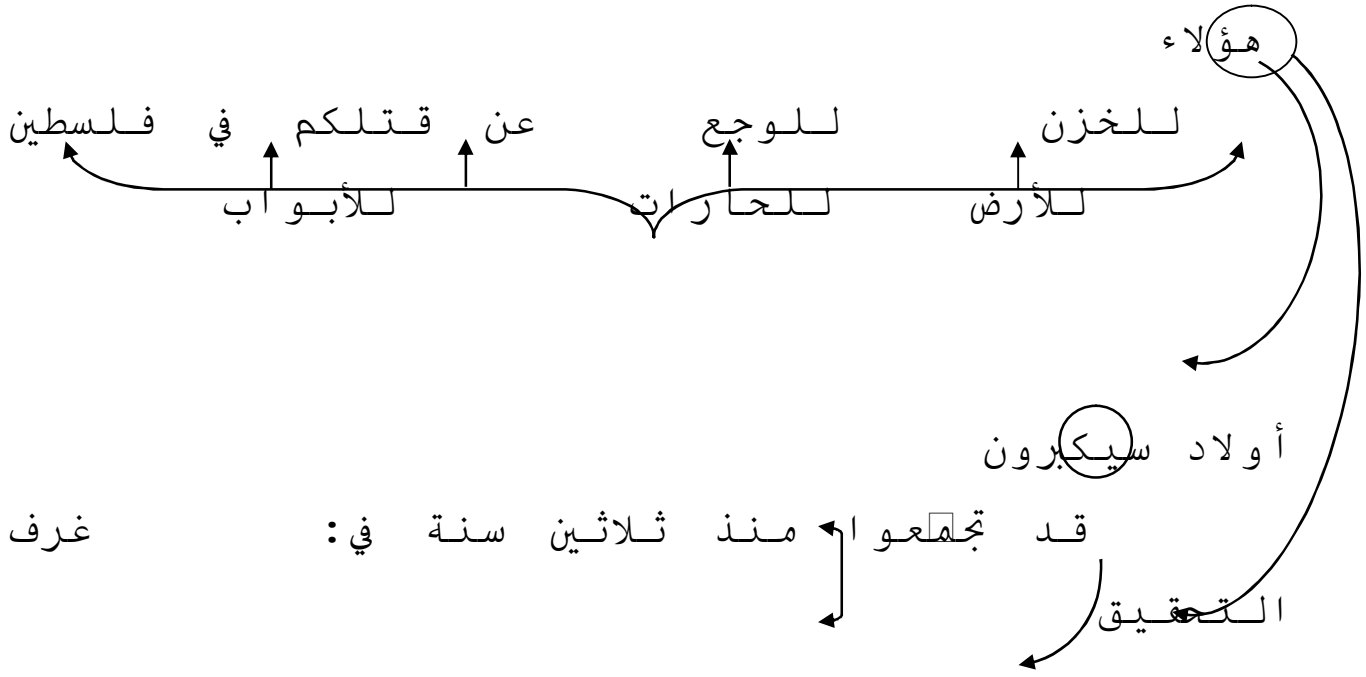

[1]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص : 184.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

واللاجئون الفلسطينيون الذين أجبروا على ترك قتلاهم، أرضهم، حاراتهم، أبوابهم، وأخذوا معهم الأوجاع والأحزان ومفاتيح الديار سيعودون يوما ويدخلون من أبواب فلسطين.

لأنَّ هؤلاء الأولاد الذين كبروا سيفتحون لهم أبواب العودة إلى فلسطين، ونلمس هنا لدى الشاعر نبرة أمل يتخلّلها حزن وألم عميقين.

ويواصل الشاعر إخباريّاته *assertifs*، لكن في هذا المقطع يستند إلى كتاب الله تعالى، ليؤكّد خروج الإسرائيليين من أرضنا فيقول:

... وجاءَ فِي كِتابِهِ تعالى:
بأنكم مِن مِصر تخرجون ..
وأنكم في تِيهها سوف تجوعون وتعطشُون

إخباريات خروج الأعداء من أرضنا

وأنكم ستعبدون العِجل دون ربكم
وأنكم بنِعمةِ اللهِ عليكم، سوف تكفرون[1].

فقد استلهم الشاعر هنا من آيات الله تعالى ليعطي قوة إنجازية لفعل الخروج، وأضاف إليها ليس فقط من مصر وإنَّما من الأراضي العربية الأخرى المغتصبة أيضا (الجولان، ضفّة الأردن).

[1]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص: 185.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

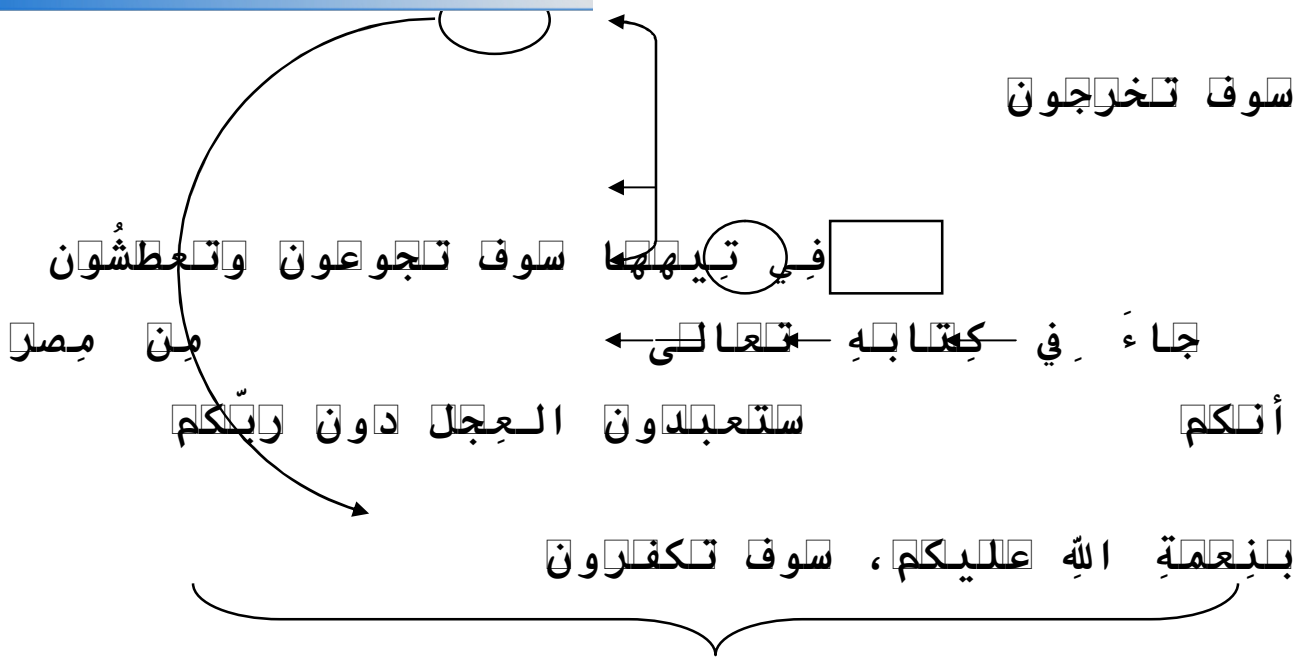

استلهام من قوله تعالى

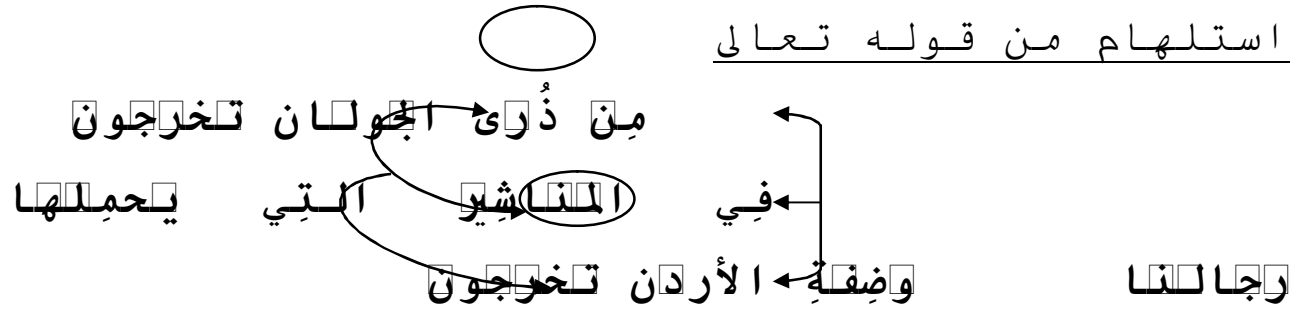

بقوةِ السلاح تخرجون

وفي آخر هذا المقطع يؤكّد لنا الشاعر صراحة أنَّه لا يتم لهؤلاء المحتلّين الخروج دون قوة السلاح أي دون مقاومة، فما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الكلامية في الشعر

ويواصل الشاعر إخباريته التأكيدية، التي تقول بأنَّه سيموت الأعور الدجال[1] التي تتواتر مرتين دليل على تأكيد موتع، وظهور المسيح الدجال يحدث فتنة كبرى، فموته معناه إخراج العدو الغاصب من أرضنا.

وأنَّنا باقون هنا، فالشاعر يؤكّد فعل البقاء على أرضنا وفي كلّ شيء من هذه الأرض، التي لن يحيدنا عنها الأعور الدجال أو يحيدنا عن استرجاعها والبقاء فيها. ويمكننا تقسيم فعل البقاء هذا إلى : بقاء في الأرض وبقاء في كلّ ما يتعلّق بالفلسطيني، الممثلين في الشكل الآتي:

فعل البقاء

في الأرض فلسطن

الفلسطيني صاحب القضية

حدائقًا

في

قصائد الحب

عطر برتقال

في قصائد النضال

[1]. "المسيح الدجال: ورد ذكره في أخبار الأنبياء السابقين مثل نوح وسليمان وعيسى عليهم السلام، وقد حذّر الرسول صلّى الله عليه وسلّم أمته من فتنه وأبان لهم أمره، فقد ورد في صحيح البخاري عن أنس بن مالك قال: قال النبي صلّى الله عليه وسلّم: "يجيء الدجال حتى ينزل في ناحية المدينة، ثمّ ترجف المدينة ثلاث رجفات فيخرج إليه كلّ كافر ومنافق". (الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ط: 02، ج: 23، (م)، ص: 148).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الكلامية في الشعر
فيما رسم الله على دفاتر الجبال
في الشعر
في معاصر الزيت
في الأزجال
في الأنوال
في عطر المناديل
في المدّ
في (الدّبكة)
في الجزر
في (الموّال)
في الشروق والزوال
في القصص الشعبي
مراكب الصّيد
في الأمثال
في الأصداف والرّمال
في مروءة الخيل
في مروءة الخيّال
في المهباج
.. والبنّ..

في تحيّة الرّجال للرّجال

ويعلن الشاعر في هذا المقطع عن عدد الأعراب[1] (تسعون مليون، وهو عدد جميع الأعراب) يوجدون خلف

[1]. ورد في لسان العرب في مادّة/ع ر ب/ "والأعرابيّ: البدويّ، وهم الأعراب، والأعاريب: جمع الأعراب (...) والأعرابيّ إذا قيل له: يا عربيّ! فرح بذلك وهشَّ له. والعربيّ إذا قيل له: يا أعرابيّ! غضِب له. فمن نزل البادية، أو جاور البادين وظعن بظعنهم، وانتوى بانتوائهم: فهم أعراب، ومن نزل ببلاد الرّيف واستوطن المدن والقرى العربيّة وغيرها ممّن ينتمي إلى العرب: فهم عربٌ، وإن لم يكونوا فصحاء. وقول الله، عزَّ وجلَّ: قالت الأعراب آمنّا، قل: لم تؤمنوا، ولكن قولوا أسلمنا. فهؤلاء قوم من بوادي العرب قدِموا على النبيّ صلّى الله عليه وسلَّم المدينة، طمعًا في الصّدقات لا رغبة في الإسلام، فسمّاهم الله تعالى الأعراب، ومثلهم

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الحدود غاضبون ينتظرون أي فرصة للدخول ويثارون، فيحذّر الشاعر الأعداء من ثأر الأعراب يوم يطلعون من القمقم[1] (والمقصود به الجرّة، فهم يسخنون بنار الثأر ليثأروا لإخوانهم المذبوحين المجروحين في فلسطين. يقول:

تِسعون مليونا من الأعراب ..
خلف الأفق غاضِبون إعلانيات عن فعل الثأر
يا ويلكم مِن ثأرهِم
يوم من القمقم يطلعون ..[2]

وتتحول إعلانيات *déclaratifs* أفعال الثأر إلى إخبارياته *assertifs* عنها، التي مارسها العرب فيما بينهم. ويبتدئ الشاعر هذا المقطع بـ: "لأنَّ" التي ترد حرارة ثأر الأعراب الواردة في المقطع التاسع عشر بثأر هؤلاء الأعراب من هارون الرشيد[3]، (الذي حالف شارلمان ملك الإفرنج)،

الذين ذكرهم الله تعالى الإعراب/ ومثلهم الذين ذكرهم الله في سورة التوبة، فقال: "الأعراب أشد كفرا ونِفَاقًا". (ابن منظور، لسان العرب، مج: 09، (ع)، 113)

[1]. القمقم: الحلقوم، الجرّة: وعاء من النحاس يسخّن فيه الماء، إناء العطّار.

[2]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص: 189.

[3]. هارون الرشيد: "ولد سنة 145هـ/ 763م. كان أبوه المهدي يعدّه للخلافة فجعله أمير الصائفة سنة 163هـ وسنة 156هـ (...)

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

والسؤال الذي يمكننا طرحه هو لماذا في نظر الشاعر ثأر الأعراب الذين يضمرون شرا لعرب هارون الرشيد، وما يهمنا في هذا المقطع هو: لماذا الشاعر نعت هارون الرشيد الذي عرف عصره بالعصر الذهبي بالأرنب[1] الجبان؟ كما هو ممثل في المخطَّط الآتي:

بويع هارون الرشيد بالخلافة يوم وفاة أخيه موسى الهادي في 14 ربيع الأول 170 هـ وسنّه 25 سنة. وقد اشتهر الرشيد بحسن معاملة العلماء. (...) وكان هارون الرشيد أوحى لإبنه الأمين بولاية العهد بعده على أن يخلفه ابنه الآخر عبد الله المأمون، ومن ثمَّ ابنه الثالث المؤتمن، وكتب بذلك صحيفة أشهد فيها القضاة والفقهاء وأكابر بني هاشم وعلّقت في الكعبة، وبذلك **وقع الرشيد في الخطأ نفسه** الذي وقع فيه أسلافه الخلفاء العباسيون ومن قبلهم الأمويون، فولاية الاثنين الواحد بعد الآخر كانت تجر على الأمة المصائب، إذ يعمد الأول إلى إقصاء الثاني وتولية ابنه بدله، وقد ينجح، وقد يخفق، فإذا خفق عمد الطرف الثاني الذي وقع عليه فعل الإقصاء غير الناجح إلى التنكيل بمن ناصر الطرف الأول على إقصائه .. وقد يجر ذلك إلى حرب أهلية، كما حدث بين الأمين والمأمون" (ينظر: عبد عون الروضان، موسوعة تاريخ العرب، تاريخ، ممالك، دول، حضارة، ص: 227، 234). (ولاية العهد وتكرار الخطأ القاتل=أرنب جبان).

[1]. "الأرنب هو رمز لعدم الدقّة، وفي اللّغة الفرنسية يقال وضع أرنبا Poser un lapin تخلّف عن موعد كان أعطاه، (...) والأرنب البري هو رمز الجبن والنذالة، (...) وفي الأيقونات المسيحية، يمكن أن يكون الأرنب البري رمزًا للمذنب، ..." (فيليب سيرنج، الرموز في الفن-الأديان-الحياة، ترجمة: عبد الهادي عباس، دار دمشق، دمشق، سوريا، ط: 01، ت: 1992، ص: 78)

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فقد جعلنا قصره ..

قيادة الأركان

يمكننا أن نقرأ هذا المقطع المتعلّق بهارون الرشيد بالتدرج الحجاجي، فنجد أنَّ هارون الرشيد (لمَّا جبن وحالف الأعداء) فلم يعد

بموجب هذا الفعل إنسان فوجب قتله فمات من زمان وهذا ما يوضحه السلّم الحجاجي المستوحى من المخطَّط أعلاه الآتي:

- **مات من زمان**
- **لم يعد إنسان**
- **أرنب جبان**

فتحوّل قصره الذي كان للّهو والغناء إلى قيادة الأركان. فهذا هو الظاهر فقط على المقطع، أمّا بربطه بالذي سبقه، يتّضح لنا أنّ الشاعر يسخر من الأعراب الذين قتلوا هارون الرشيد لأنّه في نظرهم هم أرنب جبان، ولا يمكن لصاحب العصر الذهبي أن يتحوّل إلى أرنب جبان.

ويواصل الشاعر إخباريّاته *assertifs*، فالتي سبقت كانت بشأن هارون الرشيد، أمّا هذه فهي عن الفلسطيني الذي ظلَّ أعوامًا وأعوام ينتظر العدل من أعدائه الذئاب، فقد سبق له أن جرّب الكثير من الموائد (موائد المفاوضات أو المساومات مع الأصدقاء والأشقاء والأعداء) وهذا هو المشترك بينه

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وبين هارون الرشيد لأنَّه فاوض وخالف العدو قبلهم، فقُتل، وعليه نفترض مسبقًا أنَّ مصير الفلسطيني المفاوض المساوم لن يكون أبعد من مصير هارون الرشيد، إذا لم يستيقظ ويغيّر أوضاعه، يقول الشاعر:

ظلّ الفلسطيني أعوامًا على الأبواب
يشحذُ خبز العدل من موائد الذئاب

إخباريات عن المفاوضات

ويشتكي عذابه للخالق التوّاب[1]

بعدها تأتي "عندما" المرتبطة باتخاذ القرار والمواجهة وعدم القبول بالأمر الواقع وقلب موائد الذلّ وتحوّله من شحّاذ إلى مقاوم يُحسب له ألف حساب، يقول:

وعِندما ..
أخرج مِن إسطبلِهِ حِصانه
وزيّت البارودة الملقاة فِي السرداب

إخباريات عن قرار المقاومة

أصبح فِي مقدورِهِ
أن يبدأ الحِساب ..[2]

ونزار قباني إيمانه عميق بالثورة، و"طريق واحد للحرية وأنَّ الكفاح المسلَّح هو طريق السلام وأنَّ

[1]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص: 191.
[2]. نفسه، ص: 191.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الكلامية في الشعر
المسدس لابد منه ليحرس السنابل الخضراء وأن
الشوكة تحمي الوردة هكذا كان اتجاه نزار
الثوري"[1]:

يضع ابني كراسةَ الرسم أمامي
ويطلب مِني أن أرسم سنبلةَ قمح
أمسك القلم
وأرسم له مسدسا
يسخر ابني مِن جهلي فِي فن الرسم
ويقول مستغربا
ألا تعرف يا أبي الفرق بين السنبله ..
والمسدس..؟[2]

فيعلن بذلك المقاومون رفضهم لما يجري، ويقاومون العدو بكلّ ما أوتوا من قوة، فتنقلب بذلك موازين المعركة ويصبح بيدهم زمام التحكّم في الأمور، نجد هذا في إعلانيات هذا المقطع كالآتي:

نحن الذين نرسم الخريطه
ونرسم اليقوح والهضاب إعلانيات
الشعب المقاوم
نحن الذين نبدأ المحاكمه
ونفرض الثواب والعِقاب ..[3]

---

[1]. أحمد تاج الدين، نزار قباني والشعر السياسي، ص: 91.
[2]. نزار قباني، قصائد مغضوب عليها، ص: 115، ضمن: المرجع نفسه، ص: 91.
[3]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص: 192.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ثمَّ يتوجه الشاعر بإخباريته إلى عرب اليوم، وليس الأعراب مثلما سبق، فمثلما الفلسطيني الذي اكتشف عبثية موائد الذلّ، وحمل السلاح وقاوم ولم ينتظر فتات الموائد، كذلك العرب كانوا قبل حزيران يصدرون الأحلام والأوهام، هم الآن وبعد حزيران أقوى بكثير بل حقل من الألغام، يقول الشاعر بشأن فعل تغيّر العرب:

العرب الذين كانوا عِندكم

مصدري أحلام

تحولوا -بعد حزيران- إلى حقل مِن الألغام

إخباريات عن تغيّر العرب بعد حزيران

وانتقلت (هانوي) مِن مكانِها ..

وانتقلت (فِيتنام)..

والذي يمكننا أن نمثّل له بالمخطط الآتي:

حرب حزيران 1967

العرب

قبل العرب

بعد

كانوا

يصدرون الأحلام حقل من

الألغام

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

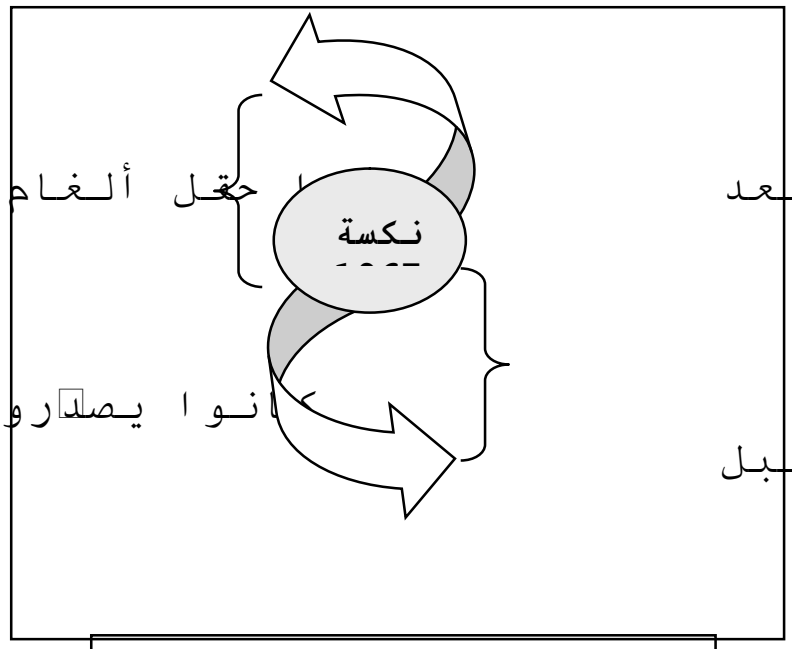

مخطط توضيحي لأحوال العرب قبل نكسة 1967 وبعدها

تمثّل قصيدة "منشورات فدائية على جدران إسرائيل" بكلّ ما تضمّنته من معانٍ وأفكار، انشغال نزار قباني وهاجسه الوحيد في هذه المرحلة، وهو القضية الفلسطينية، وشاغل كلّ عربي "إذ تحفل هذه القصيدة بكلّ المفاهيم والقيم والمنطلقات التي يستند إليها العربي في تأكيد حقّه، وتحرير أرضه، في صراعه مع العدو الصهيوني، وهي جديرة أن تكون بحق قصيدة فلسطين الأولى"[1]. وما مخطط تحوّل نزار قباني في شعره بعد [illegible] حزيران من "شاعر يكتب

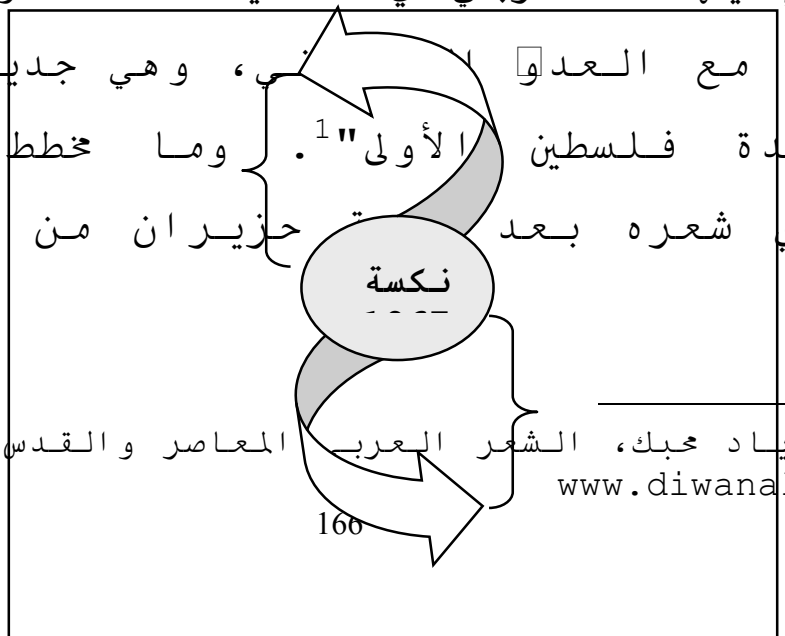

[1]. أحمد زياد محبك، الشعر العربي المعاصر والقدس، www.diwanalarab.com

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الكلامية في الشعر

شعر الحب والحنين لشاعر يكتب بالسكين إلا امتداد لتحوّل العرب بعد نكسة حزيران إلى حقل من الألغام على حدّ قوله. ويمكننا تمثيل مخطط تحوّل نزار قباني من شاعر الحب والحنين إلى شاعر الثورة والسكّين في الشكل الآتي:

نزار بعد النكسة

شاعر الثورة

شاعر الحب

نزار قبل النكسة

مخطط توضيحي

لأحوال نزار قباني قبل النكسة وبعدها

5. القوة الإنجازية وأفعال التعهد (الالتزاميات):

تغطي قصيدة "جميلة بوحيرد" أفعال التعهد عند أوستين *Austin* والالتزاميات عند سيرل *Searle*، التي يكون فيها اتجاه المطابقة من العالم إلى الكلمة،

[1]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص: 73.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الكلامية في الشعر

حيث يبتدئ الشاعر قصيدة جميلة بوحيرد بإخباريات *assertives* عن كلّ ما يتعلّق بجميلة بوحيرد وهي في السجن، فيخبرنا في البداية عن جميلة في السجن ثمّ يصف لنا الشاعر المناضلة من منظوره لها فيقول:

الاسم: جميلةُ بوحيرد

الزنزانةِ: رقم متعلّقات الهوية

تِسعونا إخباريات (إثباتيات) عن المناضلة في السجن

في السجن الحربي بوهران

والعمر: إثنان وعِشْرونا

أوصاف المناضلة **عينان كقِنديلي معبد**

والشَعر العربي الأسود

إخباريات واصفة للمناضلة عند الشاعر

كالصيفِ، كشَلال الأحزان[2]

---

[1]. جميلة بوحيرد: (ولدت سنة: 1935 في حي القصبة، بالجزائر العاصمة) هي مجاهدة جزائرية من أكبر المناضلات اللائي ساهمن بشكل مباشر في الثورة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي لها. في داخل المستشفى بدأ الفرنسيون بتعذيب المناضلة، حيث تعرضت للصعق الكهربائي لمدة ثلاثة أيام كي تعترف على زملائها، لكنها تحملت هذا التعذيب، وكانت تغيب عن الوعي وحين تفيق تقول **الجزائر أُمنا**. حين فشل المعذِبون في انتزاع أي اعتراف منها، تقررت محاكمتها صورياً وصدر بحقها حكماً بالإعدام عام 1957، وتحدد يوم 7 مارس 1958 لتنفيذ الحكم، لكن العالم كله ثار واجتمعت لجنة حقوق الإنسان بالأمم المتحدة، بعد أن تلقت الملايين من برقيات الاستنكار من كل أنحاء العالم. تأجل تنفيذ الحكم، ثم عدل إلى السجن مدى الحياة، وبعد تحرير الجزائر، خرجت جميلة بوحيرد من السجن.

[2]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص: 51.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الكلامية في الشعر

ودائما وفي إطار الفعل الإنجازي ثاني الإخباريات في هذا المقطع، لتشمل حدود الحيز المكاني المتواجدة فيه المناضلة حيث يخبرنا الشاعر بموجودات زنزانة السجن الإنفرادي من إبريق الماء وسجان والمناضلة التي تقرأ القرآن وتتحول من إخباريات السجن إلى تعبيريات حول المناضلة، يقول:

إبريق للماء .. وسجان
ويد تنضم على القرآن
وامرأة فِي ضوءِ الصبح ..
تسترجع في مِثْل البوح تعبيريات متعلّقة بجميلة بوجيرد

آياتِ محزنةَ الإرنان
مِن سورةِ (مريم) ..
و(الفتح) ... [1]

فتعبيريات الشاعر في هذا المقطع حزينة على جميلة تعكس معاناة المجاهدة، ولكن بالرغم من كلّ هذا إلا أنَّها لم تستلم ولم تنهار، بل استمدت قوتها من كتاب الله تعالى، من خلال تلاوتها لآيات سورتي مريم[2] والفتح، فمن سورة مريم تستمد الطهارة

[1]، نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص: 52.
[2]."يدور سياق هذه السورة على محور التوحيد، ونفى الولد والشّريك، ويلم بقضية البعث القائمة على قضية التوحيد .. هذا هو الموضوع الأساسي الذي تعالجه السورة.(...) إنَّ سياق هذه

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الكلامية في الشعر
والنقاء وتعزّي نفسها بها فكلاهما طلما بشكل من الأشكال، قال تعالى: **"فأتت بهِ قومها تحمِله قالوا: يا مريم لقد جئتِ شيئا فريا (27) يا أخت هارون ما كان أبوكِ امرأ سوءٍ وما كانت أمكِ بغيا"**[1]، ومن سورة الفتح تستمد تماسكها وقوتها، قال تعالى: **"وينصرك اللهُ نصرا عزيزا هو الذِي أنزل السكينةَ فِي قلوب المومِنِين لِيزدادوا إيمانا مع إيمانِهم ولِلهِ جنود السماواتِ والأرض وكان اللهُ علِيما حكِيما"**[2].

فقد كانت "مطارحة النّصوص المقدّسة باستثمار إشعاعاتها الروحية عي أولى خطوات نزار قباني في هذا الصدد"[3]، كما رأينا في المقطع السابق.

السورة معرض للانفعالات والمشاعر القوية .. الانفعالات في النفس البشرية، وفي "نفس" الكون من حولها. فهذا الكون الذي نتصوره جمادا لا حس له يعرض في السياق ذا نفس وحس ومشاعر وانفعالات، تشارك في رسم الجو العام للسورة. حيث نرى السماوات والأرض والجبال تغضب وتنفعل حتى لتكاد تنفطر وتنشق وتتنهد استنكارا (...) أما الانفعالات في النّفس البشرية فتبدأ مع مفتتح السورة وتنتهي مع ختامها. والقصص الرئيس فيها حافل بهذه الانفعالات في مواقفه العنيفة العميقة. وبخاصة في قصة مريم وميلاد عيسى.
والظلّ الغالب في الجو هو ظلّ الرحمة والرضى والاتّصال." (سيد قطب، في ظلال القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط: 07 مزيدة ومنقّحة، ت: 1391هـ-1971م، ص: 422).

[1]. سورة مريم، الآيات: 27، 28.

[2]. سورة الفتح، الآيات: 3، 4.

[3]. صلاح فضل، نبرات الخطاب الشعري، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، دط، ت: 1998، ص: 23.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

نلاحظ من خلال ما سبق أن هناك تدرجا في إخباريات الشاعر في هذه القصيدة، فتراوحت بين إخباريات عن المناضلة ووصفها عند الشاعر، وإخباريات عما حدث داخل السجن.

ويكرر الشاعر مقدمة المقطع الأول في المقطع الثاني، حيث يؤكّد على الاسم الكامل لجميلة بوحيرد حتى يحفظه الأجيال ويرسخ في الوجدان، فيصفها لنا في إخباريات هذا المقطع بأنسب الأوصاف وأليقها بمجاهدة كبيرة، بعدها يتساءل مناجيا الله، فيقول في هذا المقطع:

الإسم: جميلةُ بو حيرد

أجمل أُغنِيةٍ فِي المغرب

أطول نخلة

أوصاف المناضلة عند الشاعر

لمحتها واحات المغرب

أجمل طِفلة

أتعبتِ الشَّمس، ولم تتعب

يا ربي. هل تحت الكوكب؟

يوجد إنسان

تعبيرات استفهامية تعجبية من معذّبي جميلة بوحيرد

يرضى أن يأكل .. أن يشْرب

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مِن لحم مجاهدةٍ تصلب ..

فالشاعر مستغرب من هؤلاء الذين عذّبوا جميلة وأكلوا وشربوا من لحمها من دمها.

ويواصل الشاعر في إخباريته عن جميلة ومعاناتها في السجن، بتوجهه إلى هؤلاء الأنذال، أنذال جيش فرنسا المغلوبة الذين انتصروا على أنثى، بتعذيبهم لها بأبشع طرق التعذيب التي يخبر الشاعر ببعض منها، لكن بالرغم من كلّ هذه المعاناة إلا أنَّ جميلة هي والتحرير على موعد، فهي لم تتكلّم بالرغم من كلّ ذلك بصمودها ومقاومتها لشتى أنواع التعذيب ومحافظتها على السر الثوري ساهمت في التحرير. حين يقول:

أضواءُ (الباستيل) ضئيله
وسعال امرأةٍ مسلوله
أكلت من رئتيها الأغلال

إخباريات بأفعال التعذيب

أكل الأنذال ..
(لاكوست)، وآلاف الأنذال
من جيش فرنسا المغلوبه

تعبيريات الشاعر **إنتصروا الآن على أُنثى ..**
أُنثَى كالشَمعة مصلوبه[2]
القيد يعض على القدمين
وسجائر تطفأ في النهدين

---

[1]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص: 53.
[2]. نفسه، ص: 54

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الكلامية في الشعر

ودم في الأنف ..

إخباريات بأفعال التعذيب

وفي الشفتين ..

تعهد بالتحرير وجراح جميلة بو حيرد

هي والتحرير .. على موعِد ..

مِقصلةٌ تنصب .. والأشرار

يلهون بأنثى دون إزار[1]

بعدها يخبرنا الشاعر بأفعال تعذيب جميلة بشيء من التفصيل، يفضح فيها أعمال فرنسا الوحشية، كي يحفظ التاريخ ذلك.

تعبيرات الشاعر **وجميلةُ، بين بنادقهم**

عصفور في وسطِ الأمطار ..

إخباريات بأفعال التعذيب

الجسد الخمري لأسمر

تنفضه لمسات التيار

وحروق في الثدي الأيسر

في الحلمةِ ..

في .. في .. يا للعار .. [2]

ويكرر الشاعر أيضا الاسم الكامل لجميلة في المقطع الأخير ليبقى محفورا في ذاكرتنا، وهذا من خلال إخباريات التي يصف فيها جميلة بوحيرد، يقول:

الإسم: جميلةُ بو حيرد

---

[1]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، 55.

[2]. نفسه، ص: 59.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تاريخ ترويهِ بلادي

إخباريات عن جميلة بوحيرد

يحفظه بعدي أولادي

تاريخ امرأةٍ من وطني

جلدت مقصلةَ الجلادِ ..[1]

إمرأة دوخت الشمسا

جرحت أبعاد الأبعادِ

إخباريات حول الأفعال التي أنجزتها (الجهاد) المناضلة

ثائرة من جبل الأطلس

يذكرها الليلك والنرجس

يذكرها زهر الكبادِ ..

ما أصغر (جان دارك) فرنسا

في جانب (جان دارك) بلادي ... [2]

فالشاعر يؤكّد على اسم المجاهدة "جميلة بوحيرد" بتواتره ثلاث مرات في هذه القصيدة حتى لا ينساه أولاده. مثلما ركّز في السابق على "قصة راشيل" و خلاطة الشعوب الذين استوطنوا بلادنا، وبالمقارنة بين القصيدتين المسكوت عنه والذي يريدنا الشاعر أن نصل إليه هو أن يقول أنَه لا يخرج "راشيل"

[1]. نفسه، ص: 57.
[2]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص: 58.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

من موطننا إلا "جميلة بوحيرد" التي بصمودها أمام أبشع أنواع التعذيب أسهمت في إخراج فرنسا منهزمة من الجزائر، فما أصغر (جان دارك فرنسا) أمام "جميلة بوحيرد"، بل ما أصغر (راشيل شوازنبورغ) أمام "جميلة" التي ستأتي في يوم من الأيام لتسترد حقّها في فلسطين وهي من صلب "جميلة بوحيرد" التي أخرجت فرنسا من الجزائر.

6. القوة الإنجازية والإعلانيات:

تندرج الإعلانيات ضمن تصنيف سيرل *Searle* للأفعال الإنجازية، ويكون اتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم، حيث تشتمل هذه القصيدة "على هجوم شديد وهجاء لاذع للذين يهدرون الثروات العربية على الغواني والملذّات وينامون على نصرة قضايا النضال العربي، وإن كانت القصيدة تتَّسم بالنضج الشعري والبعد عن الخطابية والسردية"[1].

ويبتدئ الشاعر قصيدة "الحب والبترول" باستفهام على لسان امرأة توجهه إلى سيدها تسأله عن الوقت الذي سيفهم فيه، يقول الشاعر:

[1]. أحمد تاج الدين، نزار قباني والشعر السياسي، ص: 29.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

متى[1] تفهم؟

متى يا سيدي تفهم؟

بأني لست واحدة .

كغيري، من صديقاتِك

إعلانيات تثبت أنَّها ليست مثل غيرها

ولا فتحا نسائيا يضاف إلى فتوحاتِك

ولا رقما من الأرقام .. يعبر في سِجلاتِك

متى تفهم؟[2]

وبعدها يعبّر الشاعر على لسانه عن إحساس تلك المرأة بوصفها لذلك السيّد في تعبيريات هذا المقطع، بأنَّه جمل من الصحراء لم يلجم وهذا دلالة على أنَّ هذا السيّد من الصحراء ومن العصر الجاهلي، وتؤكّد له أنَّها لن تكون جارية من جواريه ولن تكون طوعا لأوامره:

متى تفهم؟

أيا جملا من الصحراء لم يلجم ..

إخباريات واصفة أو بلغة أوستين إثباتيات موصوفة

ويا من يأكل الجدري منك الوجه والمِعصم ..

بأني لن أكون هنا ..

رمادا في سجاراتِك

---

[1]. ورد في مادة /م ت ي/"متى كلمة استفهام عن وقت أمر، وهو اسم مغنٍ عن الكلام الكثير المتناهي في البعد والطّول، وذلك أنَّك إذا قلت متى تقوم أغناك ذلك عن ذكر الأزمنة على بعدها...".
(ابن منظور، لسان العرب، مج: 13، (م)، ص: 19)

[2]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص: 61.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ورأسا .. بين آلاف الرؤوس على حذائِك

إخباريات توكيدية على أنَّهل لن تكون كما يشاء هو

وتمثالا تزيد عليه في حمى مزاداتِك ..

ونهدا فوق مرمرهِ .. تسجل شَكل بصماتِك ..

متى تفهم؟[1]

ويواصل الشاعر في المقطع الثالث من هذه القصيدة في إخباريات التوكيدية أو الإثباتيات بأنَّها سوف لن تنصاع لرغباته، ولن يمتلكها مهما بلغ من الجاه والنفوذ والسلطان، يقول الشّاعر:

متى تفهم؟

بأنك لن تخذِّرني ..

بجاهِك، أو إماراتِك ..

ولن تتملك الدنيا .. إخباريات توكيدية على أنَّها لن تستسلم لرغباته ولن تنصاع لأومره

بنفطك[2] **.. وامتيازاتِك**

وبالبترول، يعبق مِن عباءَاتِك

---

[1]. نفسه، ص : 62.

[2]. نجد نزار قباني، يهاجم في قصائده دول الخليج النفطية المتخاذلة، يقول في قصيدته "هجم النفط كذئب علينا ..":

هجم النفط مِثل ذِئب علينا
فارتمينا قتلى على نعليهِ
وقطعنا صلاتنا .. واقتنعنا
أن مجد الغني فِي خِصيتيهِ
أمريكا تجرب السوط فِينا
وتشد الكبير مِن أُذنيهِ (نزار قباني، أوراق أدبية، ص: 119، www.awrag.com)

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وبالعربات تطرحها على قدمي عسيفاتِك

بلا عددٍ .. فأين ظهور ناقاتِك؟.

وأين الوشم فوق يديك؟

استفهاميات عن أحوال ذلك السيّد قبل أن يصير ما صار

أين ثُقوب خيماتِك؟[2]

يقول نزار قباني في هذا الصدد: "نحن بحاجة إلى شعر ينهي وصاية رأس المال على الكلمة .. ويوقف تدخّل البترودولار في شراء ضمير الخليل بن أحمد الفراهيدي .. نحن بحاجة إلى شاعر لا ينحني في حضرة الخليفة .. وإنَّما ينحني الخليفة في حضرة شعره"[3]، وهذه المرأة تندرج ضمن الرفض الذي يدعو إليه نزار.

أيا متشقق القدمين .. يا عبد انفعالاتك

ويا من صارت الزوجات بعضا من هواياتِك

تكدسهن بالعشَراتِ فوق فراش لذَّاتك

تحنطهن كالحشَراتِ ..

إخباريات واصفة في سخرية وتهكّم لذلك السيّد

في جدران صالاتك .

متى تفهم؟[4]

---

1. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص: 63.
2. نفسه، ص: 63، 64.
3. نفسه، ص: 55.
4. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص: 64.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ويبقى الرابط بين المقاطع في هذه القصيدة هو استفهام "متى تفهم؟" الذي يعد بؤرة القصيدة، فلا يكاد يخلو مطلع أي مقطع ولا خاتمته بهذا الاستفهام فشكل هذه القصيدة ومقاطعها يشبه الشكل الدائري حيث أنَّه يبتدئ في كلّ مرة بهذا الاستفهام ليختم به مقطعه، وهكذا دواليك، لنخلص في النهاية إلى دائرة شاملة لعدم الفهم، نمثل لها في آخر تحليل هذه القصيدة.

يبتدئ الشاعر المقطع الرابع، كما عودنا، في هذه القصيدة، بالاستفهام نفسه، إلا أنَّه هذه المرة تخلّله ملفوظ يناديه فيه بـــ: **"يا أيها المتخم"**، وهذه إشارة إلى أنَّ السيد-محور القصيدة- هو من أصحاب المال المتراكم والمكدس الذين يعتقدون أنَّه بإمكانهم شراء جميع كلّ شيء بأموالهم، ولكنَّ المرأة التي يريد شراءها بأمواله في هذه القصيدة غير مهتمة بكلّ أمواله، ولا أبهرتها جنَّاته ولا ذهبه لأنَّ كرامتها وشرفها وعفَّتها أغلى من كلّ كنوز الدنيا والقوة الإنجازية لفعل الرفض هذا تكمن من خلال الإثباتيات من عدم القبول ولا الاستسلام، ويختم الشاعر المقطع بإخباريات ساخرة من هذا السيد على لسان تلك المرأة الرمز في هذه القصيدة، بأنّه كرس النظام الإقطاعي بنهجه ذاك وأنَّه عار على هذه الأمة، يقول الشاعر:

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

متى يا أيها المتخم؟

متى تفهم؟

بأني لست من تهتم

بنارك أو بجناتِك إخباريات ساخرة من الأمير النفطي

وأن كرامتِي أكرم

مِن الذَهب المكدس بين راحاتِك

أيا من فرخ الإقطاع في ذراتِ ذراتِك

ويا من تخجل الصحراءُ حتى مِن مناداتِك

متى تفهم؟[1]

وابتداءً من المقطع الأخير في هذه القصيدة تتَّضح لنا هوية ذلك السيّد الذي يرمز إلى أمراء دول النفط من دول الخليج العربي، وتتّضح لنا قضيّة تلك المرأة القضيّة في حدّ ذاتها، التي تركها صاحب القصيدة تتحدّث عن نفسها، وهنا يخاطب الشاعر ذاك الأمير النفطي في إخباريات يكشف فيها الشاعر عن سلوكيات هذا الأمير النفطي، وكيف يتصرّف في أملاك شعبه لصالح شهواته ولذّاته، وعلى من يوزّع ثروات صحرائه، التي تخجل حتى من مناداته، على قدمي خليلاته في كهوف اللّيل في باريس أين قتل مروءته هناك، ودفن ثأره القديم وباع كلّ شيء (القدس،

[1]. نفسه، ص: 65.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الكلامية في الشعر
الله، رماد أمواته)، وكأنَّ سيدنا لم يكن، يقول
الشاعر:

تمرغ يا أمير النفطِ ..
فوق وحول لذَّاتِك توجيهيات
فعل أمر دالّ على الازدراء من أمير النفط
وإخباريات بسلوكاته **كمومسةٍ ..**
تتمرغ في ضلالاتِك
على قدمي خليلاتِك
كهوف الليل في باريس قد قتلت مروءاتِك ..
سلوكيات أمير النفط وشهواته
على أقدام مومسةٍ هناك ..
دفنت ثاراتِك ..[1]
فبعت القدس ..
بعت الله .. سلوكيات
أمير النفط وخيانته
بعت رماد أمواتِك
كأن حِراب إسرائيل لم تجهض شقيقاتِك
ولم تهدم منازلنا ..
ولم تحرق مصاحِفنا ..
ولا راياتها ارتفعت ..
تعبيريات الشاعر عن مر ارتكبته إسرائيل في حق
أبناء أمته

[1]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص: 66.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

على أشلاء رَايَاتِك ..

وكأنَّه ليس معني بما قامت به إسرائيل

كأن جميع من صلِيوا ..

على الأشجار في يافا .. وفي حيفا ..

وبئر السبع .. ليسوا من سلالاتِك

تغوص القدس في دمها ،

وأنت صريع شَهواتِك

سلوكيات أمير النفط ولا مبالاته

تنام .. كأنما المأساة ليست بعض مأساتِك

متى تفهم ؟

استفهاميات

متى يستيقظ الإنسان في ذاتِك؟[1]

وهو ببيعه للقضية، يكون أسير لشهواته، فينام وكأنَّ الأمر لا يعنيه، وكأنَّ القضية ليست قضيته.

ويختم الشاعر قصيدته باستفهاميات البحث عن الوقت التي سيفهم فيه ذلك الأمير، وكأنّناَ بالشاعر يريد أن يستعجل هؤلاء الحكَّام أن يفهموا يوما من الأيام، فمتى تفهمون بأنَّ الذي قمتم به خيانة للتاريخ والوطن...، وعن الوقت الذي سيستيقظ الإنسان في داخل الأمير النفطي ليدرك ما الذي ارتكبه في حق شقيقاته ومنازله ودينه وأرضه...

[1]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص: 67، 68.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الكلامية في الشعر
فهو الآن حيوان صريع شهواته لم يرتق بعد لمرتبة الإنسان.

يمكننا في الأخير، كما سبق لنا القول، تلخيص هذه القصيدة في دائرة عدم الفهم، باحثين عن متى يفهم الأمير النفطي؟ في المخطَّط الآتي:

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

7. القوة الإنجازية وأفعال السلوك:

فشعراء الأرض المحتلّة، حافظوا على **"القدس"**[1] في أشعارهم وجعلوها أمّ قضيتهم وقصائدهم. وهذا ما

[1]. "القدس قلب العرب النابض، عاصمة فلسطين، مسرى النبي محمد صلى الله عليه وسلَّم، ومهد السيّد المسيح عليه السّلام، أولى

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الكلامية في الشعر

طرحه الشاعر في قصيدته التي يبتدؤها بسلوكياته *comportatifs* اتجاه أولى القبلتين وثالث الحرمين تتمثل في: بكائه على القدس وصلاته وركوعه لأجل أن يحميها الله من أقدام المدنّسين لها يرجها لهم، فكان:

حتى

البكاء ← انتهاء

الدموع

سلوكيات ← الشاعر

الصلاة

ذوبان الشموع

الركوع ← مل

ملله الركوع

وفي هذه السلوكيات *comportatifs*، يسأل الشاعر عن محمد (يمثل هنا القدس وبالتالي القرآن الكريم/ حادثة الإسراء والمعراج) وعن يسوع (يمثل هنا كنيسة القيامة وبالتالي الإنجيل) في القدس، وإحالة الشاعر إلى هذين النبيين عليهما الصلاة والسلام هو تمثيل للديانتين الإسلام والمسيحية اللّتين تتعايشان بسلام في القدس منذ قرون.

القبلتين وثالث الحرمين. حظيت القدس باهتمام الشعراء العرب، في أقطار الوطن العربي كلّه، حتى في المهجر، فنظن الشعراء أبهى القصائد في التغني بها والدفاع عنها، وتأكيد الأمل في خلاصها من أذى العدوان الصهيوني". أحمد زياد محبك، الشعر العربي المعاصر والقدس، www.diwanalarab.com

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الكلامية في الشعر
والشاعر في إخباريّاته assertifs يتأدّى على القدس ويصفها بأحسن الأوصاف، ويمكننا تقسيم الإخباريات الخاصّة بوصف القدس إلى إخباريات عقائدية وإخباريات متعلّقة بالحزن وتمثيلها يكون في المخطط الآتي:

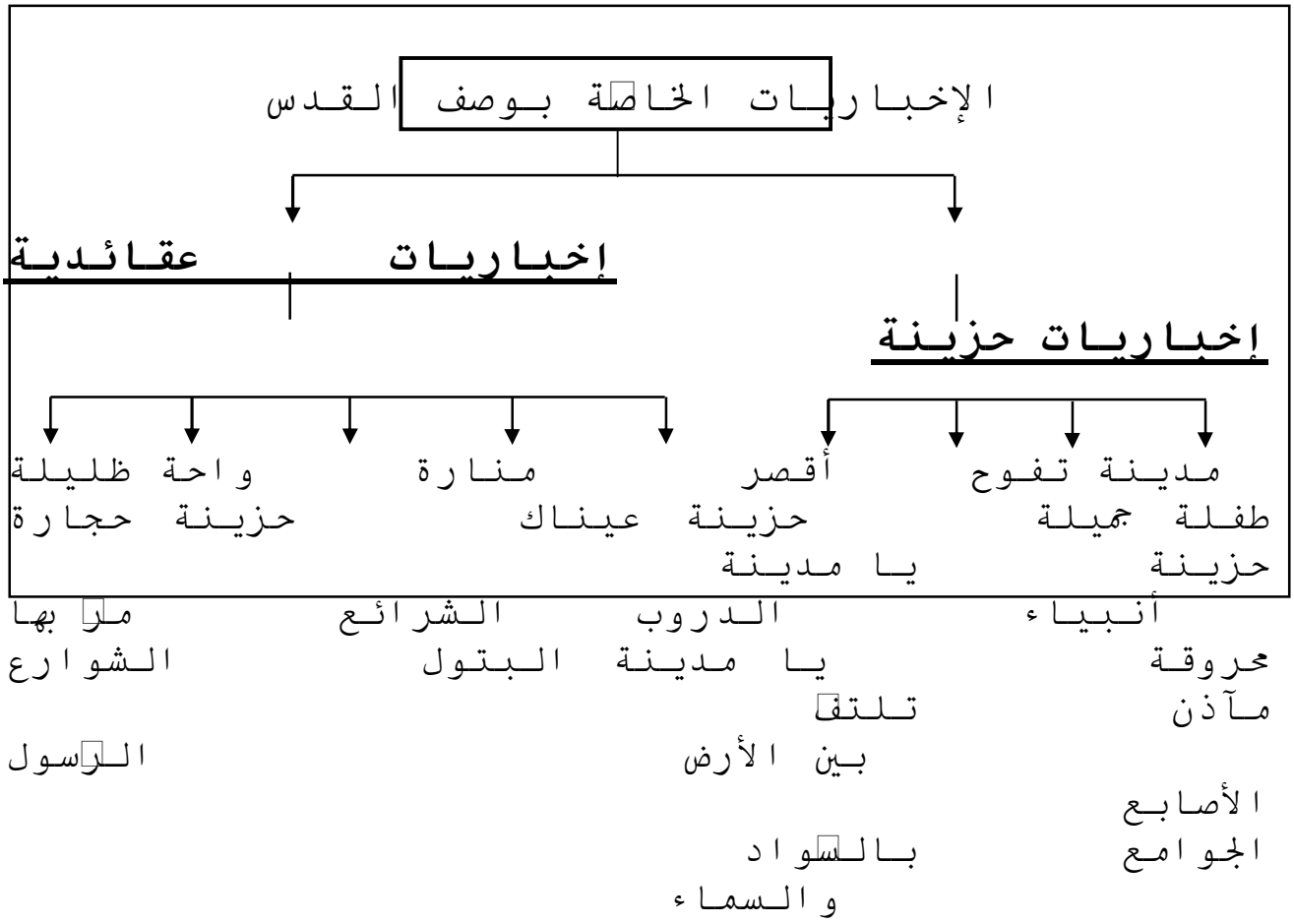

وبعد حدوث نكسة حزيران 1967 يزداد الجرح عمقًا، وتزداد القدس معاناة، فتلتفّ حولها القلوب، وتتطلّع إليها الأحداق[1]، فينهي الشاعر إخباريّاته

[1]. أحمد زياد محبك، الشعر العربي المعاصر والقدس، www.diwanalarab.com

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الكلامية في الشعر assertifs حول مدينة القدس في آخر هذا المقطع الأول باستفهاميات تتمثل فيما يأتي:

يا قدس .. يا مدِينةً تلتف بالسواد
من يقرع الأجراس فِي كنِيسةِ القِيامه؟
صبيحةَ الآحاد ..

استفهاميات عن سلوكيات حزينة

من يحمِل الألعاب للأولاد؟
فِي ليلةِ المِيلاد ..[1]

فجميع هذه الإخباريات أوصاف حقيقية لمدينة حزينة مثل القدس، ويكتمل حزن القدس ومأساتها من خلوها من أهلها وناسها بدليل طرحه لاستفهاميات منفية لعدم وجود من يقرع الأجراس في كنيسة القيامة ولا يوجد من يحمل الألعاب للأولاد، فهذه السلوكيات التي كانت عادية في القدس لم تعد موجودة اليوم، بسبب العدوان والاستيطان اللذين جعلا القدس مدينة حزينة ملتفّة بالسواد، فكانت اليانتان متعايشتين في سلام لولا مجيء الأغراب في الغياب.

ويواصل الشاعر في إخباريات assertifs الواصفة لهذه المدينة مؤكّدا في هذا المقطع أنّها مدينة الأحزان:

يا قُدس .. يا مدينةَ الأحزانْ

[1]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص : 162.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يا دمعةً كبيرةً تجولُ في الأجفان

وتتضمّن هذه الإخباريات الحزينة استفهاميات حزينة بحثًا عن:

يوقِف العدوان؟

عليكِ، يا لؤلؤة الأديان

يغسِل الدماءَ عن

حِجارةِ الجدران؟

من؟ ينقِذُ الإنجيل؟

ينقِذُ القرآن؟

ينقِذُ المسِيح ممن قتلوا

المسِيح؟

من ينقذُ الإنسان؟[1]

بعدها يتغيّر نبر القصيدة من إخباريات *assertifs* حزينة إلى تعبيريات *expressifs* متفائلة، فقد شمل التغيّر كلّ شيء بدءًا بأوصاف القدس بأنّها مدينة الأحزان إلى اعتبارها الحبيبة وبلد السلام. ويعلن الشاعر أنّه غدًا سيزهر اللّيمون من خلال إعلانياته *déclaratifs* التي تتضمّن يقينًا برجوع المياه إلى مجاريها وعودة كلّ شيء يقول:

يا قدس . يا مدينتي

[1]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة ، ص: 163.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يا قدس .. يا حبيبتي
غدا .. غدا .. سيزهِر الليمون
وتفرح السنابل الخضراءُ والغصون
وتضحك العيون
وترجع الحمائم المهاجره
إلى السقوف الطاهره
ويرجع الأطفال يلعبون
ويلتقي الآباءُ والبنون
على رباكِ الزاهره..
يا بلدي .. يا بلد السلام والزيتون..[1]

وحسب ترتيب القصائد في الديوان كأنَّ الشاعر يريد أن يقول إنَّه لا يتحقّق هذا إلا بمنشورات فدائية على جدران إسرائيل وما تحمله هذه القصيدة من أمل واسترجاع كلّ شيء بالمقاومة وحدها.

8. القوة الإنجازية وأفعال القرارات وأفعال الأحكام:

[1]. نفسه، ص: 164.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

قصيدة "راشيل شوازنبورغ" هي القصيدة التي توجد فيها أكثر أفعال الأحكام وأفعال القرارات، بالإضافة إلى الأفعال الكلامية الأخرى، فهي ذات طابع حكائي سردي، تروي قصّة إرهابية مجنَّدة اسمها "راشيل"[1].

يفتتح الشاعر هذه القصيدة بالتوجيهيات *Directives* المرتبطة بفعل الكتابة إلى الأطفال الصّغار، وكأنَّه يريد أن يقول لنا أنَّها موجّهة إلى العرب الصّغار دون سواهم، فبعدما أن يئس من تغيّر حال العرب الكبار والشيوخ التجأ إلى الصّغار علّه يجد فيهم الأذن المنصتة، فيقول:

أكتب للصغار ..
للعرب الصغار حيثُ يوجدون
لهم،

[1]. يتواتر اسم "راشيل" في شعر نزار قباني، للدّلالة على اليهود الذين نكّلوا بالفلسطينيين، يقول في قصيدته "راشيل وأخواتها":

وجه قانا ..
شاحِبٌ كما وجه يسوع
وهواءُ البحر فِي نِيسان،
أمطار دِماءٍ ودموع ..
دخلوا قانا على أجسدِنا
يرفعون العلم النازي فِي أرض الجنوب
ويعِيدون فصول المحرقة (نزار قباني، أوراق أدبية، ص: 51، 52، www.Awrag.com)

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

على اختِلافِ اللون، توجيهات الشاعر بالكتابة إلى الأطفال الصغار

والأعمار،

والعيون

أكتب للذين سوف يولدون

لهم أنا أكتب ..

لِلصغار ..

لأعين يركض فِي أحداقِها النهار[1]

بعد هذا التأكيد بالتوجيه إلى الكتابة للعرب الصغار، يخبرهم بمحتوى هذه الكتابة (الرسالة) أو ما الذي سيكتبه لهم، فكما أنَّ الأطفال يحبون القصص فسيكتب لهم قصة ولكن هذه القصة تخترق أفق توقعاتنا، فهي ليست قصة (ذات القبعة الحمراء، أو بياض الثلج، أو جحا ...) بل هي قصة للصغار الكبار فهؤلاء "أطفال بلا طفولة وفي هذا المعنى تتركّز الإشارة الموحية إلى الواقع الطبقي لهؤلاء الأطفال. فهم يمثلون بشخوصهم واقع طبقة لا تملك حق أن تكون لها طفولتها بكلّ ما تحمله من طبيعية النشوء والنمو.

إذن ليس الطفل هو من يمر في الذاكرة، بل الطفل وعلاقته الواقعية. فعينه تتفحص العالم، وتراقب

[1]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص: 27، 28.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أو تشارك في ملاحظته"[1]، يروي لهم قصة إرهابية مجنّدة، والشاعر من خلال إخباريات *assertives* هذه القصة يعرف للصغار من تكون (راشيل) هذه فيقول:

أكتب باختِصارٍ
قِصةَ إرهابيةٍ مجنده
يدعونها (راشِيل)
قضت سِنِين الحرب فِي زنزانةٍ منفرده إخباريات

سردية لقصة (راشيل)

شَيدها الألمان فِي براغْ
كان أبوها قذِرا مِن أقذَر اليهود
يزور النقود
وهِي -تدِير منزلا للفحش فِي براغْ
يقصده الجنود ..[2]

ثمَّ يربط الشاعر بين (راشيل) الإرهابية المجنَّدة وأرض العرب الصغار الذين يكتب لهم فيواصل سرده للقصة في شكل سرد لأحداث ووقائع التاريخ، فتأتي في المقطع الثاني أفعال الأحكام *verdictifs* وأفعال القرارات *commissifs* لتضع نهاية للحرب (الحرب العالمية الثانية) ويعلَنُ السلام ويوقَّع ميثاق الأمم المتّحدة، يقول:

---

[1]. محمد الأسعد، مقالة في اللّغة الشّعرية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان،ط: 01، ت: 1400 هـ/ 1980م، ص: 120.

[2]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص: 29.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

- وآلتِ الحرب إلى ختامِ
- وأُعلِن السلام
- ووقع الكِبار

أربعةٌ .. يلقبون نفسهم كِبار

صك وجودِ الأمم المتحِدة

لكن بؤرة *Focus* القصة في هذا المقطع هي فعل الإبحار لسفينة تحمل اليهود من خلاطة الشعوب، إخباريات *assertives* عن كيف تمَّ لمّ شمل هؤلاء اليهود، يقول:

... وأبحرت مِن شَرق أُوروبا

مع الصباح ...

سفِينةٌ تلعنها الرياح

وجهتها الجنوب

تغص بالجرذان، والطاعون، واليهود

كانوا خليطا من سقاطة الشعوب أرض

بولندا،

النمسا..

مِن استمبول،

براغْ ..

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فالإخباريات *assertives* هنا، هي التي تربط بين قصة راشيل والعرب الصغار لأنَّ التقاطع بينهما هي "فلسطين" أرض العرب الصغار.

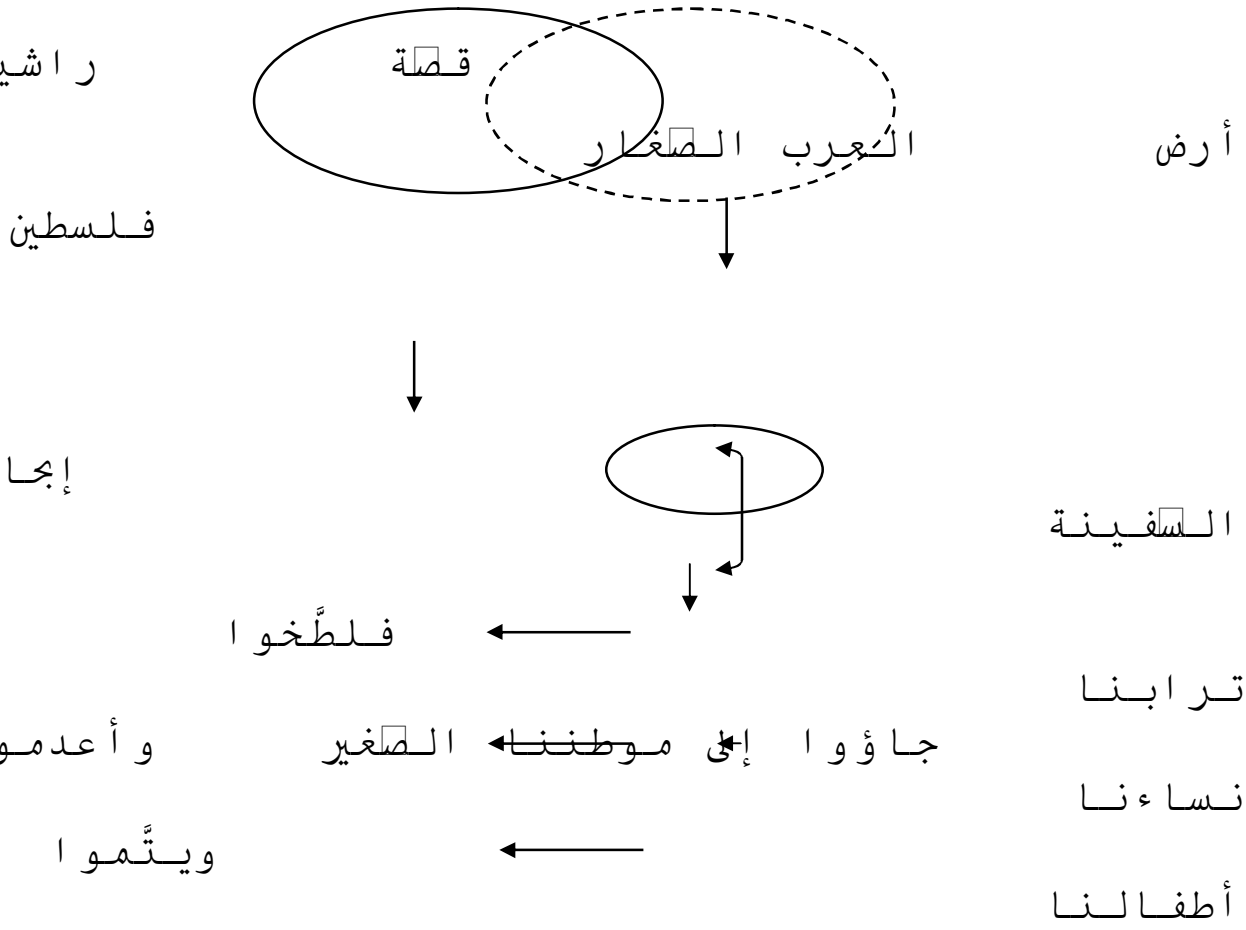

هم أنجزوا كلّ تلك الأفعال وارتكبوا أبشع الجرائم في حقّنا، ونحن ننتظر من "الأمم المتّحدة ومن ميثاقها الخطير وحق تقرير المصير والمثل المجرّدة" أن تخطّ لنا جرّة قلم أو ترفع عنَّا الاستيطان؟ يقول الشاعر هذا في استفهاميات ساخرة.

[1]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص: 39، 30.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الكلامية في الشعر

وبعد أن يخبر الشاعر العرب الصغار بقصة الإرهابية المجنّدة وخلاطة الشعوب، يطلب بل يحثّهم على أن يتذكّروا دائما هذه القصة ولا ينسوها أبدا، يقول:

فليذكر الصغار ..
العرب الصغار حيث يوجدون
من ولدوا منهم، ومن (سيولدون)
قصةَ إرهابيةٍ مجنده
يدعونها (راشيل)

ويواصل الشاعر إخباريات*assertives* للعرب الصغار، فيقول لهم أنَّ تلك الإرهابية قد حلَّت محلَّ أمه الممددة، فالشاعر هنا يطلب منهم أن يتذكّروا دائما هذا حتى لا ينسوا ويقعوا في فخّ القبول بالأمر الواقع على أنَّه واقع والتسليم به فهو ليس كذلك فالقصة قضية استيطان وعدوان. وليذكروا أيضا حكاية الأرض التي ضيعها الكبار، آباؤهم وأجدادهم الكبار.

قِصةَ إرهابيةٍ مجندة
حلت محل أمي الممددة
فليذكر الصغار حِكايةَ الأرض التِي ضيعها
الكبار
والأمم المتحِدة

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الكلامية في الشعر

ثمَّ يواصل الشاعر في إخباريته للعرب الصغار بالكتابة إليهم هم دون سواهم. وفي هذا المقطع يكتب لهم قصة المدن الفلسطينية (بئر السبع، اللّطرون، الخليل) التي اغتصبها اليهود، فقتَّلوا وأعدموا وشردوا أبناء وبنات تلك المدن. ويخبرهم في تساؤل عن أخته "نوار" وماذا فعل المعتدون بها، يقول:

أُختِي التِي علقها اليهود فِي الأصِيل
مِن شَعرها الطويل
أُختِي أنا نوار
أُختِي أنا الهتِيكةُ الإزار[1].

وهذا الفعل الشنيع الممارس في حق أخته، فهي رمز لوطنه، والتي مازال جرحها الطليل في انتظار نهار ثأر واحد على يد العرب الصغار، وهنا هنا يوجههم نحو الثأر لما حدث للوطن، الذي يركز له هنا بنوار، يقول:

أُختِي التِي ما زال[2] جرحها الطلِيل
مازال بانتِظار

---

[1]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص: 33.

[2]. "مازال: تفيد مع معموليها -اسمها وخبرها- اتّصاف اسمها بمعنى خبرها اتّصافًا مستمرًا في الماضي منذ كان قابلًا له ولا ينقطع إلى وقت الكلام، وقد يستمر إلى وقت طويل بعد ذلك، كلّ هذا لا يستفاد من مضمون الجملة. سواء كانت بصيغة الماضي أو المضارع، وقال الرضى: "ومازال الدال على الاستمرار وكذا أخواتها" ما فتئ ومابرح وما انفكّ." (عبد الله بوخلخال، التعبير الزمني عند النحاة العرب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، مج: 02، ص: 144)

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

نهار ثأر واحِدٍ ..
نهار ثار ..
على يدِ الصغار
جيل فِدائي مِن الصغار
يعرف عن نوار
وشَعرها الطويل
وقبرها الضائِع ِفي القِفار
أكثَر مِما يعرف الكِبار ..[1]

فالشاعر يشحن هذا الجيل ليكون جيلا مقاوما فدائيا يعرف عن نوار أكثر مما يعرف الكبار، يقرأ التاريخ ويفهم قصصه، ولا ينسى ولا يسامح ولا يهادن، بل يسترجع ما أخذ بالقوة بمثيلتها، فمهمة الشاعر هي إخبارهم بتوجيه الكتابة إليهم وخصهم باهتمامه فقد رأى فيهم بذور الأمل والتغيير.

ودائما في إطار توجهه *directives* بالكتابة إلى الصغار، يكتب لهم في إخباريات *assertives* هذا المقطع عن "يافا" وعن مرفئها القديم، وجميع المدن التي كتب عنها الشاعر قد اغتصبها الخليط من سقَاطَةِ الشعوب الذين أجروا في تلك السفينة واستوطنوا أرضنا، يقول:

أكتب لِلصغار
أكتب عن يافا، وعن مرفئِها القدِيم

[1]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص: 34.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

عن بقعةٍ غالِية الحِجار
يضِيءُ برتقالها كخيمةِ النجوم
تضم قبر والِدِي ..
وإخوتِي الصغار
هل تعرفون والِدِي؟
وإخوتِي الصغار؟[1]

ثمَّ يخبرهم عن تاريخه في هذه الأرض في مدينة "يافا"، أين قبر والده وإخوته الصغار، وكيف كانوا يعيشون فيها هانئين مطمئنّين فيقول:

إذْ كان فِي يافا لنا، حدِيقةٌ ودار ..
يلفها النعِيم ..
وكان والِدِي الرحِيم
مزارعا شَيخا يحِب الشَّمس والتراب
والله، والزيتون، والكروم
كان يحِب بيته ..
وزوجه ..
والشَجر المثْقل بالنجوم ..[2]

وفجأةً، يصبح كلّ شيء رمادا ونارا، مع مجيء الأغراب مع الغياب من شرق أوروبا ومن غياهب السجون، فقاموا بإتلاف الثمار وكسروا غصون

[1]. نزار قباني، الأعمال السياسة الكاملة، ص: 35.
[2]. نفسه، ص: 36.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الأشجار وأشعلوا النيران وأحرقوا كل شيء، فأصبح كلّ شيء حزين الأطفال الخمسة والليل...

وبعد هذه الإخباريات الحزينة عما فعله اليهود بمنزلهم وحديقتهم، تأتي تعبيريات هذا المقطع حين يقول الشاعر:

واشتعلت في والِدي كرامةُ التراب
فصاح فِيهم: إذهبوا إلى الجحِيم
لن تسلِبوا أرضِي يا سلالةَ الكلِاب[1] !!

فهذه تعبيريات رافضة ومقاومة من والد الشاعر بأن لا يسلبوا أرضه، فحين رفض ذلك وصاح فيهم وقاوم وجودهم قتلوه.

يبدأ الشاعر مقطعه الأخير بإخباريات حزينة عن موت والده بطلقة سددها أحد الغاصبين الذين أحرقوا له أرضه ومنزله، ويصف لنا الشاعر ميتة أبيه بكفّه المشدودة شدا إلى التراب تمسكًا بأرضه حتى بعد موته يقول:

... مات والِدي الرحِيم
بطلقةٍ سددها كلب مِن الكِلاب
عليهِ، مات والِدي العظِيم
في الموطِن العظِيم
وكفه مشْدودة شَدا إلى التراب[1]

[1]. نفسه، ص: 37.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ويعود الشاعر إلى توجيهات القصيدة في آخر هذا المقطع إلى العرب الصغار، ودائما يطلب منهم أن يذكروا ويتذكّروا وأن لا ينسوا، فقد سرد لهم الشاعر قصصا في هذه القصيدة مرتبطة كلّها بقصة والده الذي مات وكفّه مشدودة شدا إلى التراب ليدركوا أهمّية التراب لأنَّ في انتظارهم معركة التراب، فهو "يعلّق عليهم الأمل من أجل الانتقام لكلّ خطايا وأخطاء الكبار، ويظلّ نزار حتى النزع الأخير مؤمنًا بالأطفال .. بالجيل الجديد الذي يصنع من اليأس أملا .. ومن الظلام فجرا .. ومن السقوط انطلاقًا من الركام والحطام بناءً جديدا .. لعصر جديد .. وفجر جديد. فوسط أحلك الظلمات لابد أن يشرق فجر جديد"[2]. يقول:

فليذكر الصِّغار حيثُ يوجدون

---

[1]. يتقاطع الشاعر مع صلاح عبد الصبور بشكل لافت في هذه النقطة، يقول صلاح عبد الصبور في قصيدة " موت فلاح":

وعندما جاء ملاك الموت يدعوه
لون بالدهشة عينا وفما
واستغفر الله
ثم ارتمى
والفأس والدرة في جانبه تكوما
...
ثمَّ مضوا لرحلةٍ يخوضها بقريتي الصغيرة
من أول الدهر، رجال
من أول الزمان ...
حتى الموتِ في الظهيره...(صلاح عبد الصبور، ديوان: أقول لكم، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط: 06، ت: 1406 هـ-1986م، ص: 13، 14)

[2]. أحمد تاج الدين، نزار قباني والشعر السياسي، ص: 190.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

من ولِدوا مِنهم .. ومن سيلدون

ما قِيمةُ التراب

لأن في انتِظارهم معركةَ التراب ...[1]

إنَّ أمل نزار دائما في المستقبل " في الآتي .. في الجيل القادم لعلَّه يكون جيلا أفضل من جيل الآباء .. وهذا الأمل يعتبر دليلا قويا ضد الذين يتهمون نزار بالشعوبية وبكراهيته للعرب رغم أنَّه منهم وأنه يعذّب العرب من خلال هجائه السياسي لمجرد أنَّهم عرب ويتصدى لممارستهم الحياتية بشيء من الشماتة والسخرية والتقريع إلى حد الهجوم الشّديد والنقد اللاذع .. وإذا كان نزار شعوبيا لما اتّجه بآماله إلى الأطفال فهم عرب أيضا ومن أنسال هؤلاء العرب الذين يهاجمهم .. فهو كان يمكن أن يوصف بأنَّه شعوبي إذا هاجم العرب واتّجه بالأمل والمدح لشعب آخر غير العرب ليحرر العرب .. ولكنه يؤكّد أنَّ العرب متهمون بسبب بعض الممارسات الخاطئة بسبب بعض التراكمات والتداعيات النفسية والاجتماعية والسياسية وليس لكونهم عربا "[2].

ويمكننا تلخيص ما ورد في هذا المقطع الأخير من "قصة راشيل شوازنبورغ" في المخطّط الآتي، وبعدها

---

[1]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص: 38.
[2]. أحمد تاج الدين، نزار قباني والشعر السياسي، ص: 23.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الـكلامـيـة في الـشعـر

المخطّط الـعـام لـقـصـيـدة "قـصّـة رأسـيـل سـوارنـبـورغ

كـا لآتـي :

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

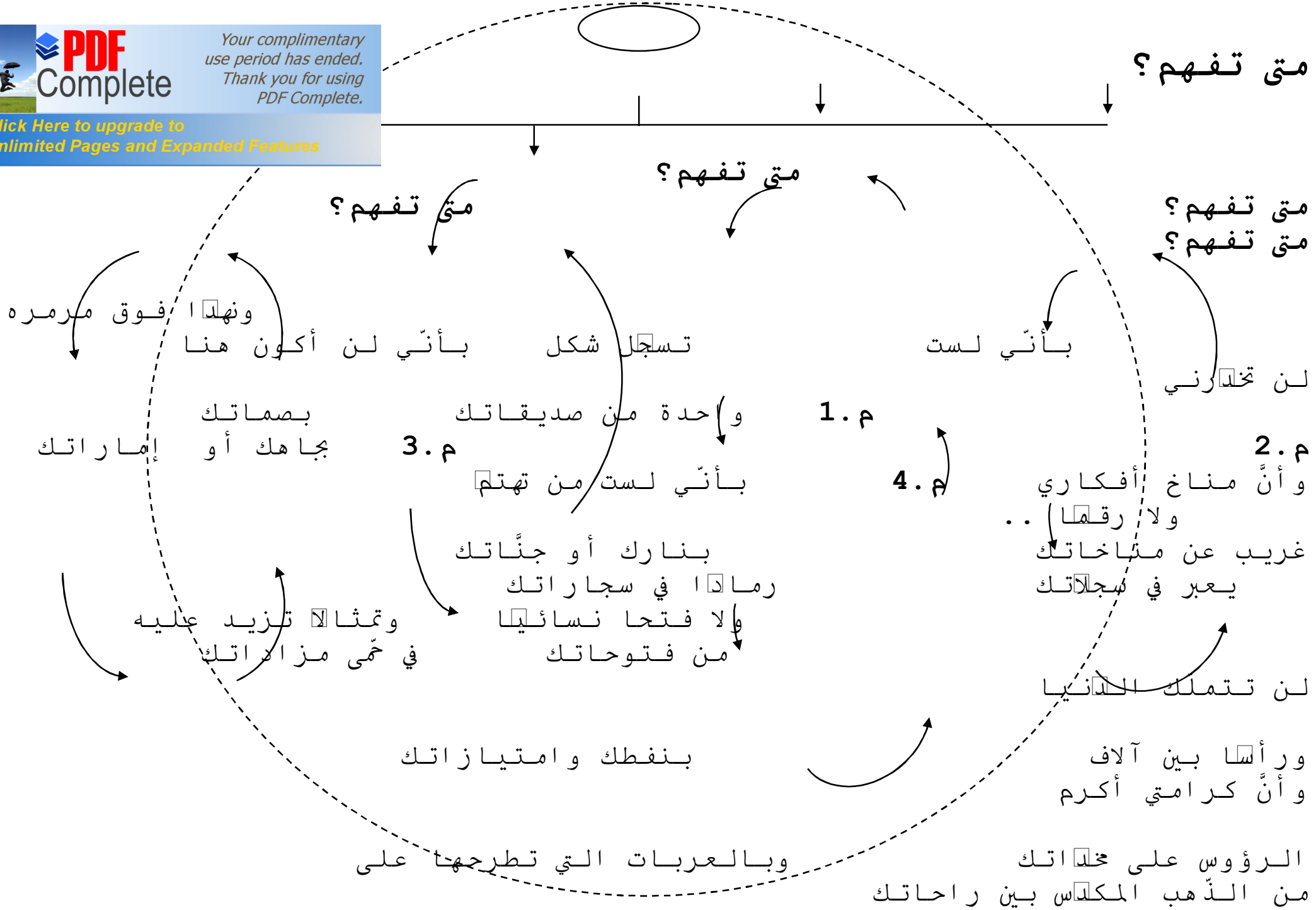

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

عشيقاتك بلا عددٍ

فأين ظهو

تمرّغ يا أمير

لذّاتك

كممسحة

في ضلالاتك

لك البترول فاعصره على قدمي خليلاتك

كهوف اللّيل في باريس قتلت مروءاتك

على أقدام مومسة هناك

دفنت ثاراتك ..

فبعت القدس ..

الله ..

مخطط

توضيحي لدائرة عدم الفهم في قصيدة "الحب والبترول"

رماد أمواتك

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

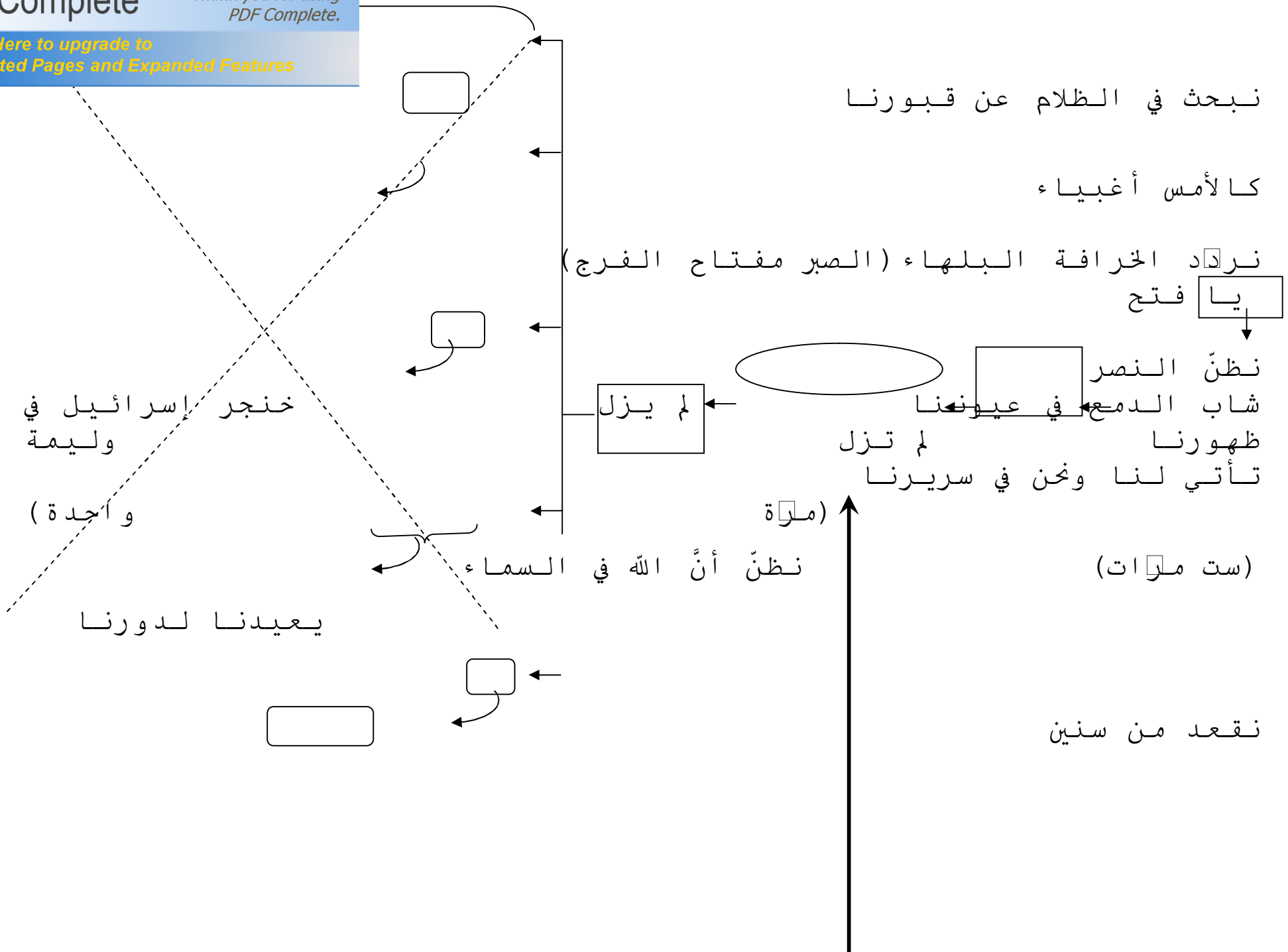

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

على رصيف الأمم المتّحدة

نشحذ من لجانها الحليب والطحين

نمضغ ساذجين

والذلّ والسردين والملابس المستعملة

حكمتنا المفضّلة

(الصبر مفتاح الفرج)

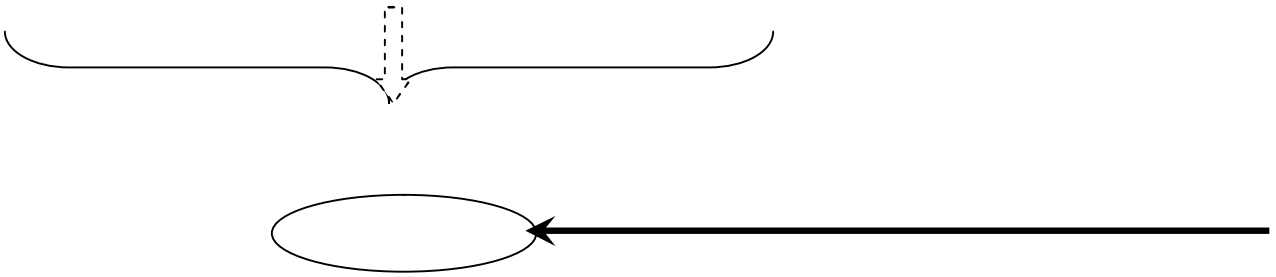

إنَّ الرصاص وحده

فلمواجهة الفعل الواحد لابدّ من فعل إنجازي واحد ألا وهو

"الرصاص" لإزالة الخنجر المغروس في أرضنا.

لا الصبر

مفتاح الفرج

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

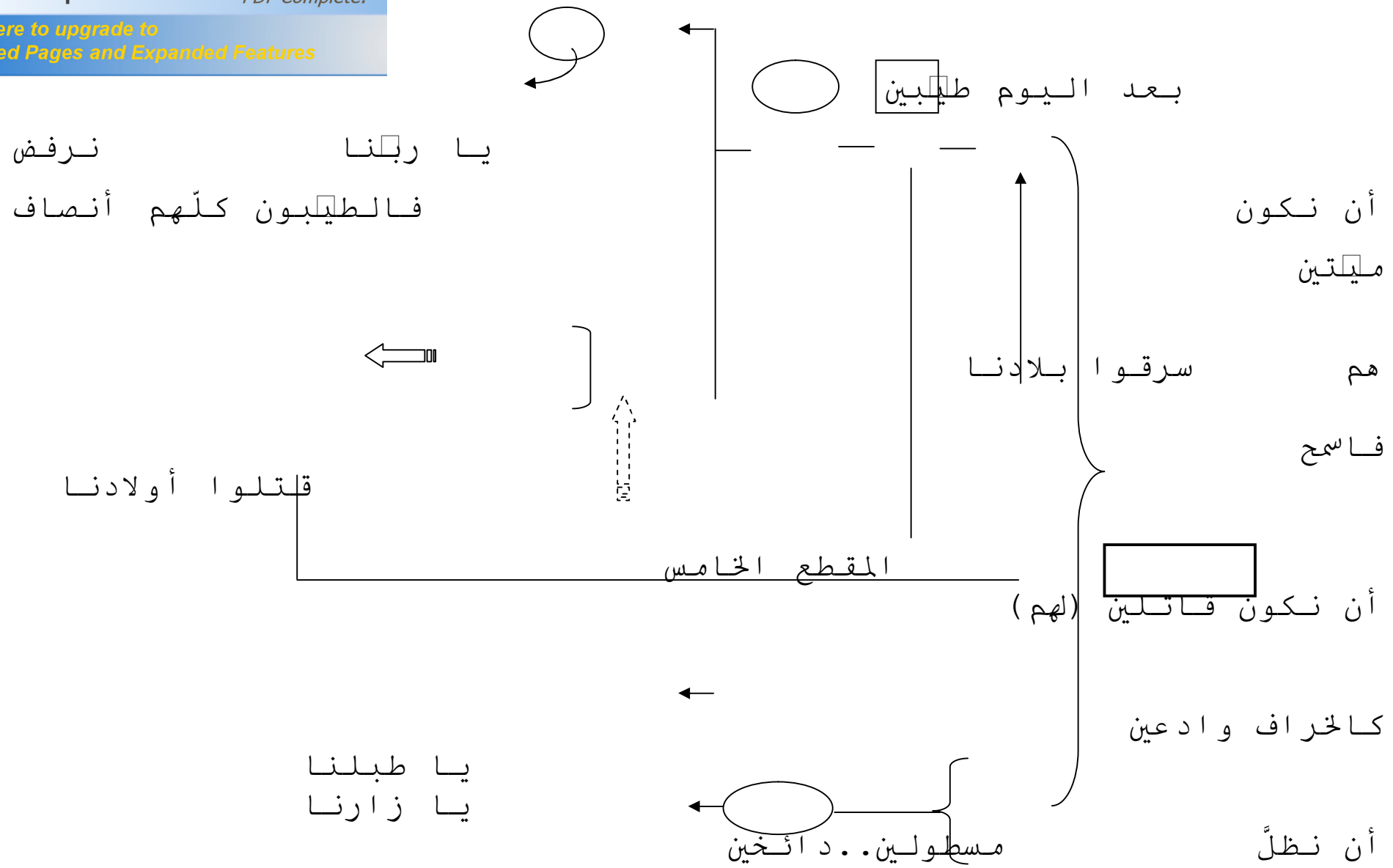

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يـا قـ

يـا شعرنـا
يـا نـثرنـا
فـعصرنـا الـذيـن نـعيـش فـيـع عصر غـاضبين
يـا عقـلـنـا

كُـن غـاضبًـا

يـا حقـدنـا

حـارقًـا كـي لا نـصير كـلّـنـا قـطيـع لاجـئين

قـمّـة الـفـعـل الإنجـازي

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

هل تعرفون والدي؟
وإخوتي الصغار؟

كان في يافا لنا

شرق أوروبا

الشمس والتراب

شيخًا
غياهب السجون

يجب والزيتون والكروم

وزوجه

فأتلفوا الثمار

والشجر المثقل بالنجوم

النجوم

والخمسة الأطفال في وجوم

واللّيل في وجوم

كرامة التراب فصاح فيهم:

إذهبوا إلى الجحيم

لن تسلبوا أرضي يا سلالة الكلاب

وكسروا الغصون
وأشعلوا النيران في بيادر

واشتعلت في

والدي الرحيم

جاء أغراب من الغياب من

مزارعا

والله

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ومات **والدي** الرحيم

ما قيمة التراب

انتظارهم معركة التراب
كلب من الكلاب

والدي العظيم

في الموطن العظيم

وكفّه مشدودة شدا إلى التراب

فليذكر الصغار العرب الصغار حيث يوجدون

من ولدوا منهم..ومن سيولدون

لأنَّ في
بطلقة سدادها

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أور

نبر

العربـاء عن التاريخ وعن

تشبه حشرجة

أحزان المحزونين

ألوان محابركم

تبدو كرقاب

يا من

نحن

والطّين

نتعلَّم منكم منذ سنين

المقطع: 01

المشنوقين

كيف الحرف يكون له شكل السكّين

المذبوحين

أجمل طير يأتينا من ليل الأسر

الشعراء

حزنًا شفَّاف العينين

يغنّي الغارقُ من أعماق البئر

المقطع: 02

نتعلَّم منكم كيف يسير على قدميه القبر فلدينا

مات

نقيا مثل صلاة الفجر

الشعر

مطرا يسقط رغم الظلم ورغم القهر

يكون الشعر

يا شعراء الأرض المحتلَّة

نتمطَّى فوق وسائدنا

أدب النكسة

المقطع: 03

ماذا نخبركم يا أحباب؟ عن شعر النكسة مازلنا منذ حزيران يطأ

الإرهاب جماجمنا ونادي

ضوء الشمس الهارب من ثقب الأبواب

نلهو بالصرف والإعراب

– قرع الطّبل القادم من أعماق الغاب

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

كلّ الأسماء

ونقبل أقدام الإ

فكر النكسة

نركب أحصنة من خشب

انتهكت

ونقاتل أشباحا وسراب

المقطع : 04

ما عادت لأعصابي

وأنت

أعصاب

ونسمي أنفسنا كتَّاب

وصلاح الدين من الأسلاب

نحن

الضعفاء المنتصر الغلاب

يا ربّ الأرباب نحن الفقراء الرزَّاق الوهاب

نحن الجبناء الغفَّار التواب

محمود الدرويش

توفيق الزياد سلاما

يا فدوى طوقان يا من تبرون على

الأضلاع الأقلاما نتعلَّم منكم كيف نفجر في الكلمات الألغاما

أنَّ الشعراء لدينا، يقفونَ أمام قصائدكم مازال دراويش الكلمة

يكشّون حماما لو في الشَّرق

الشاي الأخضر.. يجترّون الأحلاما.. لبدوا أقزاما .. أقزاما..

يحسون

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إنَّ نظرية الأفعال الكلا
بعد الفعل اللّفظي والإنجازي إلّا بوجود الفعل التأثيري، والذي يرتبط ارتباطًا وثيقًا بهما (أي: بالفعل اللّفظي والإنجازي)، ولمَّا كانت اللّسانيات التداولية تهتم بدراسة اللّغة العادية، فقد تمَّ التركيز على الفعل الإنجازي والقوة الإنجازية له، وكان الفعل التأثيري من التحصيل الحاصل لهما، وذلك نظرًا لطبيعة الأمثلة المستشهد بها من اللّغة اليومية المتداولة، والتي يمكن توقّع فعلها التأثيري واحتمالات كيف يكون هذا الفعل.

أمّا بالنسبة للّغة الشعرية والأدبية عمومًا فالأمر مختلف، كما كانت صعوبة تحديد القوة الإنجازية للأفعال الكلامية في مدوّنة الفصل الأول، نجد صعوبة في رصد وتحديد الفعل التأثيري وكيف تمارس القوة الإنجازية في قصائد نزار قباني أفعالًا تأثيرية على الجمهور المستمع لإلقاء نزار قباني في مدوّنة هذا الفصل. وقصد ملاءمة المدوّنة مع طبيعة الفعل التأثيري اخترنا قصائد نزار المسجّلة، والتي سنحصرها لاحقًا.

فهذا الجمهور-المستمع هو الذي سيمارس عليه نزار قباني الفعل التأثيري، وما علينا نحن إلّا رصد موقع ذلك الفعل في القصيدة وعلاقته بموضوعها.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المبحث الأول: التأثر[1] وتـ

إنَّ التأثير والتأثّر مسألة كائنة منذ أن وجد الكلام والتواصل بين البشر، فالكلام هو الوسيلة التي يؤثّر بها الإنسان في الغير ويتأثّر بها أيضا، وأما أن يتخاطب المرء مع غيره، فهو "أن يوجه كلاما إلى الغير، وانتظار ردّة فعله، فلا يمكن تصوّر حياة إنسان بدون كلام بحيث هو الوحيد الذي يخرجه من العالم الساكن المجهول إلى عالم الحيوية والتجلّي"[2].

أما بالنسبة للشاعر فإنَّ أهم أهداف أمسياته الشعرية هي التأثير على الجمهور، حيث يسعى جاهدا للوصول إلى استحسان الجمهور، عبر موضوع القصيدة، وإبراز الأغراض التي يتضمنها بواسطة الأحاسيس والانفعالات المناسبة، بل إنَّ نزار قباني يذهب إلى

---

[1]. التأثير أو الواقع هو مفهوم طرحه الشكلانيون الروس ومن بعدهم أعضاء حلقة براغ وصار فيما بعد جزءًا من علم جمال التلقّي، وبدايات الشكلانيين الروس كانت "عام 1914 حينما نشر فيكتور شكلوفسكي Victor Shklovsky مقالته عن الشعر المستقبلي "انبعاث الكلمة". أما نهايتها، التي نجمت عن ضغط سياسي خارجي، فتتحدد بالتراجع العلني الذي نشره شلوفسكي في كانون الثاني (جانفي) 1930. غير أنَّ الحركة كانت في الحقيقة هدفًا لهجوم متواصل منذ عام 1923 حينما كرس تروتسكي فصلا من كتابه، الأدب والثورة، لنقد الشكلانية". (آن جفرسون، ديفيد روبي، النظرية الأدبية الحديثة، ترجمة: سمير مسعود، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، دط، ت: 1992، ص: 32).
لقد صعد التأثير على سطح البحوث العلمية، لمناقشته وتفسيره (علميا)، وبحث ما بعد التأثير من نتائج تسمح لرجال الدراما والمخرجين باستعمالها، تطويرا للفنون المسرحية.

[2]. ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفّظ وتداولية الخطاب، ص: 135، 136.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أبعد من حدود التأثير إلى ثورة فعلية في العالم العربي.

وفي إطار لفت انتباه المستمع نجد أنَّ الشكلانيين الروس بينوا أنَّ هذه العملية "تُحدد نوع التأثير المُفتَرض إحداثه عند المتلقّي. ضمن هذا المبدأ طرح شكلوفسكي *Chkolovski* مفهوم *Priem ostranenija* الذي يعني بالتشيكية الإبراز، وهو لفت النظر إلى شيء ما وجعله في الصدارة"[1].

وقد سمح هذا النوع من المعالجة نظريًا بالتمييز بين إطارين عاملين لتأثير شكل الإنتاج على التلقّي انطلاقًا من علاقة العمل الفنّي بالواقع وأسلوب تصويره:

- "**التأثير الواقعي *Effet de réel*** ويخلُق لدى المتلقّي الشعور بأنَّه أمام شيء حقيقي كالواقع تمامًا، وليس أمام شيء خيالي. يولِّد ذلك عنده شُعورًا بالاندماج والمُتعة لأنَّ الإيهام والتمثّل يتحقَّقان بالشكل الأمثل ويؤديان إلى تَعرف الجمهور على ما يسمعه جزء من واقعه هو. يتحقَّق هذا التأثير حين يُخفي العمل طريقة إنتاجه والصنعة الأدبية والفنّية فيه، فلا يبدو وكأنَّه نسيج مصطَنع حول الواقع وإنَّما انعكاسًا

[1]. المعجم المسرحي، مفاهيم ومصطلحات وفنون العرض (عربي-إنجليزي-فرنسي)، ص: 115.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

للواقع، وهذا ما سع
والواقعية لتحقيقه، وهذا ما نجده أيضا في السينما والدراما التلفزيونية.

- **تأثير الغرابة *Effet d'étrangeté***، وهو التأثير الذي لا يسعى للإيحاء بالواقع أو بما هو حقيقي، وإنَّما يبرز ما هو شاذّ ومصطَنع وغير مألوف في المادّة الفنّية[1].

فنزار قباني في قصائده واقع العرب الذي يشملهم الجمهور المستمع لقصائده الحاضر لأمسياته الشعرية، وكان بذلك تأثيره واقعي، من الواقع وإليه، وتحليل تأثير قصائد نزار قباني على الجمهور هو الذي نسعى إليه في هذا الفصل، حيث أنَّه (تحليل التأثير) يعني كلّ ما يتّصل بعالم التأثير في أمسيات نزار قباني الشعرية، أثناء إلقاء نزار قباني لقصائده، كما يشتمل التحليل بحث أسلوب أداء الشاعر وطريقة إلقائه للقصائد. بالإضافة إلى أنَّ تحليل التأثير يعمد إلى فكّ رموز القصيدة وبحث لقصد الشاعر من ورائها. ويعمد التحليل أيضا إلى أسلوب الإلقاء ذاته، وتطوره أو عدم تطوره، ويسعى التحليل للتأثير من هذه الدراسات الفنّية والبحثية إلى الكشف عن اضطراب

[1]. نفسه، ص: 115.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أو امتزاج التركيب الفنّي ف
يؤثّر بالسلب على عمليّة التأثير[1].

المبحث الثاني: آلية التلقي من القارئ إلى الجمهور

تختلف طبيعة الاستقبال حسب علاقة الجمهور بإلقاء الشاعر لقصائده، فذوق المتفرج وتكوينه المعرفي ومدى اعتياده على قصائد الشاعر، ومعرفته المسبقة بالقصيدة بالقراءة، أو من خلال حضوره لأمسيات سابقة، أو أنَّها لأول مرة يستمع إليها، كلّها عوامل تلعب دورها في مستوى ونوعية التلقّي. كذلك فإنَّ عملية التلقي والمتابعة تتم على المستوى الانفعالي والفكري والحسي (المضمون، الشكل الجماليّ أو مستوى الأداء)، وهي التي تحدد مستوى المتعة وطبيعتها ومن ناحية الثانية، هناك عوامل أخرى تلعب دورها في الاستقبال لدى الجمهور منها عوامل ذاتية مثل درجة التمثّل مع الشاعر ودرجة الإنكار بالنسبة لما يقدم من الموضوعات التي تعالجها القصائد. وفي الواقع فإنَّ المهم في عملية الاستقبال هو ردة الفعل التي يقوم بها الجمهور تجاه ما يسمعه، ففي كلّ أمسية شعرية يربط الجمهور بين

[1]. كمال الدين عيد، أعلام ومصطلحات المسرح الأوروبي، مراجعة: إبراهيم حماده، قاموس منهجي لدارسي الفنون في الوطن العربي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط: 01، ت: 2006، ص: 159، 160.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مرجعه الخاص ومرجعية القصيد
عليه في القصيدة وبين واقعه هو[1]. وبالنسبة لقصائد نزار قباني السياسية فقد استمدها من الواقع العربي المعاش.

وعليه، فإنَّ هذا الفصل التطبيقي يندرج ضمن ذلك التحوّل من بحث آلية تلقي القارئ للعمل الإبداعي، والذي كنَّا طرفًا فيه في الفصل الأول، إلى تلقّي الجمهور المستمع للأمسيات الشعرية في هذا الفصل، حيث أصبح "الانشغال بالجمهور والقراء والتلقي والاستجابة والتأويل أمرًا مركزيًا في النقد المعاصر"[2].

إلا أنَّ محاولات الربط هذه بين القارئ والجمهور، على أنَّه قارئ مستمع، بالإضافة إلى كونه حاضر في النصوص حيث يشوب هذا المفهوم (مفهوم القارئ في النص) تناقض إلى حدّ بعيد بحيث ينم عن غموض متأصل في مفهوم الجمهور. والنصوص الفنّية تتضمّن، على نحو ثابت، مفاتيح لكيفية تأويلها: فالجمهور يستحضر في النصوص، أو يمثل فيها بكفاية في الأغلب. غير أنَّ الجمهور الفعلي، بصرف النظر عن استعداده لاتباع

[1]. ينظر: المعجم المسرحي، مفاهيم ومصطلحات وفنون العرض (عربي-إنجليزي-فرنسي)، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت-لبنان، ط: 01، ت: 1997، ص: 29.

[2]. سوزان روبين سليمان، إنجي كروسمان، القارئ في النص مقالات في الجمهور والتأويل، ترجمة: حسن ناظم وعلي حاكم صالح، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط: 01، ت: 2007، ص: 7.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

هذه المفاتيح يظلّ هو نفس
ويظلّ مستوليا على النص على وقف ذوقه وأغراضه الخاصة[1].

فدراسة آلية التلقّي أو الاستقبال في الأمسيات الشعرية لنزار قباني، يندرج ضمن تلك التفاعلية بين الشاعر والجمهور، وهي آلية تُعنى بالعمل التفسيري الذي يقوم به الجمهور المستمع لقصائد نزار قباني. وهذا المبحث مستقى من دراسة الاستقبال للمتفرجين في المسرح، حيث هناك تشابه كبير بين السياقين. فلقد أخذ مفهوم الاستقبال عبر تطوره معاني متعددة، فهو يدلّ على:

1. كيفية تعامل مجموعة ما مع أعمال كاتب أو مؤلِّف أو فنَّان أو مدرسة أو تيار أو أسلوب عبر التاريخ، وهذه هي نظرية الاستقبال الألمانية التي انصبت على البعد التاريخي لعملية الاستقبال. وقد ترافق ذلك بظهور الدراسات التي اهتمت بجماليات تأثير العمل.
2. العناصر التي تتحكَّم بخلق جمهور ما واجتماعه في أمسية شعرية لنزار قباني.
3. الفعل الذي يمارسه المتفرج الفرد كإنسان له مكوناته النفسية والذهنية والانفعالية والاجتماعية لتفسير ما يقدم إليه في العرض

[1]. ينظر: نفسه، ص: 11.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المسرحي. وعملية الاستق
عمليات متعددة يدخل فيها الإحساس والإدراك والحكم أو بناء المعنى والذاكرة[1].

ولذلك فإنَّ التفاعل[2] بين الشاعر والجمهور ما هو إلا امتداد للتفاعل بين الخطاب والقارئ، فالجمهور هنا قارئ لقصائد نزار قباني، من خلال الاستماع إليها والتمعن في معانيها ومقاربة قصد الشاعر والتأثّر بها والتأثير في الشاعر بالتصفيق المكثف أو الضحك دلالة الإعجاب بمقطع ما ليعيده الشاعر مستجيبا لرغبة الجمهور، و" إذا كان الموقع الفعلي للعمل يقع بين النص والقارئ، فإنَّ تحقّقه هو بشكل واضح، نتيجة تفاعل الاثنين: كذلك فإنَّ التركيز الكلّي على تقنيات المؤلّف أو نفسية القارئ سيكشف لنا، بشكل ضئيل، عن عملية القراءة نفسها"[3]. وبهذا نجد أنَّ تفاعل الجمهور مع الشاعر ما هو إلا امتداد لتفاعل القارئ مع النص.

---

[1]. ينظر: المعجم المسرحي، مفاهيم ومصطلحات وفنون العرض (عربي-إنجليزي-فرنسي)، ص: 27.

[2]. تمّ استلهام هذه العلاقة التفاعلية في الأصل من "العلاقة المسرحية"، الذي " يعتبر المسرحي الألماني برتولت بريشت B. Brecht (1898-1956) أوّل من لفت النَّظر إلى دور المتفرّج، واعتبر المسرح فنّ المتفرّج، لكنَّه لم يذهب أبعد من ذلك." (ينظر المصدر نفسه، ص: 29)

[3]. سوزان روبين سليمان، إنجي كروسمان، القارئ في النص مقالات في الجمهور والتأويل، ترجمة: حسن ناظم وعلي حاكم صالح، ص: 130.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ومثلما نستعين بمناهج النقد الأدبي سواء النسقية أو السياقية في قراءة النص المكتوب، كذلك هناك اعتبارات يجب مراعاتها والاحتكام إليها في قراءة النص المسموع، والتي تسهم بشكل مباشر في الفعل التأثيري، كالتكرار والنبر والتنغيم حيث أنَّها تعتبر بالأساس علامات إضافية[1] "للفعل الإنشائي التي ترد في حال التواصل العادي لتدعم الفعل الإنجازي"[2]، والذي يدعم بدوره الفعل التأثيري، فلولا القوة الإنجازية التي يحملها الفعل الإنجازي لما حدث التأثير أصلا، بالإضافة إلى إلقاء القصائد بنبر وتنغيم محدد، وتكرار لمقاطع معينة.

لقد قام واينريش بدراسة حول: الزمن في الخطابات المختلفة، وخلُص إلى نتيجة مفادها أنَّ "الخطاب الشديد يتبدى وهو يلفت انتباه المتلقي، إنه الخطاب الذي يشد (السامع) أما الخطاب الهادئ

---

[1]. "يعتبر الشكلانيون الروس أول من طرح فكرة وجود عناصر ضِمن العمل الفنّي تُعتبر إشارات موجهة للمتلقّي ولها دور التأكيد على الصنعة الأدبية وشكل إنتاج العمل. وقد اعتبر هؤلاء أنَّ تأثير هذه الإشارات على المتلقّي هو بداية للعملية الدلالية في التلقّي لأنَّها تأتي بشكل واع ومقصود من قبل المرسِل Emetteur، وتنبه المستقبل Récepteur. وقد بيّن الناقد الفرنسي بيير فولتز P. Voltz في دراسته حول ما هو غريب وشاذّ في مضمون العمل أنَّ هذه العناصر بغرابتها **تلعب دور المحرّض في عملي التلقي**". (المعجم المسرحي، مفاهيم ومصطلحات وفنون العرض (عربي-إنجليزي-فرنسي)، ص: 28.

[2]. الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللّسانيات التداولية، ترجمة: محمد يحياتن، ص: 25.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فهو الخطاب الذي لا يفعل

ويمكن تحديد السمات المختلفة للتفاعل الحواري، حسب فان ديك *Van Dijk*، كالآتي:

1. " تتابع أفعال كلامية.
2. فئات المشاركين في التفاعل وإسهاماتهم الممكنة.
3. الموقف الاجتماعي (خاص، عام، مؤسساتي)
4. درجة التشكيل المعرفي (المعياري)
5. الهدف الاجتماعي للتفاعل.
6. الأعراف (القواعد، المعايير، الاستعلامات ...الخ)"[2]

وحينما "يكون للمتكلم موقف شديد فإن عباراته تكون حادة *(aiguisé)* لأن ما يتكلم عنه يمسه من قريب وعليه أيضا أن يمس هذا الذي يوجه إليه الكلام، فالاثنان يعنيهما الأمر، فهما يؤثران ويتأثران"[3]، مثلا في قصيدة "متى يعلنون وفاة العرب" يتأثّر الجمهور لمجرد تلفّظ الشاعر بعنوان القصيدة فيضحكون، ويتأثّر نزار بالجمهور لتأثّرهم بمقطع فيعيده لهم بنبر وتنغيم مختلف عن الأول

[1]. ينظر: مفتاح بن عروس، الإنسجام والاتساق في القرآن، ص: 147.
[2]. تون أ. فان ديك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة وتعليق: سعيد حسن بحيري، ص: 371.
[3]. مفتاح بن عروس، الانسجام والاتساق في القرآن، إشراف: زوبير سعدي، وحواس مسعودي، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في: لسانيات النص، كلّية الآداب واللّغات، قسم اللّغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، 2007، 2008، ص: 147.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ليواصل مقطعه في نبر وتنغيم التأثيري في الجمهور فينفجر المسرح تصفيقًا، فكلّ من الشاعر والجمهور في المقطع الآتي في حالة تأثير وتأثّر متبادل:

"أنا.. بعد خمسين عاما
أحاول تسجيل ما قد رأيت
رأيت شُعوبا تظن بأن رجال المباحِثِ
أمر مِن الله..
مِثل الصداع .. ومِثل الزكام
ومِثل الجذام .. ومِثل الجرب

تصفيق مكثَّف (13 ثا) أعاد على إثره الشاعر المقطع

رأيت العروبةَ معروضةً
في مزادِ الأثاثِ القديم
ولكنني ما رأيت العرب"[1]

تصفيق مكثَّف 15 ثا+ تصفير

فهذا التفاعل بين الشاعر والجمهور يزيح اللاتوازن، وذلك من خلال تأسيس ترابطات تداولية تفضي إلى فعل ما هو التصفيق كفعل تأثيري، وإعادة الإلقاء بنبر وتنغيم معلن من الشاعر كفعل تأثّري. "وعلى أيّة حال فإنَّ اللاتوازن بين النص والقارئ غير محدد، وهذا اللا تحديد نفسه هو الذي ينمي إمكانية تنوع التواصل"[2].

---

[1]. نزار قباني، الأعمال الكاملة للشاعر، شاعر الحب والثورة، كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط: 01، ت: 2007، ص: 173. (متى يعلنون وفاة العرب، قصيدة تسجيلية بصوت الشاعر).

[2]. سوزان روبين سليمان، إنجي كروسمان، القارئ في النص مقالات في الجمهور والتأويل، ترجمة: حسن ناظم وعلي حاكم صالح، ص: 133.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إنَّ البحث في "موقع المستمع" داخل المجال التداولي يلغي تقريبا الطرائق المعيار وينتج طرائق متنوعة تتلاءم مع الوضع التخاطبي أو التواصلي المطلوب في عمليات التأثير والإقناع بالإضافة إلى الشروط والاقتضاءات "المجالية"[1]. ذلك لأنَّ الفعل التأثيري يستوجب منَّا منذ البداية الاهتمام بالمستمع والبحث فيه[2].

فالشاعر قبل أن يؤثّر لا بدّ أن يتأثّر هو بالأساس، وأن يكون تأثّره عميق، ويهزّ وجدانه لكي يستطيع أن يكون تأثيره فاعلا في الجمهور. "وإنَّ تحويل فعل لفظي إلى أثر، ونسق الأدوات التي تنجز هذا التّحويل، هي الموضوع الذي طوره اللّساني في تحليله للقصائد. وعلى عكس ما يدّعيه الناقد الأدبي، فإنَّ هذا المنهج يؤدي إلى تخصيص "للوقائع الأدبية" المدروسة، ويفتح الباب، بالتالي، أمام تعميمات واضحة"[3].

---

[1]. المجالية مصطلح جغرافي وظّف في المجال السياسي ثمَّ في المنهج التداولي ثمَّ الحجاجي.
[2]. ينظر: عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغيّر مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، ص: 21.
[3]. رومان ياكبسون، قضايا الشعرية، ص: 78.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لقد درست آلية الاستق
ذاتها لأنَّها تشمل التلقّي وعملية تركيب المعنى. كذلك طُرحت العلاقة ما بين الإنتاج والاستقبال كعلاقة تأثير متبادل لها طابع جدلّي. فالشاعر يأخذ بعين الاعتبار الجمهور المتفرج الذي يتوجه بقصائده إليه وقدرته على تركيب المعنى، ويتخيّر له نوعية التأثير الملائمة، وهذا ما يسمى استراتيجية العمل. من جهة أخرى فإنَّ الجمهور بدوره يستقبل العرض من خلال تكوينه الخاص (انفعال، إدراك، فهم، تأثير، وذاكرة). أي إنَّه يجد لنفسه موقعا أو علاقة ما تربطه بالخطاب أو بإلقاء الشاعر بنبر وتنغيم معيّن. وعملية التلقّي هذه أو تأويل القصائد تشكّل ما يطلق عليه اسم القراءة[1].

المبحث الثالث: الفعالية الشعرية والتفاعل الكلامي

إنَّ الفعالية الشعرية هي من بين المسائل التي تعنى بالتفاعل بين الشاعر والقارئ للقصيدة، أو بين الشاعر والجمهور، وتنشأ هذه الفعالية نتيجة لحظة من التفاعل الكلامي وفي تواصله واستمراريته، فاللّغة ليست وسيلة التعبير عن الأفكار أو توصيل للمعلومات، بل هو نشاط يتسبّب في تحويل الوضعيات

[1]. ينظر: رومان ياكبسون، قضايا الشعرية، ص: 28 .

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بجعل الآخر يعترف بالنوايا

وبما أنَّ الحديث هو عملية مؤسسة على مشاركة أطراف الخطاب، فإنَّ الأساس فيه هو المخاطب (المتكلّم) والمخاطب (المستمع). هذا التصور مبني على التصور القائل بأنَّ اللّغة هي مؤسسة تتحكّم في ثباتها استمرارية التبادلات الكلامية.

من هنا، نجد أنَّ الأفعال الكلامية تلعب دور تحويل معتقدات المتخاطبين من جهة، واستمرارية الخطاب بين أطرافه من جهة أخرى. إنَّ أقوال المتكلّم تنبني على ما قاله المخاطب، فلا توجد هناك أقوال قوالب، كلّ قول يخضع لمضمون القول السابق وللافتراضات والتأويلات التي يحتويها"[1].

والتفاعل الكلامي يقود إلى إحداث الفعالية الشعرية بين الشاعر والجمهور، من هنا تمَّ اعتبارها على أنَّها مسألة إشكالية من علّة زوايا، ويمكن تمثيل هذه الإشكالية في المخطط الآتي[2]:

[1]. عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ص: 193.

[2]. يمكن العودة إلى: محمد الأسعد، مقالة في اللّغة الشعرية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط: 01، ت: 1400هـ-1980م، ص: 8، 9.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

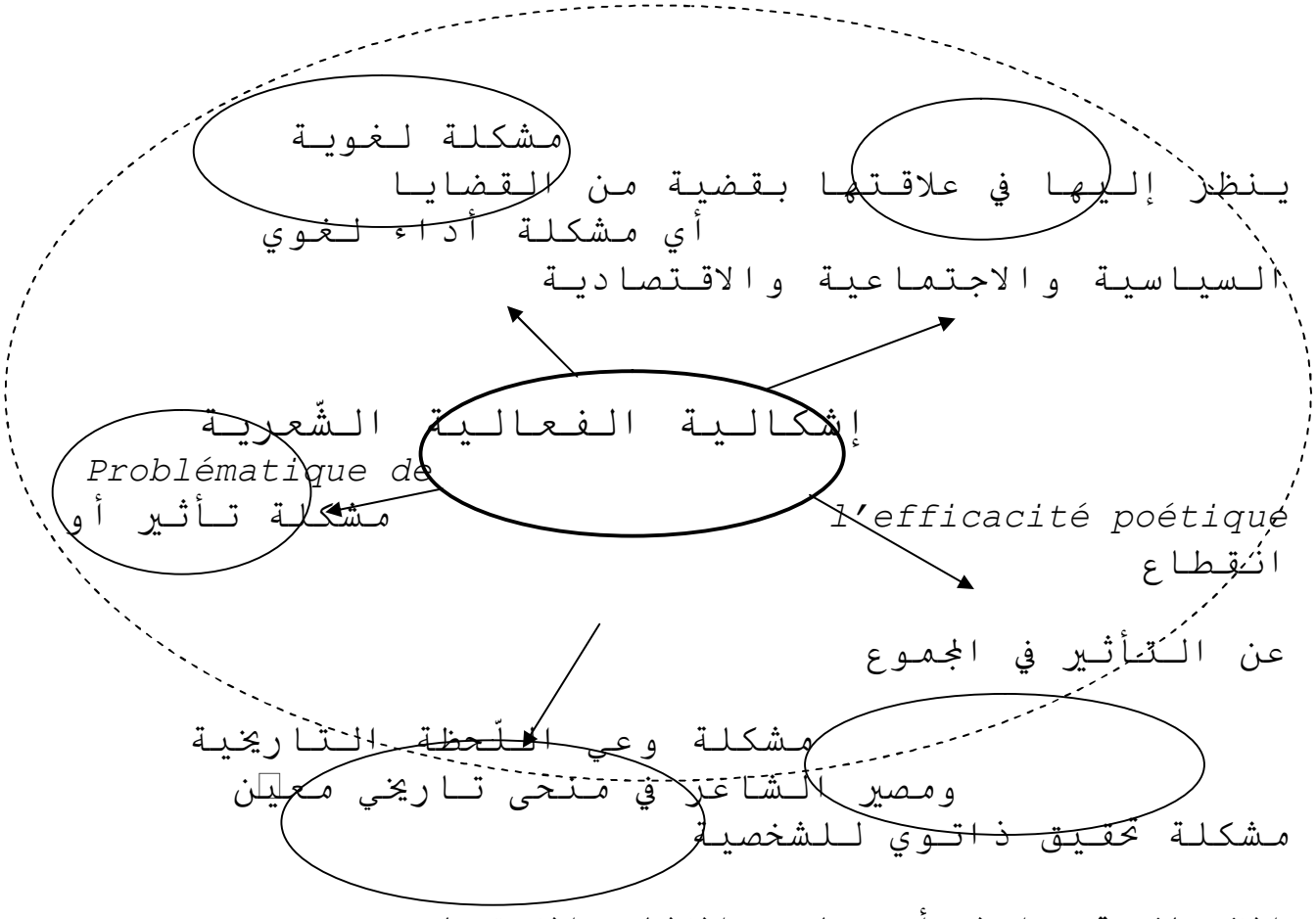

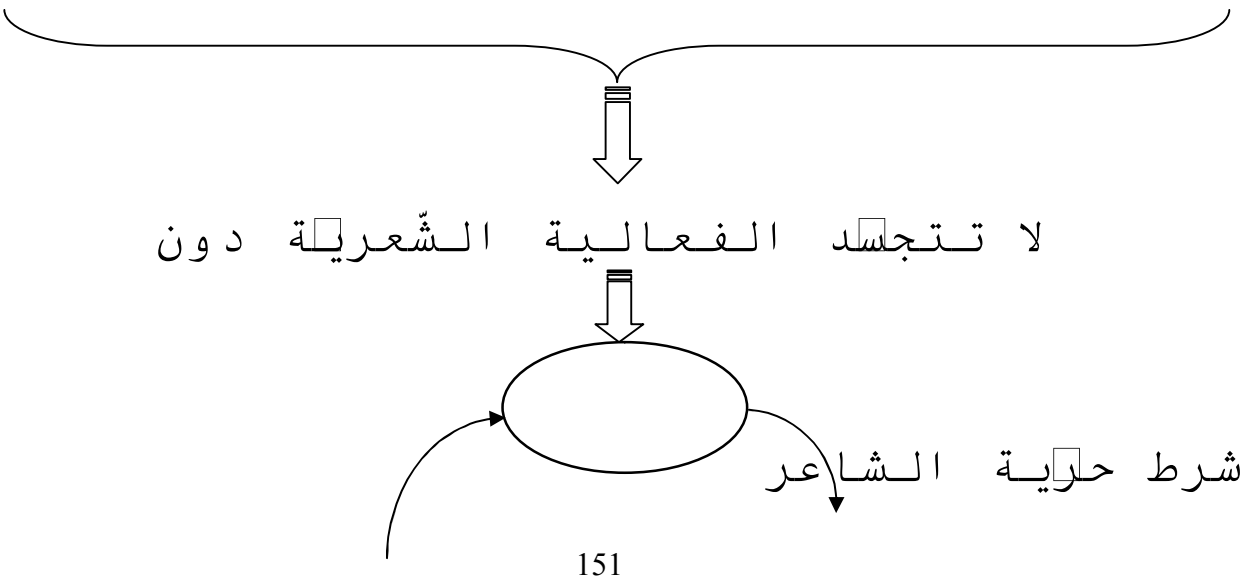

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

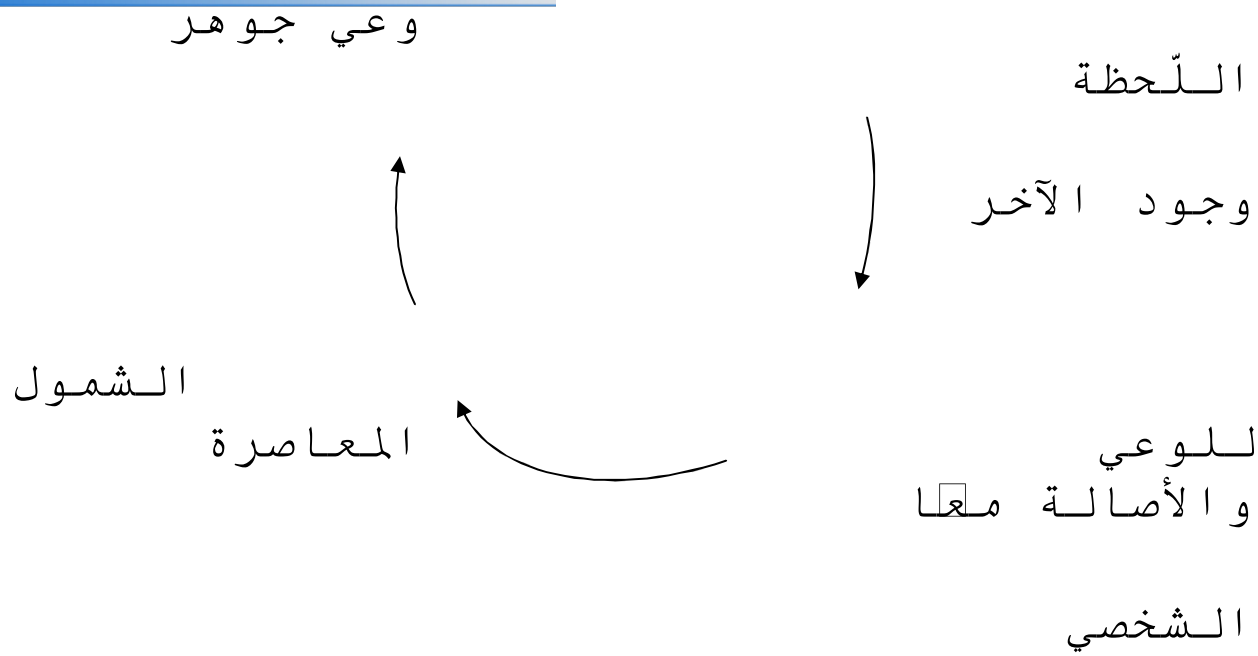

شكل رقم: 01، مخطط توضيحي لإشكالية الفعالية الشعرية وشرط تجسدها

ولا يمكن تفسير إشكالية الفعالية الشعرية وشرط تجسدها كجانبين منفصلين تحليل هذين الجانبين المتكاملين لمزيد من الوضوح النقدي إلى أربعة موضوعات هي: اللّغة والتجربة والتوصيل والثقافة.

وجميع هذه العناصر الأربعة مهمة في الفعالية الشعرية، وهي مرتبطة فيما بينها، فكما أنَّ التجربة مرتبطة بالثقافة، فإنَّ اللّغة مرتبطة بالتوصيل، حيث "لا يمكن أن نعرف نمطًا من اللّغة،

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مثل اللّغة الانفعالية إلا

تحمله هذه اللّغة مجربا، وإذا كنّا في موازاة ذلك نقبل أن يكون المعنى الأولي لكلمة ما في اللّغة، هو معنى قابل للتصور، فإنّ الصورة الشعرية هي تغيير للمعنى على الطريقة الآتية:

الدال ← التصور التأثير"[1].

أما التوصيل فهو مرتبط بتأثير الشاعر على الجمهور، "فإذا كان التوصيل يعني التذوق فهو في العصر الراهن يعني التأثير في الوعي وتغيير بنيته. ونعتبر التوصيل أحد مشكلات الفعالية الشعرية لأنّه يفترض بداهة لغة مشتركة وإطارا اجتماعيا متناغما"[2].

المبحث الرابع: الفعل التأثري بين الفهم والتأويل

إنّ الفهم والتأويل شرطان ضروريان للتأثير وللتأثّر، وبالتالي في إحداث الفعل التأثيري، فقد انتهى فان ديك *Van Dijk* إلى أنّ النص أو الخطاب يعتبر "تتويجًا لدراسات سياقية تبدأ بالسياق التداولي، فالسياق المعرفي، ثمّ السياق الاجتماعي-النفسي، وأخيرا السياق الاجتماعي الثقافي، وربط

[1] جون كوين، النظرية الشعرية بناء لغة الشعر اللغة العليا، ترجمة وتقديم وتعليق: أحمد درويش، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، دط، ت: 2000، ص: 186.
[2] محمد الأسعد، مقالة في اللغة الشعرية، ص: 8.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

كلّ دراسة سياقية بهدف له تبدأ بالنص كفعل لغوي، ثمَّ بعملية فهمه، وتأثيره، وأخيرا تفاعلاته مع المؤسسة الاجتماعية. إذ يحدد السياق الاجتماعي نوع الخصوصية التي يمكن أن تطبع النّصوص"[1]. ولذلك فحينما "يستقبل المتلقي قولا ما فإنه يشرع في تأويله على ضوء ما يملك من معطيات ويصبح ما توصل إليه من فرضيات سياقا يستقبل فيه القول اللاحق و تتحول مجموعة من الفرضيات الموجودة في ذاكرة الجهاز الاستنتاجي و التي لم تلعب دورا في تأويل القول السابق إلى ذاكرة عامة قصيرة المدى"[2]. ويمكن تمثيل دور السياق في عملية الفهم في الشكل الآتي:

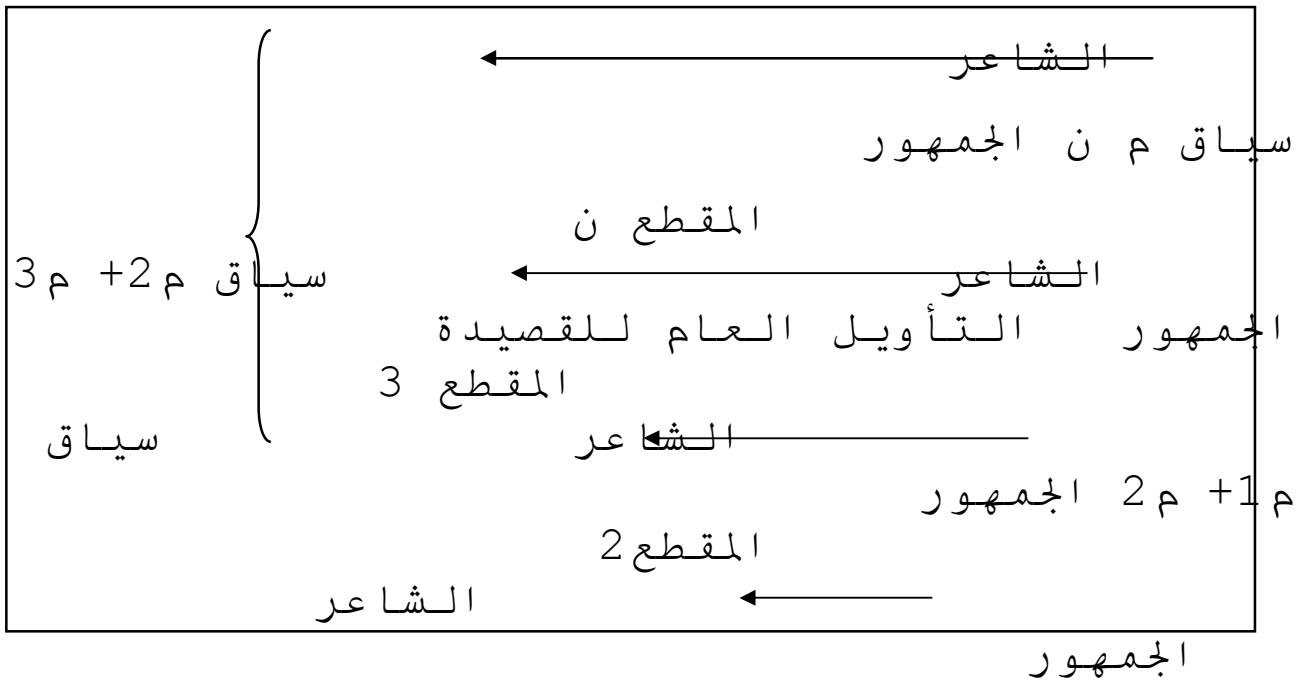

[1]. عبد الله إبراهيم، التلقّي والسياقات الثقافية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط: 02، ت: 1426هـ-2005م، ص: 15.
[2]. مفتاح بن عروس، الانسجام والاتساق في القرآن، ص: 188.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

شكل رقم: 02، مخطط توضيحي دور السياق في عملية الفهم والتأويل

فمتى وصل الجمهور إلى فهم مقطع من مقاطع هذه القصيدة يحدث ذلك أثرًا في نفسه، وكلَّما استعصى عليه الفهم زادت استعانة الجمهور بسياق المقاطع السابقة لفهم المقاطع اللاحقة وهكذا دواليك، حتى يصل الجمهور إلى فهم معاني القصيدة، والاكتفاء بالفهم أو تصل درجة الفهم إلى حدّ التأثير.

و"حين يكون كلّ من المتكلّم والسامع في مستوى الفهم والإفهام ينبغي نشوء علاقة تبادلية بين قطبي التواصل دعتها "أركيوني *Orecchioni*"بعلاقة "التحديد المتبادل"، في حدوده يخضع المتكلّم كلامه حسب ما ينتظره من المخاطِب باستثناء الحالات التي يقول فيها بأشياء ويصطدم برد فعل المستمع"[1]. ويمكننا التمثيل لعلاقة التحديد المتبادل هذه بالشكل الآتي[2]:

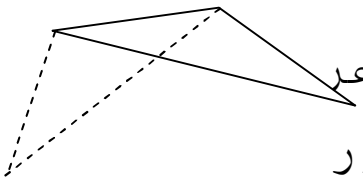

[1]. ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفّظ وتداولية الخطاب، ص: 120.
[2]. ينظر: نفسه، ص: 121.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ال
(الزمان والمكان ومعرفتهما
الخارجية (circonstances الموضوع
(Propos) = مواضيع القصائد

شكل رقم: 03، مخطط توضيحي لعلاقة التحديد المتبادل

أما التأويل[1] في الأمسيات الشعرية فيرتبط بتفسير الجمهور للقصائد والبحث عن معانيها، ويظلّ المجال الأهم لعملية التأويل هي عملية تلقّي واستقبال الجمهور للقصائد، خاصّة أنَّ القصيدة الشعرية هي خطاب مكوّن من مجموعة من أنظمة العلامات، وهذه الأنظمة تكون مفتوحة دائما على احتمالات متعدّدة تربط القصيدة بما هو أبعد منها، أي بالعالم الخارجي. لذلك يتطلَّب إلقاء القصائد من طرف الشاعر عمليّة تفسير تتدخَّل فيها عوامل أساسية منها وضع الجمهور المستقبل لهذه القصيدة

[1]. " والتأويل كجزء من عملية الاستقبال هو عملية تتخطّى مجرّد تفكيك الرموز للبحث عن المعنى، فقد دلّت التجربة أنَّ التأويل والتفسير يمكن أن يصبح قراءة متكاملة تتم على مستويات متعدّدة وتأخذ أبعادا مختلفة منها السياسي والنفسي والاجتماعي إلخ. وتاريخ المسرح يظهر كيف يمكن أن يخضع النص الواحد لتفسيرات وتأويلات متعدّدة حسب منظور العصر وحسب مستوى المعرفة، وهذا ما نجده على سبيل المثال في كتاب "قراءة راسين" حيث يستعرض الباحث الفرنسي جان جاك روبين J. J. Roubine القِراءات المختلفة التي خضعت لها مسرحيات الكاتب الفرنسي جان راسين J. Racine (1639-1699) عبر العصور". (المعجم المسرحي، مفاهيم ومصطلحات المسرح وفنون العرض (عربي-إنجليزي-فرنسي)، ص: 117)

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وخبرته وخلفيته الثقافية

العملية هي جزء من البحث عن المعنى الشامل[1].

المبحث الخامس: مفهوم الفعل التأثيري وقصديته

الفعل التأثيري هو الذي أُحدِث بواسطته " رد فعل وتأثير لدى مخاطبي، وهذا يعني من جملة ما يعني: بأنَّني أؤثّر على أفكاره ومشاعره"[2].

فالقول يشير إلى تلك التأثيرات وردود الأفعال التي يمكن أن يحدثها الفعل الإنجازي في المتلقّي، وفي أفكاره، ونظراته ...الخ[3]، لذلك يمكن أن يثير إنجاز فعل الإخباريات مثلا بلغة سيرل *Searle*، أو فعل تقريري بلغة أوستين *Austin* حين يقول نزار قباني في "عامه الأخير قبل رحيله، عندما صرخ "متى يعلنون وفاة العرب؟" تلك القصيدة "المتفجرة التي أثارت معركة ضد التي أثارت معركة ضد نزار قباني وفتحت النار في وجهه"[4]، يقول فيها:

وتابعت كل الحروب على شَاشَةِ التلفزة
فقتلى على شَاشَةِ التلفزة

---

[1]. المعجم المسرحي، مفاهيم ومصطلحات المسرح وفنون العرض (عربي-إنجليزي-فرنسي)، ص: 117.
[2]. الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللّسانيات التداولية، ترجمة: محمد يحياتن، ص: 24، 25.
[3]. ينظر: كلاوس برينكر، التحليل اللّغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، ترجمه وعلّق عليه ومهد له: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط: 01 (مزيدة منقحة)، ت: 1425هـ-2005م، ص: 115.
[4]. نوال مصطفى، نزار .. وقصائد ممنوعة، ص: 62.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إخباريات وجرحى عـ

ونصر مِن اللهِ يأتِي⇦إلينا على شَاشَة

التلفزة (تصفيق 8 ثا)

أيا وطنِي جعلوك مسلسل رعب

نتابع أحداثَه فِي المساءْ

فكيف نراك إذَ⇦قطعوا الكهرباءْ؟[1]

(ضحك + تصفيق)

هي إخباريات ساخرة، أحدثت لدى الجمهور رد فعل وأثّرت فيه فصفّق تارة وضحك تارة أخرى، وكلّ من التصفيق والضحك يعدان فعلين تأثيريين في هذا المقطع.

أما القصد على حد تعبير أنسكومب Anscombe فنلمسه عندما يقول أي شخص أنَّه سيقوم بكذا وكَذَا، فيجب أن نقول بأنَّ هذا تعبير عن قصد. وأحيانًا نتحدث عن فعل على أنَّه قصدي، ويجب السؤال كذلك بأي قصد فعل الشيء[2]. فقصدية الفعل التأثيري، نجدها في " الخطاب المثير للانفعال الذي يتقدم بكلّيته وكأنّه مستكفٍ تمامًا بذاته وبموضوعه. ذلك أنَّ المتكلّم يتموضع داخله بدون مراعاة أية

[1]. نزار قباني، الأعمال الكاملة للشاعر، شاعر الحب والثورة، ص: 173.

[2]. G. E. M. Anscombe, Intention, Harvard University Press, Cambridge, Massachusetts, London, England, 1957, P. 1.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مسافة أو تقييد. ومن ثمّ فإ
يبدو كأنّه خطاب قصدي مباشرة"[1]. بل هو كذلك لأنَّ لديه قصد من ورائه هو إثارة المتلقّي، والقصدية "ترتبط بالمخاطب، أو الطرف المستمع، لا بوصفه طرفًا منتجًا أساسيًا، بل لكونه معتبرًا في العملية التواصلية، لأنَّنا إذ نتكلّم، لا ننظر إلى الآخرين باعتبارهم طرفًا مستهلكًا سلبيًا بل طرفًا فاعلًا، كما أنَّنا إذ نفعل ذلك فإنَّما نتكلّم عبرهم ومن خلالهم"[2].

وفي اللّغة العادية، نجد أنَّ الخطاب "يكون متَّجهًا مباشرة نحو الخطاب-الجواب-المستقبل: إنَّه يستثير الجواب، يستعجله، ويسيّر للقائه"[3]. وبالموازاة مع ذلك، نجد إجابة الجمهور على الأفعال الكلامية لنزار قباني في أمسياته الشعرية، تكمن في ثلاثة مظاهر من الفعل التأثيري: التصفيق، والضحك، والصمت.

أمّا في الخطاب الشعري، فالشاعر هو الذي يمتلك لغته، وهو الذي يتحكّم فيها، وعليه أن يمتلكها "امتلاكًا تامًا وشخصيًا، وأن يقبل مسؤوليته

---

[1]. ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، ترجمة وتقديم: محمد برادة، دار الأمان، الرباط-المغرب، ط: 02، ت: 1987، ص: 133.
[2]. خليفة بوجادي، في اللّسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في التراث العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط: 01، ت: 2009، ص: 34.
[3]. ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، ص: 46.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الكاملة عن جميع مظاهرها، اللّغوية لمقاصده الخاصة لا لشيء آخر غيرها. يتحتَّم على كلّ كلمة أن تعبّر تلقائيا ومباشرة عن قصد الشاعر، ولا يجب أن تكون هناك مسافة بينه وبين كلماته. إنَّ عليه أن ينطلق من لغته وكأنَّها كلٌّ قصدي ووحيد: إذ لا ينبغي أن ينعكس أي تنضد ولا تنوع -للغات أو، أسوأ من ذلك، أي تنافر، ملحوظ على العمل الشعري"[1].

ويمكننا مثلا التمثيل لقصدية الفعل التأثيري، بتوقّف الشاعر عند ملفوظات معيّنة أملا في أن يؤثّر على الجمهور، منظرا ردة فعله، كما في المقطع الأول من قصيدة "السيرة الذاتية لسيّاف عربي"، في توجيهيات الشاعر إلى الناس، يخاطبهم بل يأمرهم أن يطيعوه، حيث يلبس الشاعر ثوب السيّاف العربي ويتكلَّم باسمه، ويطلب منهم إنجاز أفعال لا يستطيعوا الرّضوخ فيها لرغبته، حين يقول:

المقطع 01

أتجلّى دائِما
لقد أصبحت سلطانا عليكم
فاكسِروا أصنامكم بعد ضلال،
واعبدونِي ..
أيها الناس إنني لا
فاجلِسوا فوق رصِيفِ الصبر،
حتى تبصِرونِي.
اتركوا أطفالكم مِن غير خبز ..
واتركوا نِسوانكم مِن غير بعل

[1]. ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، ص: 58.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

واتبعوني ..
إحمدوا الله على نِعمَتِهِ
فلقد أرسلني كي أكتب التاريخ،
والتاريخ ⇦ يكتب دوني.
(توقّف الشاعر قليلا 4ثا ولم يتأثر الجمهور "قصدية التأثير")
فِي الحسن،
أيها الناس إنني يوسف
ولم يخلق الخالِق شَعرا ذَهبيا مِثل
شَعري
وجبينا نبويا كجبيني ..
وعيوني..
غابة مِن شَجر الزيتون واللوز،
فصلوا دائِما .. كي يحفظ الله عيوني.
أنا مجنون ليلى.
فابعثُوا زوجاتِكم يحمِلن ملي
وابعثُوا أزواجكم كي يشكرونِي ...
أيها الناس شَرف أن تأكلوا
حِنطة جسمي
شَرف أن تقطفوا لوزي .. وتِينِي
شَرف أن تشْبِهونِي ..
فأنا حادثةٌ ما حدثت
منذُ آلافِ ⇦ قرون ..[1] (توقّف
الشاعر قليلا 3ثا قصد التأثير ولم يتأثر الجمهور)

إنَّ عدم استجابة الجمهور مع نزار قاني، في هذا المقطع يعود بالدرجة الأولى إلى خوفهم ورفضهم لوجود مثل هذا السلاف العربي على رأس حكم بلدهم، ورأوا في شخص نزار هذا السلاف فأرادوا معاقبته بأن لا يستجيبوا لقصده التأثيري

[1]. التسجيل الصوتي لقصيدة "السيرة الذاتية لسلاف عربي" بصوت الشاعر نزار قباني، يمكن الرجوع إلى القرص المضغوط في الملحق.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بالاكتفاء بالصمت وعدم الن

شخص من الجمهور الحاضر يرفض أوامر السياف العربي لأنَّها تمسه في كرامته وشخصه وشرفه، فكيف يصفّقوا أو يضحكوا لوجود مثل هذا السياف، وهنا قصدية التأثير، يمكن أن تكون معادل للفعل التأثيري الصامت إن كان هناك فعل تأثيري كقراءة ثانية.

المبحث السادس: الفعل التأثيري والجمهور من منظور نزار قباني

6. 1. الفعل التأثيري من منظور نزار قباني:

لقد خلَّف نزار قباني وراءه رصيدا ثريا من الأعمال الشعرية والنثرية، والمقابلات الصحافية، تكلّم فيها عن شعره، وعن قصائده وعن حياته وعن كلّ شيء يتعلَّق به، لذلك آثرنا عدم تخطّي نظرة نزار للفعل التأثيري، والتي تتجسد مباشرة في قصائده، لذلك آثرنا رصد بعض ما قاله عن هدفه من وراء شعره، وكيف يؤثر شعره على جمهوره القارئ والمستمع له على حد سواء. يقول:

"أنا أمارس التحريض الشعري بكلّ أشكاله. وفي زمن منع فيه التظاهر والتجمع والاحتجاج، فإنَّني أطل (تظاهراتي الشعرية) في اتجاه كلّ المدن العربية ويسير ورائي كلّ المعذّبين في الأرض، وكلّ

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الذين صودرت أصواتهم، وصو
في حامض الكبريت كالديدان)"[1].

و"قد لا يستطيع الشعر أن يثقب المعدن .. ولكن التاريخ علمنا أنَّ معدن الدكتاتورية هشّ جدًا .. وأنَّ ال 28 حرفًا التي تتشكّل منها الأبجدية العربية تستطيع أن تتحول إلى 28 فرقة كوماندوس .. إنَّني أمارس كسر الجليد المتجمّد في الساحات العربية، وفي وجدان الأمّة العربية. هذا ما أفعله الآن.

وأعتقد أنَّ التغيير الكبير الذي أحدثته، هو إنزال الشعر إلى الشارع العام، وتحويله إلى مادّة متفجّرة .. وحركة عصيان شعبية.

لا أحد يستطيع أن يقول لك اليوم إنه لا يحب الشعر أو لا يقرأه .. أو لا يفهمه .. فلقد مزجت الشعري والسياسي والشعبي في كأس واحدة .. وأزلت الكلفة نهائيًا بين القصيدة وبين من كُتبت من أجلهم.

وبكلمة واحدة، ألغيت فاكهة الشعر من حياة الناس وأطعمتهم حنطة الشعر"[2].

فالفعل التأثيري للشاعر نزار قباني، يتجاوز حدود التأثير فقط، بل إلى إجبار جمهوره العرض على الفعل والتغيير، تغيير الواقع العربي، وذلك

[1]. جوزيف الخوري طوق، نزار قباني خمسون عامًا من الشعر، دار نوبلس، بيروت، لبنان، ط: 02، ت: 2005، ص: 86.
[2]. جوزيف الخوري طوق، نزار قباني خمسون عامًا من الشعر، ص: 87.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

حينما يشبه فعله التأث

"عندما يكون الخراب مخيفًا إلى هذا الحدّ، فليس هناك من حلّ إلاّ (البولدوز)، (البولدوز الشعري) يجب أن يجرف أولا كلّ هذه الزبالة السياسية التي تتراكم في الشوارع العربية. كما تتراكم الزبالة منذ اثني عشر عامًا في شوارع بيروت"[1].

ولا يُلقي نزار قباني اللّوم على الزمان العربي، فليس هو الذي أوصلنا إلى هذا الانحطاط، بل نحن الذين أوصلنا أنفسنا إلى هذه الحالة، فالشعر وكلّ شيء في هذا العالم العربي بريء ممّا فعلناه نحن بأيدينا، ففي حديثه عن أزمة الشعر العربي يقول:

وإذا كان الشعر العربيّ قد انطفأ .. أو أفلس .. أو انتحر .. في مرحلة ما، فلأنَّ الإنسان العربيّ في ذات المرحلة كان منطفئًا، ومفلِسًا، ومنتحرًا ..

وعندما كان الإنسان العربيّ عظيمًا، كتب شعرًا عظيمًا.

وعندما صار هابطًا، كتب شعرًا هابطًا.

هذه هي المعادلة الصحيحة.

وهي لا تطبّق على الشعر العربيّ وحده، وإنَّما تطبّق على الشعر في كلّ زمان ومكان ..

[1]. نفسه، ص: 90.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إنَّ حلبة العنب في أساس وكلّ حموضة فيها، هي حموضة الإنسان الذي زرع العنب .. لا حموضة العنب ..[1]

ويتجسّد الفعل التأثيري عند نزار قباني في القصيدة، فهي "عمل تحريضي من الطراز الأول .. وليست كرسيا هزّازا يساعد على الارتخاء .. ويجلب النعاس.

.. مهمة القصيدة أن تشعل النار، لا أن تطفئ الحرائق كما يفعل رجال الإطفاء.

مهمتها أن تخالف جميع أنظمة السير .. لا أن تكون شرطي سير ..

مهمتها أن تدخل البحر، دون أن يكون يدها شهادة تأمين"[2].

فالكلمات في الشعر -على حدّ تعبير عبد الله الغذامي- "ليست سوى دموع اللّغة، والشعر ليس سوى بكاء فصيح. والبكاء ليس له معنى ولكنّه أثر، كما أنَّ الدموع ليست معنى وإنَّما هي أثر، فالشعر إذًا أثر لا معنى، وهذا هو ما يجب أن نتطلّبه في كلّ تجربة لغوي جمالية"[3].

---

[1]. نزار قباني، الأعمال النثرية الكاملة، منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان، ط: 02، ت: كانون الثاني (يناير) 1999، ص : 17، 18.

[2]. نزار قباني، الأعمال النثرية الكاملة، ص : 52.

[3]. عبد الله الغذامي، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، نظرية وتطبيق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب- بيروت، لبنان، ط: 06، ت: 2006، ص: 259.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

6. 2. الجمهور من منظور نزار قباني:

جاء في إجابة نزار قباني عن سؤال تعلَّق بتقويمه لشاعريته من خلال إقبال الجمهور[1] على أمسياته الشعرية وعلى مجموعاته، فهل الجمهور بالنسبة لنزار هو دائما على حق؟

أجاب قائلا: بدون أدنى شك .. الجمهور دائما على حق.

فهو هيئة التحكيم العليا التي تتوج قصيدة من القصائد ملكة. وتحكم على قصيدة أخرى بالإعدام.

هو (مختبر القصيدة) وهو الذي يقرر فصيلة دمها، ونوعها وجنسها، ويعطي التقرير النهائي عن حالتها الصحية.

وليس صحيحا أنَّ الجمهور لا عقل له ولا بصيرة. إنَّه كتلة من الهيجانات والانفعالات الغرائزية.

هذا كلام الشعراء الذين لا يستطيعون أن يصلوا إلى عناقيد العنب

إنَّ الجمهور في العالم كلّه متشابه، وهو يبحث عن صورته وحقيقته ومثاله في القصيدة .. وينتظر من الشاعر أن يفتح له الأبواب، أن لا يسد عليه

[1]. يقول نزار قباني: "والشعب العربي هو الشعب الوحيد الذي يذهب لسماع أمسية شعرية بالحماس ذاته الذي يذهب به إلى حفلة عرس .. أو مباراة لكرة القدم، أو إلى كارنافال للرقص الشعبي". (نزار قباني، الأعمال النثرية الكاملة، ص: 12، 13)

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الأبواب. ينتظر من يفكّ له يزرع في أعماقه عقلا جديدة.

والجمهور العربي كائن شعري بامتياز، وحساسيته الشعرية لا تعادلها حساسية أي شعب آخر .. فلماذا نستهين بهذه الحساسية، ونصدق كلام بعض الشعراء الذين عجزوا عن التفاهم مع أية نخلة .. أو أية نملة في الوطن العربي؟

الجمهور هو البطل الحقيقي. أما النقاد فهم كومبارس ثانوي على هامش العمل الشعري.

إنَّ ألف ناقد لا يستطيعون أن يصنعوا شاعرا .. أو يطلقوا عصفورا شعريا واحدا.

فالجمهور وحده هو صانع الشعراء والعصافير"[1].

بل الجمهور عنده هو " كالطفل لابد، من أخذه بالعنف، إذا اقتضت الضرورة، ولابد من شد أذنيه .. إذا أهمل واجباته القومية ..

إذا كان الجمهور منذ عام 1979، يرفض أن يستحم .. ويرفض أن يذاكر دروسه .. وينام كالحيوانات القطبية تسعة أشهر في السنة .. فكيف أتعامل معه؟"[2]

---

[1]. جوزيف الخوري طوق، نزار قباني خمسون عاما من الشعر، ص: 91، 92.

[2]. جوزيف الخوري طوق، نزار قباني خمسون عاما من الشعر، ص: 75.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وعندما سئل على من تل
على المعذّبين في الشتات"[1].

ونزار قباني يربط بين الجمهور وأهمّيته بالنسبة لكلّ شاعر عربي، "وأزمة الشاعر العربي اليوم أنَّه أضاع عنوان الجمهور. فهو يقف في قارة ثانية. وبينهما بحار من التعالي، والصلافة، وعقد العظمة"[2].

"وبدلا من أن تكون ثقافة الشاعر وسيلة للتفاهم والاقتراب .. أصبحت قلعة من الغرور لا يدخلها أحد .. وبوابة من الأسلاك الشائكة لا يجرؤ أحد على الاقتراب منها ؟؟

لماذا؟

لماذا يعيد موزّع البريد قصائد أكثر شعرائنا إليهم؟

لأنَّهم نسوا عنوان الشعب، أو تناسوه .. أو لأنهم نفوا أنفسهم خارج أسوار اللّغة ..

إنَّ اللّغة، مثل كلّ خطوط المواصلات .. تتطلَّب أن يكون هناك بشر يسافرون .. ويعودون .. ويتلاقون .. ويفترقون .. ويتحاورون .. ويتفاهمون .."[3]

وهو الذي آثر قلب الجماهير العربية على الجنَّة حين قال: "لا أريد قصورا في الجنة .. ولا على هذه

---

[1]. محمد رضوان، أسرار القصائد الممنوعة لشاعر الحب والحرية نزار قباني، قصائد خلف الأسوار، ص: 221.
[2]. نزار قباني، الأعمال النثرية الكاملة، ص: 48.
[3]. نفسه، ص: 49.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الأرض .. ولا أريد "يخوتًا" ولكنّني أريد أن أبحر إلى جهة واحدة هي قلب الجماهير العربية"[1].

بدليل أنَّ " أمسياته الشّعرية التي كان يقدّمها في كلّ المدائن العربية تعتبر من الظواهر الثقافية النادرة، كما تعتبر تأكيدًا لموقع الشاعر الخطير في حياة العرب، وفي تشكيل وجدان الإنسان العربي"[2].

المبحث السابع: حصر مدونة الفصل الثاني

تشمل مدونة الفصل الثاني على بعض القصائد المختارة المسموعة بصوت نزار قباني[3] والتي ألقاها في أمسياته الشعرية[4]، ويمكننا تمثيلها في الجدول الآتي:

عنوان القصيدة	مدة التسجيل	سنة نظمها	عدد المقاطع	عدد المقاطع التسجيلية	عدد الأسطر الشعرية	ع

[1]. . مجدي سيّد عبد العزيز، نزار قباني وحيدًا على القمّة في مملكة الشعر، دار الأمين للنشر والتوزيع، مصر، ط: 01، ت: 1422هـ-2001م، ص: 28.

[2]. نفسه، ص: 20.

[3]. " تعدّ النصوص المنطوقة في وقت إنشائها "ملكًا" لمنشئ النص فإنَّ النصوص المكتوبة "ملكًا" لكلّ قارئ محتمل. وبذلك تكتسب النصوص غربة معيّنة نحو مؤلّفيها، تفترق بوضوح عن "حميمية" نصوص، نطق بها مؤلّفوها (...)تتميّز النصوص المنطوقة بتوال ذاتي (زمني)، والنصوص المكتوبة بتجاور بين الذوات ". (ينظر: زتسيسلاف واورزنياك، مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص، ترجمه وعلّق عليه: سعيد حسن بحيري، ص: 43).

[4]. لا نملك معلومات أكثر حول هذه الأمسيات الشعرية، مكانها زمانها، إلّا ما قاله نزار بصوته.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

1. مرسوم بإقالة خالد بن الوليد	07:29 د	1977	08	08	99	9
2. السيرة الذاتية لسياف عربي	10:56 د	1994	08	08	193	4
3. من يوميات كلب مثقف	02:59 د		/	/		2
4. هذه البلاد شقة مفروشة	05:09 د		56			4
5. عزف منفرد على الطبلة	03:47 د		04	05	80	3
6. المهرولون	05:31 د	1994	12	18	118	3
7. أطفال الحجارة	02:14 د		/	/	22	4
8. الحاكم والعصفور	01:56 د		03	03	28	3
9. قرص الأسبرين	04:38 د		/	/	67	9

جدول رقم: 01 توضيحي لحصر مدونة

الفصل الثاني

ونلاحظ من خلال الجدول أعلاه أنّ هناك تفاوتًا في مدة التسجيل من قصيدة إلى أخرى، وهذا راجع

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بالأساس إلى التسجيلات[1] الم
كلّها تسجيلات لقصائد كاملة، فالبعض منها تسجيلات ناقصة، بالإضافة إلى وجود بعض الاختلاف أو الحذف والتغيير في قصائد الديوان المكتوب، مقارنة بالقصائد التسجيلية بصوت نزار قباني لذلك وضحنا ذلك بالفصل بين عدد أسطر ومقاطع القصائد في الديوان المكتوب وعددها في التسجيل الصوتي.

إنَّ الوظيفة الأساسية للّغة هي التواصل، الذي يفترض وجود متحاثين، أمّا التواصل في الفعل التأثيري يكون على الشكل الآتي:

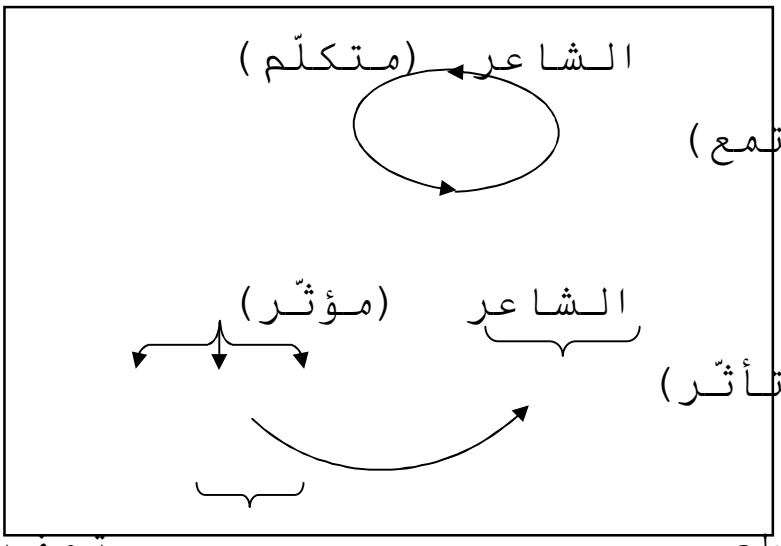

[1]. تقسيم القصائد إلى مقاطع، كان بالنظر إلى الأعمال السياسية الكاملة للشاعر، أمّا بالنسبة لقصائد أخرى فكان تقسم المقاطع حسب المقاطع الصوتية وتأثّر الجمهور، وهذا راجع بالأساس إلى قصر القصيدة في الطّول.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

شكل رقم: 04 مخطط توضيحي للتواصل في الفعل التأثيري

والتعبير عن أثر الفعل التأثيري في قصائد مدونة الفصل الثاني، الموضحة في الجدول أعلاه، لا يكون إلا بطريقتين التأثير الخارجي والمتمثل في: التصفيق، التصفير، والضحك، والتأثير الداخلي المتمثل في: الصمت، كما هو موضح في الشكل الخامس الآتي:

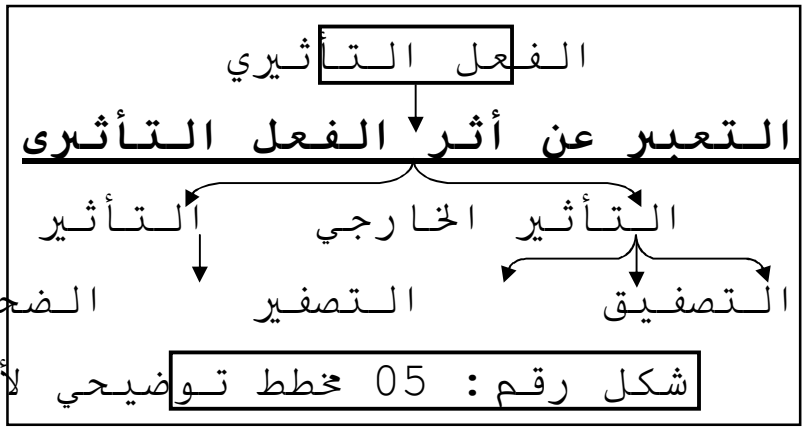

شكل رقم: 05 مخطط توضيحي لأثر الفعل التأثيري

وبالموازاة مع مخطّط الفعل التأثيري وقصائد مدونة الفصل الثاني الموضحة في الجدول أعلاه، يصبح لدينا مخطط الفعل التأثيري في الشعر السياسي لنزار قباني كالآتي:

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

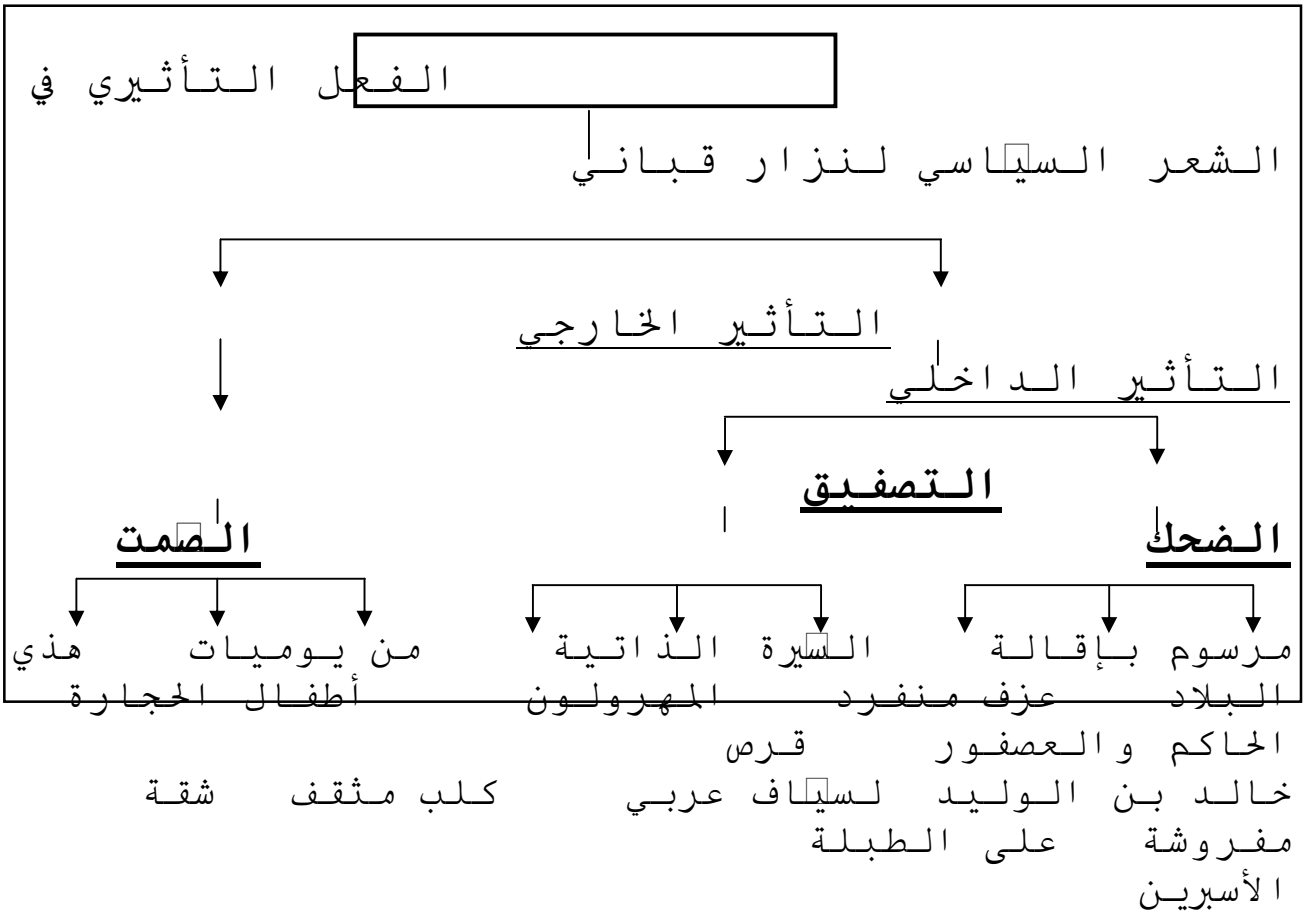

شكل رقم : 06 مخطط توضيحي لتوزيع أصناف الفعل التأثيري على قصائد المدونة

برصدنا لمختلف تلك الأفعال التأثيرية استماعا إلى قصائد التسجيل الصوتي جاء تمثيل حالات الفعل التأثيري موزّعا على مقاطع القصائد المكتوبة والمقاطع الصوتية المسجلة لقصائد المدونة في الجدول الثاني الآتي:

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

قصائد مدونة الفصل الثاني	توزيع حالات الفعل							ئد
	م1	م2	م3	م4	م5	م6	م7	م8	م9
مرسوم بإقالة خالد بن الوليد	ت 08ثا	ت 06ثا	ت 14ثا	ت 10ثا	ت 07ثا	ص	ص	ت 09ثا	
السيرة الذّاتية لسيف عربي	ص	ض.ت.ف 14 ثا	ص	ت 05ثا	ت 05ثا	ت 05ثا	ص	ت 08ثا	
من يوميات كلب مثقف	ت 04ثا	ت 04ثا	ت 04ثا						
هذه البلاد شقة مفروشة !	ت 05ثا	ض	ض	ت 04ثا	ض.ت 05ثا	ض	ض	ض	ت 05ثا
عزف منفرد على الطبلة									
المهرولون (ت.ض07 ثا)	ص	ت 07 ثا	ض	ص	ص	ص	ص	ص	ص
أطفال الحجارة	ص	ص	ص	ص					
الحاكم و العصفور	ص	ص	ص	ت 06ثا					
	ت	ض	ت	ص	ت	ت			

[1]. قمنا باختصار كلّ فعل تأثيري إلى حرف، فكان تمثيل الأفعال التأثيرية كالآتي:
- ت: الفعل التأثيري التصفيق، - ض: الفعل التأثيري الضحك، - ف: الفعل التأثيري التصفير، - ص: الفعل التأثيري الصمت.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

	04ثا	02ثا	05ثا					
قرص الأسبرين	ص	ت 07ثا	ص	ص	ت 04ثا			

جدول رقم: 02 لتوزيع حالات الفعل التأثيري على مقاطع قصائد مدونة الفصل الثاني

إنَّ ما يوضحه الجدول الثاني أعلاه، والشكل السادس، لا يحدد قصائد المدونة في فعل تأثيري معين، بل جاء ذلك التقسيم لتوضيح كلّ فعل تأثيري على حدة، وكيف تمثّل في بعض القصائد، وهذا لا يعني غياب الأفعال التأثيرية الأخرى من القصيدة الواحدة، فكما هو موضح في الجدول، على الأقلّ يوجد فعلان تأثيريان في كلّ قصيدة عموما[1]، ولذلك سيتم التركيز في تحليل القصائد على القوة الإنجازية للأفعال الكلامية في القصيدة التي أدت إلى خلق هذا الفعل التأثيري أو آخر، مع الإشارة إلى الأفعال التأثيرية الأخرى المصاحبة للفعل التأثيري الممثّل لكلّ قصيدة، فمثلا عند بحثنا للضحك كفعل تأثيري، نجد أنَّ التصفيق في غالب الأحيان يكون مصاحبا للضحك فلا نهمل التصفيق على حساب الضحك وهكذا دواليك.

وتجدر بنا الإشارة -قبل ذلك- إلى تحول نزار قباني في بداية الثمانينات "من شاعر إلى ثائر،

[1]. ما عدا قصيدة أطفال الحجارة، التي تجسد قمة الفعل التأثيري الصامت.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مهمّته تحريض تلك الجماهير ع.. على كسر الأغلال على رفض وصاية الحكّام عليهم على كسر ما هو مقيّد للحريات ومكبّل للإرادة .. راح يطلب من الجماهير التمرّد وأن تنضمّ إليه ليجمع كتائب الثوار ليقودهم نحو الحرية نحو الغد المشرق نحو العالم الأفضل. وهذا أيضا تحوّل مهمّ بالنسبة لنزار .. فالثورة على الظلم وعلى الخنوع والنوم والنعاس والكسل والهزيمة والتردّي وكلّ هذا لا يكون إلاّ بجنود .. والجنود هنا هم العرب أنفسهم فنزار يستعين بالعرب على العرب[1]، والغالب على تحرضه الشعري هو السخرية والتهكّم من الأنظمة العربية والحكّام العرب والشعوب العربية، وهذا هو الغالب على مدوّنة الفصل الثاني بشكل عام.

المبحث الثامن: التصفيق كفعل تأثيري

إنَّ التصفيق في الأمسيات الشعرية و في المسرح عموما، هو من أكثر المظاهر شيوعا ويكون "التصفيق باليدين، حيث يعتبر شكل من أشكال أو مظاهر الاستحسان أو الرضا عن العمل الفنّي في المسرح. والجماهير بهذا التصفيق تعبّر عن رضاها عن العرض. وفي المسارح الأوروبية يعني التصفيف المتكرّر

[1]. أحمد تاج الدين، نزار قباني والشعر السياسي، ص: 105.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

دعوة المشتركين في العرض ع
المقدمة أو الستار الحديدي لتحية طاقم التمثيل"[1].

والذي ينطبق على المسرح، ينطبق أيضا على الأمسيات الشعرية التي يمكننا أن نعتبرها مسرحا مخرجها وممثلها هو شخص واحد هو الشاعر "الذي يضيء خشبة المسرح بحيث لا يبقى شيء في العتمة، ثمَّ يحمل معطفه وينصرف"[2]، على حد تعبير نزار قباني. حيث نميز في المسرح بين: العلاقة التي تنشأ بين المؤلّف والجمهور، وبين مختلف سياقات التفلّظ المعروضة عل الخشبة والتفاعلات بين الشخصيات[3].

وهناك أيضا "التصفيق المزيف *clack* فهو يختلف اختلافًا تامًا عن التصفيق الحقيقي النابع حقًّا من الاستحسان وهذا التصفيق الملفق، عادة ما يبدؤه مشاهد من أقارب أو أصدقاء الممثل، يبدأ به لتتبعه الجماهير في لحظة من الغفلة. إلا أنَّه تصفيق يشبه الطقطقة أو ثرثرات العجائز، لا فائدة منه

---

[1]. كمال الدين عيد، أعلام ومصطلحات المسرح الأوروبي، مراجعة: إبراهيم حماده، ص: 176.
[2]. جوزيف الخوري طوق، نزار قباني خمسون عاما من الشعر، ص: 75.
[3]. Dominique Maingueneau, éléments de l'inguistique pour le texte littéraire, Bordas, 1er édition, (Nouvelle édition, revue et argumentée), Paris, 1986, P. 73.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

على الإطلاق"[1]. وهذا ما لم نزار قباني، موضوع التحليل على الأقلّ. من هنا نجد أنَّ التصفيق في الأمسيات الشعرية لا يختلف عنه في المسرح أو في حفلة موسيقية، فالتصفيق عادة ما يكون في بداية الأمسية الشعرية عند دخول الشاعر إلى المسرح كنوع من التحيّة يقف الجمهور ويصفّق، وفي ختام كلّ قصيدة وختام الأمسية الشعرية أيضًا يقف الجمهور ويصفّق للشاعر. وهذا هو المتعارف عليه بين الجمهور، لكن التصفيق الذي يرتبط بموضوعنا هو الذي يتخلّل القصائد، بمعنى ينتج نتيجة تأثّر الجمهور وإعجابه بمقطع ما برسالة يودّ الشاعر إيصالها إليه، ويؤدي ذلك أحيانًا بالشاعر إلى إعادة المقطع حسب درجة استحسان الجمهور له، والذي يقدّره عادة بحرارة التصفيق وطول مدّته.

إنَّ أولى القصائد التي تمثل التصفيق كفعل تأثيري، هي قصيدة **"مرسوم بإقالة خالد بن الوليد"**[2]، أين تواتر التصفيق في ستّة مواضع من القصيدة.

---

[1]. جوزيف الخوري طوق، نزار قباني خمسون عامًا من الشعر، ص: 177.

[2]. خالد بن الوليد: "صحابي جليل كان في الجاهلية من سادة قريش/ وقد وكلت إليه قيادة فرسانها. تأخّر خالد عن تلبية دعوة الإسلام، وشهد مع المشركين مواقع بدر وأحد والخندق، كما شهد معهم الحديبية. فكّر خالد بن الوليد في أمره وما في الشرك من ضلالة فأسرع إلى المدينة ولقي النبي صلّى الله عليه وسلّم وأعلن إسلامه، فسرّ الرسول صلى الله عليه وسلّم وأصبح خالد جنديًا من جنود الحق ولُقّب بسيف الله المسلول"، و"من المعارك التي انتصر فيها المسلمون

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

1. قصيدة "مرسوم بإقالـ

الملاحظ بشكل عام على هذه القصيدة هو استعانة الشاعر وتوظيفه للشخصيات التاريخية الإسلامية، بالإضافة إلى تراوح تعدد الأصوات بين "هم" ضمير الغائب المجهول وضمير المخاطَب.

ويمكننا عرض إخباريات المقطع الأول التي نتج عنها الفعل التأثيري التصفيق في آخر المقطع كالآتي:

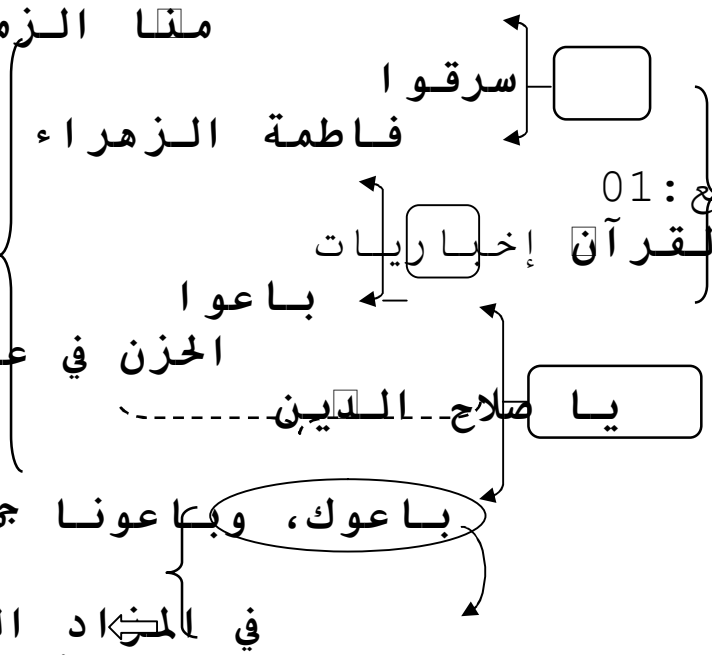

تصفيق الجمهور (8 ثا) (فعل تأثيري)

فعلى إثر تراوح الأصوات من "هم" المجهولون إلى "أنت" المعلوم، لينادي الشاعر على صلاح الدين[1]،

بقيادته: - معركة "الفراض": ضد جيوش الفرس والروم وعرب تغلب وإياد والنمر، في: 15 ذي القعدة 12 هـ، - معركة "فحل بيسان" ضد جيوش الروم، في: 28 ذي القعدة 13 هـ. (ينظر: الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، العربية السعودية، ط: 02، ت: 1419هـ-1999م، مج: 10، ص: 12)، و(محمود سمير، من ذاكرة الأمة، ص: 211).

[1]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص: 487.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الذي اقترن بفعل البيع بيعوا في المزاد العلني، فإنَّ إخباريات هذا البيع التي شملت الجميع حتى الجمهور أثَّرت فيه، فصفَّق لمدة ثماني ثواني.

أما المقطع الثاني الذي افتتحه بإخباريات فعل السرقة، من سرقة الزمان العربي في المقطع الأول إلى إخباريات عن سرقة الطموح العربي، فكيف يمكن لكليهما أن يُسرَقَ؟ إنَّه تعبير مجازي عن ما آلت إليه أوضاع العرب. وتصاحب القوة الإنجازية للإخباريات قوة أفعال الأحكام الممارسة في حق خالد بن الوليد، فبتلك الأحكام التي صدرت في حقّه سُرق الطموح العربي، ليقرنها الشاعر باستفهام حول خالد بن الوليد، رمز البطولة والطموح في هذه

---

[1]. صلاح الدين الأيوبي: "ولد صلاح الدين الأيوبي واسمه يوسف بن أيوب بقلعة تكريت سنة 532هـ/ 1132م وكان أبوه نجم الدين واليا عليها، (...)جاءت الفرصة التي كان ينتظرها، حين أغار رينولد صاحب الكرك على سواحل بلاد الحجاز وقطع طريق الحج وأخذ بعض قوافل المسلمين وهو في طريقهم إلى المسجد الحرام وقتل جمعا منهم، فأغار صلاح الدين على الولايات الصليبية وهزم الصليبيين هزيمة منكرة في موقعة حطين القريبة من طبرية سنة 579هـ، (...) ولمَّا صار على مشارف المدينة المقدسة بعث في طلب أشرافها وخاطبهم بقوله أنَّه يحترم مدينة القدس ولا يرغب في انتهاك حرماتها بإراقة الدماء ولذلك ينصح لهم بترك استحكاماتهم وتسليم مدينتهم من غير حرب على أن يعوضهم عن أملاكهم بالأموال والأراضي، لكن الصليبيين رفضوا إجابة هذا الطلب، فلم ير صلاح الدين بدا من محاصرة بيت المقدس. دخل صلاح الدين بيت المقدس بعد تحريره من الصليبيين في 27 رجب 58"هـ/ 1187م، وأمر بترميم ما دمرته الحرب. (...) بعد أقلّ من سنة حقّق صلاح الدين أهم ما كان يصبو إليه في حياته، وهو إخراج الصليبيين من فلسطين وإعادة وحدة المسلمين، لكن ذلك الجهاد الطويل والحروب المستمرة كانت على حساب صحته، فقد وهنت قوته، فأصيب بالحمى وتوفي بدمشق سنة 588هـ/ 1192 وبها دفن. (عبد عون الوضان، موسوعة تاريخ العرب، ص: 670، 672).

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

القصيدة، هذا الاستفهام ه

ويؤثّر فيه لاقترانه بملفوظ "هكذا تُخصى البطولات لدينا يا بني"، بمعنى هكذا يتحوّل الأبطال عندنا إلى ديكة ورقية، فيأتي هذا المقطع ممثلا كالآتي:

سرقوا منا الطموح العربي

المقطع 2 ← إخباريات

عزلوا خالد في أعقاب فتح الشام

سموه سفيرا في جنيف،

أفعال ← **يلبس القبعة السوداء..**

تصفيق ← **أتراهم قد دجنوا هذا الأمير القرشي**

(6 ثا)

الأحكام ← **يستمتع بالسيجار ..**

والكافيار .. هكذا تخصى البطولات لدينا

يا بني..[1]

يرغي بالفرنسيةِ ..

يمشي بين شقراوات أوروبا ..

كديك ورقي ..

وهنا يوظّف الشاعر السخرية التي تؤدي إلى الفعل التأثيري والمقترنة بصوتين: "هم" و"هو". وكما هو معروف عن "والسخرية ضمن الاستعمال اللّغوي أنّها "تنطلق من قصدية توظيف أكثر من صوت قصد توصيل الرسالة/ الخطاب، والاحتماء بصوت

[1]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص: 488.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

كلّما تطلَّب الأمر ذلك، فهي الغاية منها الوصول إلى الهدف المنشود والمتمثل في الإساءة غالبا، إلا أنَّ وجود الازدواجية تلك تسمح للمتكلّم بعدم تحمّل المسؤولية فيما يقول، فيمكن الحديث عن الإستراتيجية التواصلية التي تحتكم إلى آليا الظاهر والخفي من القول، وإلى التعدّد الصوتي"[1].

ويأتي المقطع الثالث ليعيد الشاعر بموجبه إعادة لولبة وتدوير فعل السرقة والذي يعدّ بؤرة هذه القصيدة، وفي كلّ مرّة يفاجئنا الشاعر بسرقة جديدة ولا ترتبط هذه المرّة بالأشياء المجرّدة مثل الزمان والطموح، بل شيء ملموس هو سرقة المعطف الأندلسي لطارق بن زياد، وهذا المعطف رمز الاحتماء والوطن، هو رمز سقوط الأندلس لتأتي بعدها القوّة الإنجازية لأفعال الأحكام التي مورست عليه، من إقالة وإدانة وتحويله من فاتح إلى مجرم.

وعلى إثر ذلك يستغرب الشاعر والقارئ والجمهور معا لما حلَّ بطارق بن زياد، ليأتي ذلك

[1]. ذهبية حمو الحاج، "التعدّد الصوتي من خلال السخرية من المنظور التداولي"، مجلة الخطاب، منشورات مختبر تحليل الخطاب، جامعة تيزي وزو، الجزائر، العدد: 04، ت: جانفي 2009، ص: 241، 242.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الاستغراب في شكل استفهامي محاورة الشاعر لابنه (الجمهور) لحقيقة مجيء هذا الزمن الذي أصبح فيه النصر محظورًا علينا، وأصبحنا نعاقب وندان باسمه مثلما فعلوا بطارق بن زياد، وعندما يواصل الشاعر استفهامياته المستنكرة ليربطنا بالواقع العربي الحالي من تطبيع مع العدو الذي قتّل أبناءنا، واستحي نساءنا، واغتصب أرضنا، استقبلناه بالورود وآلاف الحمائم، رمز توقيع معاهدة السلام التي أدخلت الشاعر في دائرة عدم الفهم، شأنه في ذلك شأن الجمهور الذي لم يفهم شيئًا فتأثّر بذلك مصفّقًا بكثافة لمدة 14 ثانية ويمكننا تمثيله كالآتي:

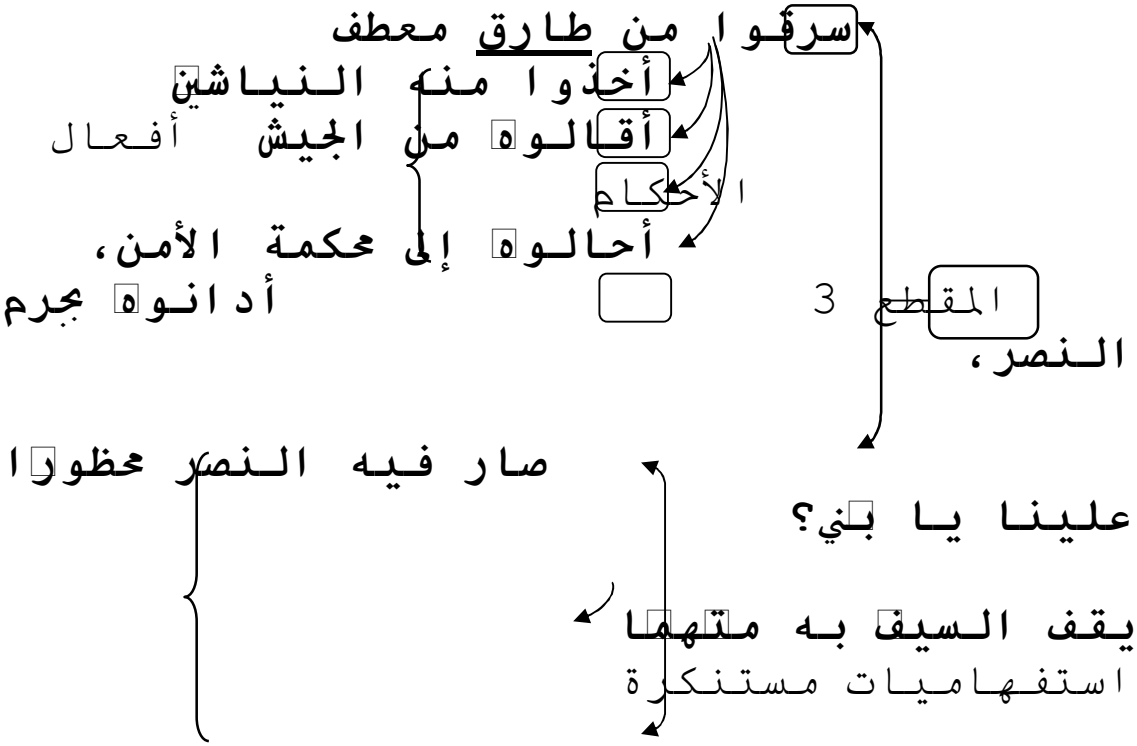

[1]. لقد ختم الشاعر أيضا المقطع السابق المتعلّق بخالد بن الوليد باستفهاميات ما حلّ بذلك الأمير القرشي.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

زمان؟ عند أبواب القضاء العسكري
لما آل إليه الوضع العربي

فيه نستقبل إسرائيل
بالورد.. وآلاف الحمائم

والنشيدِ الوطني ..

لم أعد أفهم شيئا يا بني ..
لم أعد أفهم شيئا يا
بني ..[2] تصفيق مكثّف (14 ثا)

أمّا في المقطع الرابع، فإنّه يجسّد ممارسة "هم" -التي تمثل أعداء العرب، الذين سرقوا منّا كلّ شيء- لأفعال الأحكام على العرب بإبعادهم عن حضارتهم وبترهم عن تاريخهم، وكسرهم لسيف عمر بن الخطاب، حتى لا ينتشر العدل في البلاد العربية، وإجهاض التاريخ العربي حتى لا ينجب أبطالا مثل خالد بن الوليد، وصلاح الدين الأيوبي، وطارق بن زياد، وعمر بن الخطاب،... حتى لا تتكرر فتوحاتهم ويعيدون أمجاد العرب.

ويمكننا تمثيل القوة الإنجازية لأفعال هذا المقطع، من أفعال أحكام وإخباريات أفعال الإجهاض والمنع كالآتي:

رهنوا الشمس لدى كل المرابين
وباعوا بالملاليم القمر ..
كسروا سيف عمر .. أفعال الأحكام

[1]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص: 489.
[2]. نفسه، ص: 490.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

شَنقوا
باعوا الخيل،
والكوفيةَ البيضاءَ
أنجُم الليل، وأوراق الشَجر ..
سرقوا الكحل مِن العين،
وباعوا في عيون البدويات الحور[1]
ثمَّ أعطونا مفاتيح الولايات

المقطع 4
وسمونا ملوكا للطوائف ..[2] تصفيق (10 ثا)

أجهضونا قبل أن نحبل
أعطونا حبوبا
تمنع التاريخ أن ينجب أولادا..
وأعطونا لقاحا
يمنع الشام بأن تصبح بغدادا..
إخباريات
وأعطونا حبوبا ..
تمنع الجرح الفلسطيني أن يصبح بستان
نخيل
وماريجوانا .. لقتل الخيل، أو قتل
الصهيل ..
وسقونا من شراب ..
يجعل الإنسان من غير مواقف

ليصل الشاعر في آخر هذا المقطع إلى الإخباريات التي أدت إلى انفجار الفعل التأثيري، وهي إخباريات الإجهاض، والمنع، ليسخر الشاعر من العرب، وإرادتهم المسلوبة بفعل ما أعطاه لهم الأعداء من حبوب تمنع التاريخ أن ينجب أولادا، ولقاحا يمنع الشام بأن تصبح بغداد وحبوبا تمنع

[1]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص: 491.
[2]. نفسه، ص: 492.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الجرح الفلسطيني أن يتحول إ
ماريجوانًا وسقونا من شراب يجعل الإنسان من غير مواقف، وهنا قمة السخرية والتهكّم من العرب، كيف تفعل فيهم كلّ هذه الأفاعيل ثمَّ يعطوهم مفاتيح الولايات ويسلمونهم ملوكًا للطوائف، هؤلاء الملوك الذين ضيعوا ما بناه طارق بن زياد في الأندلس وخرجوا منها صاغرين. فجاء الفعل التأثيري "التصفيق" في هذا المقطع نتيجة موافقتهم لقول الشاعر الساخر من حكَّام الأمس الذين ضيعوا الأندلس، وحكَّام اليوم الذين ضيعوا فلسطين.

يعود الشاعر في هذا المقطع -بعد إحالته على الفلسطيني في المقطع السابق- إلى مناداة صلاح الدين للمرة الثانية بعد أن ناداه في بداية القصيدة، وهذه المرة ليشكو له الوضع العربي، ووضع الحكَّام العرب، حيث يدخل في نوع من الحوارية مع صلاح الدين، بأنَّهم لم يحافظوا على نصرك في حطّين، يسأله هل يسمع تعليق إذاعاتهم، وصوت بغائهم العلني، ويخبره عن ما حلَّ بهم (العرب) ليتحول هذا الحوار إلى شكل استفهاميات شخص مستنكر لما يجري، ولا يريد تصديق ما الذي حلّ به، لدرجة أن يعتبر هذا الواقع العربي ربما مسرحية تمثل، ولكن من الكاتب؟ ومن المخرج؟ لا أحد يدري. أم المسرحية

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الفعلية الواقعية فتصنع يغتصبون الوطن- فلسطين بل يبيعونه بكأسين من الخمر. هذا الفعل الكلامي الساخر، من الحكَّام العرب الذين خانوا أمانة صلاح الدين، وباعوها بشيء وضيع مستجيبين في ذلك لصوت ملذَّاتهم، هذا الفعل الساخر هو الذي فجر الفعل التأثيري التصفيق في هذا المقطع كالآتي:

هل تسمع تعليق[1] الإذاعاتِ..
يا صلاح الدين.. توجيهيات
استفهامية إلى صلاح الدين
وهل تصغي إلى هذا البغاء
العلني؟
أكلوا الطعم .. وبالوا
فوق وجه العنفوان العربي
ما الذي يجري على المسرح؟
من يجذب خيطان الستار
المخملي؟ توجيهيات استفهامية إلى
الجمهور
المقطع 5
من هو الكاتب؟ لا
ندري

من المخرج؟ لا ندري
ولا الجمهور يدري .. يا بني

..[2]

إنهم خلف الكواليس ..
وهم يغتصِبون امرأة تدعى الوطن ..
ويبيعون الخلاخيل برجليها ..
إخباريات فعل البيع
البساتين بعينيها ..

[1]. من الاختلافات الموجودة بين القصيدة في الديوان والقصيدة المسجلة، ففي الديوان نجد: "هل تسمع صوت الإذاعات"
[2]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص: 493.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تسكن في نافذة النهدين من بدء الزمن
الويسكي ⇦ بكأسين من تصفيق (7
ثا)

أملاك الوطن..[1]

ويعود فعل سرقة الزمان العربي إلى الدوران في هذه القصيدة ليفتتح به الشاعر مقطعه السادس، ويقرنه بأفعال إنجازية هي امتداد لسابقاتها. وبمجرد عودة فعل السرقة للزمان العربي يعود معه الاستفهام الذي لطالما لازمه، استفهام الشاعر لابنه -الجمهور عن مجيء ذلك الزمن الذي انقلبت فيه كلّ الموازين والقيم، زمان تُقمع فيه الكلمة وتُساق إلى السجن، زمان أصبح فيه تحرير الشعوب وتخذيرها توأمين، زمان أصبح فيه الفعل ضد اليدين والكلام ضد الشفتين، زمان الصراع حتى مع الذات لانقلاب الذات على الذات. فجاء الفعل التأثيري صامتًا، ليجسد حقيقة تأثير الشاعر على الجمهور، بل تأثير الواقع على الجمهور فأصبح فعل التصفيق في هذا المقطع حقيقة ضد اليدين، واكتفى الجمهور بالصمت والتمعن في إخباريات واستفهاميات المقطع كالآتي:

سرقوا مِنا الزمان العربي
أطفأوا الجمر الذي يحرق صدر البدوي

[1]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص: 494.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

علقوا لا فتةَ البيع

إخباريات الأفعال المرتكبة في حق العرب

المقطع 6 سلموا الحنطةَ .. والزيتون .. والليل ..

وعطر البرتقال
منعوا الأحلام أن تحلم .. ساقوا
كل أنواع العصافير التي تكتب أشعارا

صار فيه كل من يحمل صندوقِ سلاح
إلى السجن.. فهل جاء زمان؟
كالذي يحمل صندوق حشيش
.. يا بني[1] استفهاميات الشاعر
أصبح التحرير والتخدير
فيه توأمين.
ثمّ هل جاء زمان؟ ← أصبح الفعل
به ضد اليدين لا تصفيق
صار فيه الحرف ضد
الشفتين؟[2]

كما افتتح الشاعر قصيدته بمناداته لصلاح الدين الشخصية الأكثر تواترا في هذه القصيدة، والأكثر تأثيرا على معانيها، يعود في آخر مقطعين من القصيدة ليناديه النداء الأخير ويخبره، في أفعال تقريرية بلغة أوستين *Austin*، عن هذا الزمان بأنَّه زمن الردة والمد الشعوبي القوي، مد وتوسع أعداء العرب الذين أحرقوا بيت أبي بكر الصديق وألقوا القبض على آل النبي، الذين لم يسلموا من بطش الأعداء، هذا في مقابل ضعف العرب وانحطاطهم. وإلى آخر هذه القصيدة يبقى الضمير "هم" ضميرا،

[1]. نفسه، ص: 495.
[2]. نفسه، ص: 496.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فتارة يربطه (هم) بالذين وتارة بالذين ضيّعوا الأندلس، ولكن المتفق عليه أنَّهم أعداء الإسلام والمسلمين، سواء كانوا أعداء خارجيين أم أعداء داخليين.

ويختم الشاعر قصيدته باستفهاميات مستنكرة لأفعال الكلمة في هذا الزمان الباطني، ويتساءل عن جدوى وفعالية الشعر وقد **"نسِيَ اللهُ الكلامَ العربيّ"**[1]، وهذا فعل كلامي ساخر من جميع العرب، وأفعال العرب، حتى الله نسيهم بنسيانه كلامهم العربي. وكان الشاعر دقيقًا ولم يقل اللّغة العربية، فهناك فرق، فالكلام، هنا معادل للكلام دون الفعل العربي، للكلام الذي باعوا بموجبه بكأسين من الخمر أملاك الوطن، هي استفهاميات ساخرة لعبثية كلّ شيء حتى الكلمة في هذا الزمان العربي الذي يؤكّد الشاعر مجيئه، ويتأثّر الجمهور في آخر هذا المقطع والقصيدة ويصفّق لمدّة تسع ثواني، فالجمهور محبط من مجيء هذا الزمان العربي زمان الكلام لا الفعل كالآتي:

المقطع 7 (إخباريات)

هذا زمنُ الرِدّةِ ..
والمدّ الشعوبي القوي
يا صلاح الدين .. أحرقوا
بيتَ أبي بكر ..
وألقوا القبضَ في الليل
على آل النبي

[1]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص: 498.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فشريفات قـ
صِرن يغسِلن صحون الآجلي ..
ماذا تنفع الكِلمةُ في هذا الزمان
يا صلاح الدين .. ولماذا نكتب
نسِي اللهُ الكلام الحربيْ؟؟

الباطني
المقطع 8
الشِعر .. وقد
عبثية الكلمة
إستفهاميات
تصفيق
لأكثر من 9 ثا

2. قصيدة "السيرة الذاتية لسياف عربي":

ما يلاحظ على المقطع الأول من القصيدة، الذي سبقت الإشارة إليه في قصدية التأثير، عدم انجرار الجمهور وراء الشاعر، ولم يستجيبوا لرغبته، فهو السياف العربي الذي يريد أن يقطع كالتفاح[2] أعناقهم، ولكن مع مرور الزمن تبدأ تنشأ نوع من الثقة تنشأ بين الشاعر والجمهور في عدم الخوف من الشاعر- السياف الذي أوهموا أنفسهم بأنَّه هو، وذلك بدءًا من المقطع الثاني للقصيدة الذي يظهر فيه التصفيق كفعل تأثيري عندما يتوجه الشاعر ليخاطب هؤلاء الناس باسم السياف العربي دائما،

[1]. نفسه، ص: 497.
[2]. رمزية التفاح: "في قصة إغراء آدم وحواء، لم ترد الإشارة للتفاحة، وإنّما لثمرة الأشجار، والتقليد الربّاني الذي جعل من ذلك تفاحة ملفت للنظر، إذ يتّفق العلماء المحدثون على أنَّ شجرة التفاح هي الأكثر قدمًا من كلّ الأشجار على سطح الأرض". (فيليبسيرنج، الرموز في الفنّ-الأديان-الحياة، ترجمة: عبد الهادي عباس، ص: 320).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أين تنقسم القوة الإنجازية إلى ضمير المتكلّم واستفهامياته.

ومع ضمير المتكلّم يبدأ السياف في مدح نفسه، ويخبر محكوميه بأنَّه كلَّما فكَّر في أن يعتزل السلطة ينهاه ضميره، وهذه السخرية هي التي استثارت الجمهور وأثَّرت فيه فضحك، فهو يسخر هنا من الحاكم العربي، حيث لا يوجد حاكم عربي يقرر اعتزال السلطة، وأنَّهم لا يملكون ضميرا، وأي ضمير هذا الذي ينهاه على اعتزال السلطة؟ وهنا يواصل الشاعر سخريته في توجيهياته للناس المقترنة باستفهام "من تُرى"؟ وسخريات هذا الجزء مرتبطة بالمحكومين (أو الرعيّة)، ليتمادى السياف العربي في السخرية منهم بذكر الأعمال التي يمارسها في حقّهم من: جلدهم وصلبهم وقتلهم.. إلى أن يأتي في توجيهيات آخر المقطع إلى هؤلاء الناس وإلى الجمهور وإلى القراء، تؤكّد فعل بقاء السياف على كرسي السلطة، وفعل الحكم الذي أصدره بحق الشعب بأن يركبه من الآن إلى يوم القيامة هو الذي فجّر المسرح تصفيقًا وتصفيرا كأفعال تأثيرية مست واقع الجمهور، مما حذا بالشاعر إلى إعادة ذلك المقطع للمرة الثانية، ويمكننا التمثيل لما جاء فيه كالآتي:

أنا الأول، والأعدل،
والأجمل، من بين جميع الحاكمين

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وأنا بدر الدجى، وبياض الياسمين.
كلما فكرت أن أعتزل السلطةَ،
توجيهات
ينهانِي ضميري .. ضحك الجمهور
يحكم بعدِي هؤلاءِ الطيبين؟
المقطع 02
أيها الناس
من سيشفِي بعدِي ..
الأعرج ..
والأبرص ..
والأعمى ..
من ترى ومن يحيي
عِظام الميتين؟ استفهاميات ساخرة من المحكومين
يخرج من مِعطفِهِ
ضوء القمر؟
يرسِل للناس المطر؟
يجلِدهم تِسعِين جلدة ..
يصلبهم فوق الشَجر ..
يغرِمهم
أن يعِيشُوا كالبقر؟
ويموتوا كالبقر؟
كلما فكرت أن أتركهم
ضمير المتكلم فاضت دموعِي
كغمامه تعهد السياف بالبقاء في السلطة
وتوكلت على الله ..
وقررت أن أركب الشعب ..
تصفيق مكثَّف+تصفير 14 ثانية
أدى
من الآن .. إلى يوم القِيامه
بالشاعر إلى إعادة هذا الجزء.[1] ..

[1]. التسجيل الصوتي لقصيدة "السيرة الذاتية لسياف عربي" بصوت نزار قباني، يمكن الرجوع إلى القرص المضغوط في الملحق.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ويأتي الفعل التأثيري الثالث والرابع المرتبطين في توجيهيات الشاعر دائما إلى هؤلاء الناس، والمتراوحة في هذين المقطعين بين ضمير المتكلّم (ضمير السيّاف)، وأفعال الأمر (أوامر السيّاف إلى هؤلاء الناس) وعودة إلى ضمير المتكلّم في المقطع الرابع، فهنا نجد السيّاف معتدا بنفسه بعد أن اتّخذ قراره المصيري والنهائي في ركوب الشعب إلى يوم القيامة، نجده في هذا المقطع يؤكّد لشعبه (الناس الذين يخاطبهم) ساخرا منهم أنَّه يملكهم مثلما يملك خيله وعبيده، ويمشي عليهم مثلما يمشي على سجاد قصره، ما دام قد ركبهم وسمحوا له بذلك، فكلّ شيء يمارس عليهم يأتي في خانة الركوب، وبموجب ذلك الحق الذي خوله لنفسه يطلب منهم بل يأمرهم أن يسجدوا له في قيامه وقعوده، فهو له الفضل عليهم أولم يعثر عليهم ذات يوم بين أوراق جدوده.

ثمَّ تأتي أفعال تحذير السيّاف لشعبه ومنعهم من أن يقرأوا أي كتاب أو يكتبوا أي خطاب فهو الذي يفعل ذلك عنهم فهو وليّ أمرهم، يحذّرهم من أن يقرأوا حتى يجهلوا حقيقته، ويظنّوا أنَّ الذين هم فيه نعمة ويحمدوا الله عليها، وبعد تحذيرهم، يأمرهم بأن يمجدوه ويبجلوه ويحقّقوا له كلّ مطالبه، وإلا .. ونجده يذكّرهم بجهاز القمع في

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مملكته الذي ليس يشيخ، هذا الذي يكون فاتحة المقطع الرابع بعدما يؤكّد في توجيهياته بخطبته إلى هؤلاء النَّاس، المقترنة بضمير المتكلّم فيذكّرهم أنَّه الحجّاج الذي ألقى خطبته أمام مرآى جميع الناس يهدّدهم ويتوعّدهم شأنه شأن السيّاف العربي في هذه القصيدة:

"إنّي لأرى رؤوسًا قد أينعت وحان قِطافُها، وإنِّي لصاحبها.

ولكأنّي أنظر إلى الدّماء بين العمائم واللّحى، قد شمّرت عن ساقها تشميرًا.

وقسمًا بالله لآخذن الولي بذنب مولاه، والمقيم بذنب الظاعن، والمطيع بذنب العاصي، حتى يلقى الرّجل أخاه، فيقول له: أنجِ سعدٌ فقد هلك سعيد"[1].

ويخبرهم أيضًا أنّه جنكيز خان[2] قد جاءهم بكلّ وسائل القمع في مملكته من حراب، وكلاب، وسجون،

---

[1]. محمود سمير، من ذاكرة الأمّة، ص: 217، 218.

[2]. بدأ التتار زحفهم بقيادة ملكهم جنكيز خان نحو الجزء الشرقي للعالم الإسلامي -إيران وتركستان- حتى وصلوا إلى بغداد وقاموا بتدميرها وإبادة علمائها سنة 665 هـ والدّافع المباشر لما قام به التتار هو قتل تجار قافلة كان أفرادها جميعًا من التتار بحجّة أنَّهم جواسيس- ولمّا شكا جنكيز خان إلى خوارزم شاه الفرصة فقتل رئيس السفراء، وأمر بإحراق لحى الباقين الذين رجعوا إلى جنكيز خان، وقتل الرسل عمل لا يقرّه أي قانون، وهذا يدلّ على عدم تقدير الأمور الذي هو أهمّ شيء في القيادة السياسية لدولة من الدّول.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فكيف لهؤلاء الناس إلا أن الذي حمل مواصفات أشرس البشر، و بعد هذا التهديد والوعيد، ينخفض نبر القصيدة في هدوء، بدعوة السياف لشعبه أن لا يضيقوا ببطشه هذا، الذي ما هو إلا إجراء احتياطي للمحافظة على نفسه، وكأنَّه حق مشروع في الدفاع عن نفسه، فهو يقتل كيلا يُقتل، وهو يشنق كيلا يُشنق، و هو يدفن في القبر الجماعي رمز المجازر المرتكبة كيلا يُدفن، هذه التعابير الساخرة من هؤلاء الناس وسذاجتهم إن صدقوا خطبة حاكمهم السياف تفجر الفعل التأثيري "التصفيق" كالآتي:

أنا أملِككم
مثلما أملِك خيلي .. وعبيدي ..
وأنا أمشي عليكم
(أنا)
مثلما أمشي على سجاد قصري ..
فاسجدوا لي في قيامي
واسجدوا لي في قعودي
أيها الناس أولم أعثر عليكم

توجيهيات

المقطع 03
ذات يوم

بين أوراق جدودِي؟؟
أن تقرأوا أي كِتاب
فأنا أقرأ عنكم ..
حاذِروا أن تكتبوا

أي خطاب

وثار جنكيز خان لهذا العمل وقال قولته المشهورة: "إذا كانت السماء لا تحتمل وجود شمسين، فإنَّ الأرض كذلك -لا تحتمل ملكين. وهزَّت غارات التتار العالم الإسلامي هزًّا عنيفًا وغلب على الناس اليأس -حتى دخل في قلوب الناس أنَّ مقاومتهم مستحيلة، وشاع في النَّاس أنَّ التتار لا يهزمون.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فأنا
أن تسمعوا فيروز باكر
فإني بنواياكم عليم

ارفعوا فوق الميادين تصاويري
أوامر وغطوني بغيم الكلِماتِ
..
واخطبوا لي أصغر الزوجاتِ سِنا
..
فأنا لست أشِيخ ..
جسدِي ليس يشِيخ ..
وسجونِي لا تشِيخ ..
وجهاز القمع في مملكتي ليس
يشِيخ ...

تعرفونِي
توجيهات
المقطع 04
الجماعي

أنا الحجاج. إن أنزع قِناعِي،
وأنا جنكيز خان جئتكم ..
(أنا) بحِرابي ..
أيها الناس وكلابي ..
وسجونِي ..
لا تضيقوا -أيها الناس- بِبطشِي
فأنا أقتل كي لا تقتلونِي ..
وأنا أشْنق كي لا تشنقونِي ..
وأنا أدفنكم في ذلك القبر

لكيلا تدفنونِي ⇦

تصفيق (5 ثا)

فبعدما حذّرهم السياف وأمرهم وهدّدهم وتوعّدهم، يأتي في توجيهات هذا المقطع المتراوحة بين أن يطلب منهم أن يشتروا له ما يريد وضمير

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المتكلّم، ثمَّ يعود ليأمرهم بل كلّ ما لا يشترى ليلحقها بضمير المتكلّم، وكأنَّه هناك علاقة سببية بين أمر فعل الشراء وضمير المتكلّم، بمعنى اشتروا لي لأنّي أنا (الحجاج وجنكيز خان) بما تحمل أناه من تهديد ووعيد، وبها يستطيع أن تشتري ما يريد، لأنَّه يملك ملايين بيت مال المسلمين التي ورثها عن أبيه. وفعل الطلب الأخير طلب بتزوير التاريخ ورشوة من يكتبوه بأن يقولوا بأنَّ عصر هذا السيّاف هو عصر هارون الرّشيد، وقد وظَّف الشاعر السخرية بالضد، في هذا الملفوظ الذي أثَّر في الجمهور فصفَّق فشتان بين العصر الذهبي لهارون الرّشيد، وعصر الانحطاط مع حكم السيّاف العربي، كالآتي:

البغايا في الشوارع الربيع .. ومطابع .. توجيهيات طلبية

- صحفا تكتب عني ..
  - إنها معروضةٌ مثل
- ورقا أخضر مصقولا كأعشاب ومددا
  - **اشتروا لي**

كل شيء يشْترى في عصرنا
حتى الأصابع..
فاكِهة الفِكر..
وخلوها أمامِي.

واطبخوا لي شاعرا
أنا واجعلوه، بين أطباق طعامِي
أنا أمي

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

توجيهات

المقطع 05

لي

شُعراءً يتغنون بجلسي
واجعلوني نجم كل الأغلِفه
أيها الناس فاشتروا
فنجوم الرقص والمسرح،
ليسوا أبدا أجمل مني ..
(توقّف 3 ثا ولا تصفيق)
كل ما لا يشْترى
في الأرض أو في السماءْ
غابةٍ من عسل النحل ..
ورطلا من نِساءْ ..

بالعملةِ الصعبةِ أشري ما أُريد
أشْتري ديوان بشَّار بن بردٍ
وشفاه المتنبي ..
وأناشيد لبيبد ..
إخباريات
فأنا فالملايين
التي في بيت مال المسلِمِين
هي
ميراثُ قديم لأبي.
فخذُوا
مِن ذَهبي
واكتبوا في أُمهاتِ الكتب
إن
عصري ..
عصر
هارون الرشِيد ..

تصفيق (5 ثا)

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أمّا التصفيق كفعل تأثيري في المقطع السادس فيأتي من جراء تحوّل مهمّ على مستوى توجيهيات الشاعر، من مناداته للنَّاس في المقاطع السابقة، إلى التعريف في هذا المقطع بهوية هؤلاء الناس بأنَّهم جماهير بلاده، "جماهير الشعوب العربية"، فأعلن الشاعر في هذا المقطع هويتهما[1]، فتراوحت توجيهيات هذا المقطع بين ملفوظات ضمير المتكلّم وملفوظات أدائية لفعل الأمر "صوروني"، بالرغم من تغيير المنادى في هذا المقطع إلاّ أنَّ ثبات الضمير وأفعال الأمر ظلَّ قائما وهذا راجع بالأساس وخصوصا ثبات ضمير المتكلّم إلى أنَّ هذا الخطاب هو عبارة عن سيرة ذاتية لسيّاف عربي.

ويتابع السيّاف فعل النفاق السابق ليوهم جماهير بلاده أنَّه روح نقيّ جاء ليحضرهم ويغسلهم من غبار الجاهليّة، وهذا تعبير ساخر، فبالنظر إلى مفلوظات القصيدة السابقة نجد أنّ السيّاف جاء على العكس ليرجعهم إلى زمن الجاهلية، ويطلب منهم أن يصوروه باسّما ووديعا عندما يقطع كالتفاح أعناق الرعيّة، وهنا صدق تشبيهه السابق بالحجّاج، يطلب تخليد صور مجازره الجماعية التي ارتكبها في حقّ جماهير بلاده العربيّة، فارتباط جميع هذه الأفعال البشعة،

[1]. كانت الهوية العربية للحاكم والمحكومين واضحة بدءًا من عنوان القصيدة "السيرة الذاتية لسيّاف عربي".

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بفعل الأمر "صوروني"، ك

وافرحوا بما ارتكبته في حقّكم، والملفوظ الساخر الأخير "صوروني عندما أحملكم فوق أكتافي لدار الأبديه !!"، وهو محاولة تجميل صورة الإبادة الجماعية التي ارتكبها السياف في حق جماهير الشعوب العربية، هذا ما أدى بالجمهور إلى التأثّر والتصفيق. ويمكننا التمثيل لهذا المقطع كالآتي:

المقطع 06

يا جماهير الشعوب العربيه
إنني روح نقي .. جاء كي
يغسلكم من غبار الجاهليه
أنا سجلوا صوتي على أشرطة
..
توجيهيات
كالنافورة الأندلسيه
إن صوتي أخضر الإيقاع
مثل (الجوكندا)
يا جماهير بلادي: باسِما
المجدليه
وديعا مثل وجه
أعناق الرعيه..
وأنا أقطع -كالتفاح-
بأسناني
صوروني وأنا أفترس الشعر
العسكريه
وأمتص دماءَ الأبجديه
غزالا
بوقاري، وجلالي، وعصاي
لدار الأبديه !!
عندما أصطاد وعلا .. أو
عندما أحملكم فوق أكتافي

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وفي آخر مقطع في القصيدة يعود الشاعر بتوجيهياته إلى الناس كما بدأها، ولكن هذه المرة تكون سيرة ذاتية بحق، إذ يغلب على هذا المقطع إخباريات بضمير المتكلّم- السياف ومناداته لهؤلاء الناس ليؤكّد لهم ما يكون هو بالنسبة إليهم وأنَّهم في خدمته شاؤوا ذلك أم أبوا منذ أن جاؤوا إلى السلطة طفلا، بمعنى أنَّهم هم المسؤولون عن تحوله إلى هولاكو[1] جديد وعن سلوكياته غير الواعية بما يفعل بهم في سخرية وتهكّم منهم، فهم المسؤولون عن هذه التصرفات لأنَّهم سمحوا له أن يفعل بهم ما يشاء، فهو سياف نبيل لم يقتل لوجه القتل يوما وإنَّما يقتل ليتسلَّى فقط، وهذا تصوير لقمة سخف حياة الرعية عند السياف، يأتي الفعل التأثيري

[1]. وقد أنزل **هولاكو** الخليفة المستعصم في خيمة - ثم دخل الوزير واستدعى التتار أهل الحلّ والعقد، ليحضروا المعاهدة فخرجوا من بغداد فضربت أعناقهم- وهكذا تخرج طائفة وراء أخرى لتلقى نفس المصير- وكما فعلوا في بغداد فعلوا في حلب سنة 658 هـ حيث استولوا عليها وأحرقوا مساجدها، وجرت الدماء في الأزقّة- ثمَّ وصل التتار إلى دمشق وسلطانها النَّاصر يوسف بن أيوب- فخرج هاربا ومعه الأغنياء، ودخل التتار دمشق وتسلّموها بالأمان، ثمَّ غدروا بأهلها، ووصلوا إلى نابلس والكرك وبيت المقدس وغزة.
وقد استثمر التتار حرب الصاعقة وحرب الأعصاب إلى أقصى حد فنشروا الذعر والخوف من بطشهم في كلّ مكان - وحيثما اتجهت قواتهم كانت تسبقهم الأقاصيص عن طغيانهم وقسوتهم ومذابحهم- وقد تدفّقت على مصر جموع الفارين من التتار ناشرين الرعب والفزع بين أفراد الشعب من هول ما يرونه من أخبار وفضائع المغول.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بتصفيق مكثّف في آخر هذه ا

مقطعها الأخير كالآتي:

سجانكم. وأنا مسجونكم
فللتعذرونِي
أنا المنفي في داخل قصري
إخباريات
لا أرى شمسا .. ولا نجما ..
ولا زهرة دفلى..
منذُ أن جئت إلى السلطةِ طِفلا
ورجال السيرك يلتفون حولِي
ينفخ نايا ..
توجيهيات المقطع 08 أيها الناس واحد يضرب طبلا
...
يمسح زوخا ...
يمسح نعلا ...

لم يقل لي مستشار القصر: (كلا)
منذُ أن جئت إلى السلطةِ طِفلا لم يقل لي
وزرائي أبدا في الوجه (كلا)
لم تقل إحدى نسائي في سرير الحب
(كلا)

إنهم قد علموني أن أرى نفسي إلها
..
وأرى الشَعب من الشرفة رملا ..
فاعذروني .. إن تحولت لهولاكو جديدٍ
أنا لم أقتل لوجه القتل يوما ..
إنما أقتلكم ⇦ . كي أتسلى ..

تصفيق مكثّف (8 ثا)

3. قصيدة "من يوميات كلب[1] مثقف":

[1]. رمزية الكلب: "والكلب حيوان غير طاهر في الشريعة الإسلامية وبعضهم يمجده. (...) والكلب رمز الوفاء، ولهذا السبب فإنَّ شاهدات قبور الأساقفة التي تعود بتاريخها إلى القرون الوسطى

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بمجرد تلفّظ الشاعر ب

يضحك الجمهور، ويصاحب التصفيق الضحك كفعلين تأثيريين بارزين من بداية القصيدة، وذلك نظرا لعنوان القصيدة الساخر، حيث شبّه الشاعر الإنسان المثقف بالكلب، وذلك خوفًا من السلّاف العربي، الذي طالب شعبه أن لا يقرأوا أي كتاب ولا يكتبوا أي خطاب، لذلك تخفّى الشاعر وراء الكلب المثقّف ليروي لنا معاناة هذا المثقّف في ظلّ حكم السلّاف، حيث يبتدئ قصيدته بتوجيهيات إلى هذا السلّاف وينادي به: "مولاي" ويكرّر الشاعر هذا الملفوظ ليلفت انتباه الحاكم والجمهور، والملفت للانتباه أنّه يبتدئ كلامه بنفي أن يكون يريد أي شيء، لا الياقوت والذهب، بل عنده رجاء هو أن يسمعه فقط، لأنّه ينقل في قصائده جميع أصوات العرب ولعناتهم وهمومهم. والشاعر هنا يصوّر لنا المشهد وكأنّه يتكلّم مع نفسه، ويجيب، فإذا كنت يا مولاي لا تحبّ الشعر والصداح، فأنا أرجوك أن تقول لسلّافك[1] أن يمنحني فقط حرّية النباح، هذا الملفوظ الساخر يثير الجمهور ويصوّر جوّ القمع السائد في

أرجل موضوعه على كلب، لكن الكلب المصاحب تمثالا لرجل مضطجع أو لامرأة، هو بالنسبة لرجل عادي رمزًا للصيد أذن للتبالة. وعند شعوب السلت، كان الكلب، على الأغلب، حيوان الموتى، ومازال يعرف في الخرافات الإيرلندية بالشيطان بل بمفترس الجيف." (فيليب سيرنج، الرموز في الفن-الأديان-الحياة، ترجمة: عبد الهادي عباس، ص: 75)

[1]. الحاكم هو السلّاف، والسلّاف هو الحاكم.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

هذا الزمان العربي، ف

كالآتي:

لا أُريد منك ياقوتا.. ولا ذَهب
ولا أريد منك أن تلبسني
الديباج والقصب
كل الذي أرجوه أن تسمعني

توجيهيات الشاعر لمولاه بأن يسمح له بقول الشعر

مولاي.. لأنني أنقل في قصائدي إليك
جميع أصواتِ العرب
جميع لعناتِ العرب..
إن كنت -يا مولاي-
لا تحِب الشعر والصداح
فقل لِسيافِك أن يمنحني
حريةَ النباح[1]

تصفيق (4 ثا)

وابتداءً من المقطع الموالي، يغير الشاعر ملفوظ النداء من مولاي إلى "يا سيدي"، في توجيهيات هذا المقطع التي تتراوح من إخباريات عن سيده، ووعيه التَّام لقدرات الفعل لديه، إلا أنَّ هذا لا يمنع الشاعر المقموع من أن يسأله، وتستوقفنا هنا ظاهرة السؤال وقيمته في مدونة نزار قباني إذ لا تكاد تخلو قصيدة من سؤال حيث لطالما ارتبط السؤال بالإقناع، كما " أنَّ طاقة السؤال الإقناعية تنبني على الضمني لا على المصرح به وهو أمر تعرض إليه ديكرو *Ducrot* في إطار

[1]. التسجيل الصوتي لقصيدة "من يوميات كلب مثقف"، بصوت نزار قباني، يمكن الرجوع إلى القرص المضغوط في الملحق.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

نظرية المساءلة حين بيّن أنَّ بعض الأسئلة هي التي تجعل من الاستفهام أسلوبا حجاجيا لأنَّ أية إجابة مهما كان نوعها لا بد أن تسلّم بتلك الافتراضات بل تقر ضمنيا بصحتها"[1]. ونزار بسؤاله هذا يكشف لنا المكشوف من أنَّ الحاكم ليس ضد الشعر فقط، بل ضد العشق والعشّاق، فهو الذي يريد من شعبه أن يعيشوا كالبقر ويموتوا كالبقر. بالرغم من أنّ للحاكم كلّ ما يطلبه، ومطالبه هنا لا تختلف عن مطالبه في الأفعال الكلامية للقصيدة السابقة بل هي امتداد وتأكيد عليها، من: جند وسجون ومشانق، إلا أنَّ الشاعر في هذه القصيدة يضيف إلى حاكمه صفة الإله الذي يملك البرق والرعود والصواعق، والميزان والحساب، والثواب والعقاب، فمن يجرؤ على تحد الإرادة الإلهية؟ يصور لنا الشاعر، في سخرية وتهكّم، بطش الحكّام العرب وجبروتهم، أما هو رمز المواطن العربي، فمهنته هي زرع الزنابق وإطلاق الحمام، لكن من طبع سيده إطلاق النار على الحمام، فكيف يمكن لكليهما أن يتعايشا في وطن واحد؟ فيأتي التصفيق كفعل تأثيري في هذا المقطع كالآتي:

[1]. سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد-الأردن، جدار للكتاب العالمي، عمان-الأردن، دط، ت: 2007، ص: 142، 143..

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الفعل التأثيري في الشعر الـ

لا شك أنت قادر
وتقطع الأرزاق
لكن لِماذَا أنت ضِد العِشق و العشَّاق؟
والحِبر و الأوراق
لديك كل ما تطلبه
يا سيدي .. الجند و السجون
والمشانِق توجيهيات
الشاعر إلى سيده على شكل حوار
و البرق و الرعود
والصواعِق يخبره فيها بما يمتلك
وعندك الميزان والحساب
وعِندك الثواب و العِقاب
أما أنا فمِهنتِي أن أزرع الزنابق
وأُطلِق الحمام
وأنت مِن طبعِك يا سيدنا
أن تطلق النار على الحمام

تصفيق (4 ثا)

وفي توجيهيات المقطع الأخير من القصيدة، نلاحظ أنَّ هذه القوة الإنجازية لهذا الفعل الكلامي غلبت عليها قوة السؤال، أو استفهامياته الموجهة إلى سيده الحاكم، والتي من خلال هذه الاستفهاميات نستلزم حواريا من خلال ملفوظات الشاعر، أنَّ الحاكم ضد كلّ شيء: الزرع، الأعشاب، البحر، الأمطار، السحاب، فكيف لا يكون ضد الشاعر وكلماته. بعدها يأتي نداءه لسيده بإخبارنا أنَّ ذلك الحاكم، بممارساته تلك هو الحائز على جائزة الدولة في الإرهاب، وهذا وصف ساخر للحاكم الذي من المفروض أن يكون حائزًا على جائزة الدولة في

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الأدب أو العلوم أو الر
...الخ، وليس في الإرهاب، هذا الوصف ينطبق مع إخباريات المقاطع السابقة، ليعود ويسأله، بل يأمره أن يقول له: لماذا هو يكره الكتاب؟ ولماذا يخشى على ملكه من قواعد الإملاء والإعراب؟ هذان السؤالان وأسئلة أخرى موجهة إلى الحاكم يوجزهما في الأخير، في سؤال شامل مقترن بفعل الخوف: لماذا تخاف من ثقافة الكلاب؟ هذا السؤال هو الذي يفجر الفعل التأثيري "التصفيق".

ويمكننا عرض ملفوظات هذا المقطع كالآتي:

قل لماذا أنت ضد الزرع والأعشاب
قل لي لماذا أنت ضد البحر والأمطار
والسحاب
يا أيها الحامل عن جدارةٍ جائزة
الدولةِ في الإرهاب
يا سيدي .. قل لي لماذا
تكره الكِتاب؟

توجيهيات الشاعر باستفهاميات إلى سيده

قل لي لماذا أنت يا سيدنا
تخشى على ملكِك من قواعِد الإملاءِ
والإعراب
قل لي لماذا أنت يا سيدنا
تخاف من ثقافةِ الكِلاب

تصفيق (6 ثا)

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ما يلاحظ في الأخير عن تأثيري، أنَّ قواتها الإنجازية الغالبة هي التوجيهيات، سواء كانت توجيهيات الشاعر إلى شخصيات تاريخية كتبت أسماؤها من ذهب في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، أو توجيهيات الشاعر إلى حكَّام قاموا بتحطيم كلّ ما بناه أسيادهم في الماضي، أو توجيهيات حكّام إلى شعوبها تقمعهم وتفعل بهم ما تشاء. وبالتالي، فقد أدّت التوجيهيات كأفعال كلامية إنجازية إلى الفعل التأثيري الواحد "التصفيق".

المبحث التاسع: الضحك كفعل تأثيري

إنَّ الضحك فعل تأثيري شأنه شأن التصفيق في الأمسيات الشعرية لنزار قباني، إلا أنَّه أقلّ منه تواترا وحدوثًا، وغالبا ما يحدث نتيجة قدح وهجاء صريح، ويأتي عادةً عند انزياح الشاعر في ملفوظاته عن المألوف فيخترق بذلك أفق توقّع المستمع، مثل عنوان القصيدة السابقة "من يوميات كلب مثقف" إذ يحمل العنوان دلالة مجازية غير مألوفة لدى الجمهور.

و الضحك هو "جزء من السلوك الإنساني الذي ينظمه المخ، وتساعد العاطفة الشعورية من الدرجة الأولى للإنسان على أن يوضح نواياه في إطار

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

التفاعل الاجتماعي. كما جوانب الاتصال والمشاركة مع الآخرين، فهو العلامة التي تشير إلى تواجد الإنسان في المجموعة الاجتماعية كما أنَّه إشارة إلى قبوله التفاؤل الإيجابي بينه وبين الآخرين.

وعندما نضحك على موقف أو شخص فهذا يعني إنكاره[1]، ويعتبر هذا النَّوع من الضحك الإنكاري ما هو إلاّ وسيلة من وسائل تطهير العقل من جميع الخبرات والأفكار السلبية المحتمل وقوع النفس فيها[2].

هذا هو مفهوم الضحك من الناحية الفيزيولوجية، لكن الضحك من الناحية النفسية يدلّ على " الإنشراح والابتهاج والتسلية والاستئناس أحيانًا، فقد يدلّ أحيانًا أخرى، على السخرية والهزء والتهكّم والازدراء، وهي الأمور التي سوغت لقيام نمط من الفنون الجميلة: القصصية والتمثيلية والتصويرية، كفنّ الكوميديا، والنكتة، والفكاهة، والكاريكاتور، وما إلى ذلك.

[1]. ومثال للتوضيح: عندما يرى شخص شخصًا آخر يقع على الأرض ينفجر من الضحك، لأنَّه يدرك حقيقة رفضه لوقوعه هو نفسه، وبانطلاق الضحك فهو يحاول أن يبعد الفكرة السلبية للوقوع على الأرض عن ذهنه وتفكيره.

[2]. www. Feedo.net/quality of life/hapiness/laugh.htm .2010-2001،ني

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وهي أنماط من الفن ما كان الضحك هذه في الإنسان"[1].

وغالبا ما نجد الجمهور يضحك في الأمسيات الشعرية لنزار قباني، إذا تعلّق الأمر بأسلوب السخرية والتهكّم من الآخر، الذي هو في الغالب الأعم السخرية من الحكّام العرب والشعوب العربية المغلوبة على أمرها.

أما الضحك -كما فهمه الفلاسفة والمفكرون السيكولوجيون[2]- فهو الجمع بين الاثنين أي أنّه "ظاهرة فيزيولوجية ونفسية تتبين في تعبيرات عضلات

[1]. عبد الحميد خطاب، الضحك بين الدلالة السيكولوجية والدلالة الاستيطقية دراسة تحليلية في ماهية الضحك الهزلي فنّيا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006، ص: 5.

[2]. ندرج في الجدول أهم تعريفات هؤلاء الفلاسفة والمفكّرون والسيكولوجيون كالآتي:

اسم الفيلسوف	مفهومه للضحك
أرسطو Aristote	"نحن نضحك على من هم أقلّ منّا وعلى القبحاء من الأشخاص، والفرح يأتينا من الشعور بأنّنا طبقة أعلى منهم".
سقراط Socrate	"السخرية تنبع من تجاهل الذات".
هيجل Hegel	"ينشأ الضحك نتيجة لوجود التناقض بين المفهوم والمعنى الحقيقي الدفين الذي يقدمه هذا المفهوم". وهو يشير إلى مفهوم "المظهر" الشيء الظاهر لنا وبالضحك ينكر وجوده كلّية.
فرويد Freud	"الضحك ظاهرة وظيفتها إطلاق الطّاقة النفسية التي تتم تعبئتها بشكل خاطئ أو بتوقعات كاذبة"
جون موريال J. Morreall	"الضحك الإنساني له أصوله البيولوجية كنوع من أنواع التعبير عند المرور بخطر ما".
بيتر مارتينسون P. Marteinson	"الضحك هو الاستجابة للإدراك الذي يقر بأنّ الكينونة الاجتماعية ليست شيئًا حقيقيا".

ينظر: www. Feedo.net/quality of life/hapiness/laugh.htm

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الوجه والفم والعينين، يرا
والارتياح. وهي متعددة الجوانب، متشعبة المسالك، تحدث في شروط عديدة ومتنوعة وأحيانًا غير متجانسة بحيث يتعذّر ردّها إلى سبب واحد ووحيد، ذلك أنَّ الضحك هذا هو -من جهة- صفة ما يُدعى في علم النفس الغريزي *(psychologie de l'instinct)* بـ"المنعكس الشرطي" *(stimulus conditionné)* كما يظهر ذلك في الدغدغة، ولكنَّه -من جهة أخرى- منعكس عامله عقلي نفسي وليس حسيًا فيزيولوجيًا كما في الدغدغة. وعامله العقلي هذا مشتبك العناصر متداخل الجوانب، يشتمل تارة على خروج المألوف، وتارة أخرى يدلّ على عيب -عند المضحوك منه- في الطباع كالغفلة أو الحمق أو البخل، وطورًا يفاجئ بمخالفته آداب اللّياقة والسلوك، ومرّة يومئ إلى تحقير وخفض وسخرية وهجاء، وأحيانًا يفصح عن تسلية واستمتاع في المؤانسة واللّهو"[1].

من هنا نرى أنَّ ضحك الجمهور في الأمسيات الشعرية لنزار قباني ما هو إلا ردّ فعل على شيء يستثيرهم ويستفزّهم فيضحكهم تارة ويرفقونه بتصفيق حارّ في الغالب الأعم، فالضحك يمكن أن يتبع بالتصفيق. من هنا يأتي تركيزنا على الضحك كفعل

[1]. عبد الحميد خطاب، الضحك بين الدلالة السيكولوجية والدلالة الاستيطقية دراسة تحليلية في ماهية الضحك الهزلي فنّيًا، ص: 19.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تأثيري في هذا المبحث من وج

يعتبر الضحك بموجبها " غريزة من الغرائز له ما لها، لأنَّ له - مثلها - أركانًا ثلاثة: مؤثر يستثيره، وحالة انفعالية خاصة تصاحبه، ووظيفة يؤديها أو غاية يسعى إليها. ولهذا فإنَّ سيكولوجيًا كـ "وليم ماكدوجال" يعد الضحك - في كتابه "علم النفس الاجتماعي" -"غريزة لها جميع الخصائص التي للغرائز الأصلية عند الإنسان"[1]. وغالبًا لا يتحكَّم الإنسان في غرائزه فنجده يضحك لمجرد الشعور بالهزل، أما إذا ما استعرضنا المواقف التي تستدعي الضحك نجدها في مجملها تدور حول الإنسان و"ترتبط بصفة من صفاته غير السوية، وبالضبط بـ"الآخر"، أو "الآخرين"، لأنَّ سلوك الآخرين هو المنبع الأصيل للنكتة والفكاهة والمرح، مع الهزل والسخرية والتنذّر، وجميع هذه ألوان وأصناف لموضوعات هذا النوع من الضحك"[2].

أما الفعل التأثيري "الضحك" في أمسيات نزار قباني الشعرية، فيأتي على مظهرين:

- الضحك لمجرد التلفّظ بعنوان القصيدة، مثاله قصائد: "متى يعلنون وفاة العرب"، "من يوميات كلب مثقف"، "المهرولون".

---

[1]. ينظر: أحمد عطية الله سيكولوجية الضحك، دار النهضة العربية، ط2 القاهرة، 1965، ص: 9، 13، ضمن: المرجع السابق، ص: 20.

[2]. عبد الحميد خطاب، الضحك بين الدلالة السيكولوجية والدلالة الاستيطقية دراسة تحليلية في ماهية الضحك الهزلي فنّيًا، ص: 20، 21.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

- والضحك أثناء إلقاء م

قصائد: هذه البلاد شقة مفروشة، أنا يا صديقة متعب بعروبتي، عزف منفرد على الطبلة.

1. قصيدة "هذه البلاد شقة مفروشة!":

الضحك هو فعل تأثيري لفعل إنجازي ساخر ينجزه نزار قباني، ولطالما ارتبط الضحك بالسخرية والتهكّم كما في قصيدة "هذه البلاد شقة مفروشة!" التي تواتر فيها الفعل التأثيري "الضحك" سبع مرات وفي كلّ هذه المواقع ترتبط بالحاكم العربي الذي يسخر منه الشاعر ويلقبه بعنترة[1]. حيث تتمثل القوة الإنجازية للمقطع الأول لهذه القصيدة في إخباريات عن هذه البلاد التي أصبحت شقّة مفروشة ومزرعة شخصية للحاكم العربي، ويصاحب الشاعر هذه الإخباريات بسلوكيات عن الحاكم العربي، الذي يسكر طول اللّيل عند باب شقته المفروشة والمتمثلة في (الوطن العربي)، ويجمع الإيجار من رعيته ويطلب

[1]. "معنى اسم عنترة: السلوك في الشدائد، والشجاعة في الحرب. هو أبو الفوارس، أحد فرسان العرب وأجوادها وشعرائها المشهورين بالفخر والحماسة، وشهد عنترة حرب: "داحس والغبراء" بين قبيلتي (عبس وذبيان) وأظهر بطولة نادرة، فضرب به المثل في الشجاعة، وروى له الرواة كثيرا من القصص التي تتجلّى فيها بطولته. "عرف عن عنترة من الشجاعة والمروءة والإقدام ما لم يعرف عن سواه، حتى أصبح مضرب المثل في ذلك، لا يماري في هذا أحد. وكان شهما كريم النفس يعفى عن المحارم". (ينظر: شرح ديوان عنترة بن شداد قدم له ولقّق على حواشيه: سيف الدين الكاتب وأحمد عصام الكاتب، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، دط، دت، ص: 5، 7).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الزّواج من نسوانها، وهذا ا
للحاكم العربي في قصيدة "من يوميات كلب مثقف"، فهو لا يكتفي بإطلاق النار على الحمام، بل يطلق النار على كلّ شيء الأشجار والأطفال والعيون والضفائر المعطَّرة، وجميع هذه الملفوظات ترمز إلى مظاهر الحياة في تلك البلاد، التي يقتلها الحاكم العربي فتصبح بذلك مدينة مهجورة مهجرة. والملفوظ الساخر الثاني هو تحوّل هذه البلاد إلى مزرعة في خدمة عنترة، بالإضافة إلى إخباريات عن عنترة وتواجده في كلّ شيء في هذه البلاد، وعلى إثر الإخباريات الساخرة لتواجد عنترة يأتي التصفيق كفعل تأثيري في هذا المقطع كالآتي:

شُقةٌ مفروشَةٌ، يملكها شخص يسمى عنتره ..
يسكن طوال الليل عند بابها، و
يجمع الإيجار من سكانها ..
إخباريات عن البلاد
ويطلب الزواج من نِسوانِها، و يطلق النار على الأشجار ..
هذي البلاد والأطفال ... و
العيون ... والضفائر المعطره..
كلها مزرعةٌ شخصيةٌ لعنتره ..
سماؤها .. هواؤها ... نساؤها ...
حقولها المخضوضره ..
كل الشَبابيكِ عليها صورة لعنتره ..
كل الميادين هنا، تحمِل اسم عنتره ..

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

عنترة يقيم
رِبطةِ الخبز ..
و في زجاجة الكولا، وفي أحلامنا
المحتضرة ..
في عربات الخس، و البطيخ...
في الباصات، في محطة القطار، في
جمارك المطار..
في طوابع البريد، في ملاعب الفوتبول،
في مطاعم البيتزا...
و في كل فئات
العملة المزورة...[1]

تصفيق (5 ثا)

وفي المقطع الثاني تتحول إخباريات هذه البلاد، إلى إخباريات عن وصف هذه البلاد التي أصبحت مدينة مهجورة مهجرة، فبعد حكم عنترة الذي يعتبر ملفوظ ساخر (السخرية بالضد لأنَّ الحاكم العربي لا يحمل ولا صفة من صفات عنترة الفارس البطل الشجاع) تتحول هذه البلاد إلى مدينة مهجورة مهجرة فكلّ شيء هجر من هذه المدينة فلم يبق فيها لا فأرة ولا نملة ولا جدول ولا شجرة، فكلّ شيء تحول إلى صورة لعنترة موجودة في كلّ زاوية من زوايا هذه المدينة.

وعلى إثر هذا التعبير الساخر من الحاكم العربي يأتي الفعل التأثيري الضحك في سبعة مواقع من هذا المقطع، المرتبطة بالقوة الإنجازية لفعل الإخباريات أو الفعل التقريري بلغة أوستين *Austin*، عن تواجد عنترة في كلّ زاوية من زوايا هذه

[1]. التسجيل الصوتي لقصيدة "هذه البلاد شقة مفروشة" بصوت نزار قباني، يمكن الرجوع إلى القرص المضغوط في الملحق.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المدينة المهجورة، والشاعر منذ أن ولدنا ونحن محكوم علينا التواجد في هذا السجن العنتري، حيث تمَّ حبسنا في "زجاجة الثقافة المدوارة واللّغة المدوارة"، بمعنى رمز الانغلاق الثقافي واللّغوي وعدم الانفتاح على ثقافات أخرى ولغات أخرى، سوى الثقافة المتعلّقة بعضلات عنترة الذي ينتج عنه فعل تأثيري الضحك، حتى أفلام السنيما تحولت كلّها إلى شريط مضجر يلعب فيه عنترة، فما بلك بأخبار إذاعة الصباح، فكلّ الأخبار فيها عن عنترة، وإذا ما انتهت الأخبار فهناك في البرنامج الثاني عزف على القانون من مؤلّفَات عنترة.

وهنا يمتزج الضحك والتصفيق في فعل تأثيري واحد، نظرًا لانفتاح ملفوظ "القانون"، فالمسكوت عنه من وراء هذا الملفوظ هو تلاعب عنترة بالقانون كيفما يشاء، وعزفه عليه كيفما بشاء، لأنَّه باسمه أصبح الشعب محبوسًا في دائرة عنترة التي لم ير لسواها بديل، لولا سلطة القانون الذي يتلاعب به كيفما يشاء حيث جعله آلة وترية بيده، فمن عنترة العازف على آلة القانون، إلى عنترة الرسام، والذي يسخر الشاعر من رسمه وينعته بـ"الخربشات"، وعلى إثر هذا الملفوظ يضحك الجمهور، بالإضافة إلى عنترة الشاعر، الذي يأتي نظمه للشعر في البرنامج

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الإذاعي الثاني، ويسخر بوصفه بمتناقضات بين باقة (باقة أزهار) وأردئ الشعر، وعلى إثر هذا التناقض يأتي الضحك كفعل تأثيري، ويمكننا التمثيل لمواقع الضحك المشار إليها، في المقاطع كالآتي:

لم يبق - فيها - فأرة، أو نملةٌ، أو جدول، أو شجره...

لاشيء - فيها - يدهشُ السياح إلا الصورة الرسمية المقرره ..
للجنرال عنتره... ⇦

ضحك

في غرفة الجلوس ... في ميلاده السعيد..
مدينةٌ مهجورة مهجره... في قصوره الشاحبة، الباذخة، المسوره ..
ما من جديدٍ في حياة هذهِ المدينة المستعمره ..
فحزننا مكرر، وموتنا مكرر، ونكهةُ القهوة في شفاهنا مكرره ..
فمنذُ أن ولدنا، و نحن محبوسون في زجاجة الثقافة المدوره واللغةِ المدوره ..[1]

ومذْ دخلنا المدرسه، و نحن لا ندرس إلا سيرة ذاتيـــة واحده

[1]. التسجيل الصوتي لقصيدة "هذه البلاد شقة مفروشة" بصوت نزار قباني، يمكن الرجوع إلى القرص المضغوط في الملحق.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تخبرنا عن عضلاتِ عنتر

ضحك

ومكرمات عنتره ... ومعجزات عنتره ..

إخباريات ⇦ ولا نرى في
كل دور السينما إلا شريطا عربيا مضجرا يلعب فيه
عنتره . . تصفيق (4 ثا)

السيرة الذاتية لا شيء في إذاعة الصباح - نهتم
به ..

للحاكم عنترة فالخبر الأول - فيها - خبر عن
عنتره .. ضحك

والخبر الثالثُ والخامِس والتاسِع والعاشِر
فيها خبر عن عِنتره ..

لا شيء - في البرنامج الثاني - سوى:
عزف - على القانون - من مؤلفات عنتره ...

ضحك + تصفيق (5 ثا)

واللوحة زيتيةٌ من خربشات عنتره ..

ضحك

وباقة من أردئ الشعر بصوت عنتره ..

ضحك

ليصل الشاعر في آخر هذه القصيدة كنوع من المحاججة، ليخبرنا في طريقة غير مباشرة عن سبب وصول عنترة للحكم وهيمنته على جميع مشاهد هذه البلاد، يحدث كلّ ذلك عندما يمنح كتاب هذه المدينة أصواته للحاكم عنترة ويمجدونه، فيعتبر بذلك سيد المثقفين، الذين من المفروض أن يخاف من ثقافتهم، ويطلق النار على حمامهم (كتاباتهم)، نجد هذه النخبة، التي علمنا بالتجاور مع قصيدة "من يوميات كلب مثقّف" أنَّها هي التي تهدد وجود مثل هؤلاء الحكَّام على عروشهم، تستسلم لعنترة ويمنحونه صوتهم، فما

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الذي سيتبقى لهم؟ فهم لا

الرافض، الذي إذا منحوه لعنترة، يصبحون لسان حاله، فيجملون قبحه، ويؤرخون عصره، وينشرون فكره، بل يصِلُوا إلى حد قرع الطبول له في حروبه المضفّرة، وعلى إثر هذا الفعل الساخر من الكتَّاب الذين استسلموا لقمع عنترة ولم يصمدوا في وجهه فطار العصفور من جيوبهم، وأصبحت كتاباتهم كما تعجب منها الشاعر في قصيدة أخرى "متى يعلنون وفاة العرب" يقول:

"فلم أر إلا قصائد
تلحس رجل الخليفةِ
من أجل حفنة رز..
وخمسين دِرهم
فيا للعجب.."[1]

وبفضل صوت هؤلاء الكتّاب يسطع نجم عنترة، الوحيد على شاشة التلفاز، وفي كلّ مرة يأتينا بزي مختلف، وتقاسيم وجه ملونة، وعلى دبابة روسيلة أو مجنزرة، ليأتي الملفوظ الساخر الأبرز، والذي يشترك فيه الجميع هنا من خلال ضمير المتكلّم في الجمع (الشاعر، الجمهور، قراء القصيدة)، فجميعهم، يقف الحاكم، والمولى، والسيد، والسياف، على أضلاعهم المكسرة، فتغطية الحاكم-عنترة لكلّ شيء في هذه البلاد، لا يمكن له إلا بوقوفه على أضلاع

[1]. نزار قباني، الأعمال الكاملة للشاعر، شاعر الحب والثورة، ص: 171.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

شعبه المكسرة، فماذا يستطيع أن يفعل، فيكون التصفيق كفعل تأثيري في آخر هذه القصيدة كالآتي:

هذي بلاد يمنح الكتاب فيها – صوتهم،
لسيد المثقفين عنتره . . ضحك
يجملون قبحه، يؤرخون عصره، و ينشُرون
فِكره . .
و يقرعون الطبل في حروبه المظفره ..
تصفيق (5 ثا)
إخباريات **لا نجم – في شاشَة التلفاز**
– إلا عنتره ..
عن عنترة **بقده المياس، أو ضحكته المعبره ..**
يوما بزي الدوق و الأمير ... يوما بزي
الكادِح الفقير..
يوما على دبابة روسيةٍ ... يوما على
مجنزره
يوما على أضلاعنا المكسره [1]...
تصفيق (5 ثا)

2. قصيدة "عزف منفرد على الطبلة":

توضح قصيدة عزف منفرد على الطبلة، الضحك كفعل تأثيري في موقع واحد وما تبقى من أفعال تأثيرية متعلّقة بالتصفيق، حيث يكشف نزار قباني في هذه القصيدة "الستار عن الرقص السياسي والطبل والعزف على وتر السلطة وترديد الشعارات السلطوية التي ترضي الحاكم وتغازل النظام والتي

[1]. التسجيل الصوتي لقصيدة "هذه البلاد شقة مفروشة" بصوت نزار قباني، على مستوى القرص المضغوط في الملحق.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

انتشرت بعد نكسة 1967 وأ
رد فعل الرأي العام العربي"[1]. وما هذه الأفعال إلا امتداد لمنح الكتاب أصواتهم للحاكم-عنترة في القصيدة السابقة.

يبتدئ الشاعر قصيدته بإخباريات عن أفعال الحاكم، والتي تتمحور حول فعل غريب يمارسه الحاكم، فعل الضرب بالطبلة، ومن خلال هذا الملفوظ الساخر نستلزم أنَّ وظيفة الحاكم أنَّه طبّال إذا كان يضرب بالطبلة، بل يؤكّد الشاعر هذه الوظيفة من خلال أنَّ وزارات الإعلام تدقّ على ذات الطبلة، وهنا نلاحظ أنَّ هذه الطبلة ما هي إلا تصريحات وخطب الحاكم العصماء لشعبه التي تؤكّدها وزارات الإعلام وتضخّمها وكالات الأنباء، ويمثّل لعمل الصحف بالراقصة في ملهى تملكه الدولة، هي أفعال تقريرية ساخرة عن الخطاب الرسمي للدولة، فالحاكم يطبّل (بمعنى يخطب)، والصحف الكبرى والصغرى ترقص (تنمّق الخطاب وتقدّمه للاستهلاك) في ملهى تملكه الدولة. ليخرج الشاعر من جميع هذه الملفوظات الساخرة إلى فعل تقريري ساخر، يؤكّد فيه أن لا وجود لصوت في الموسيقى أبشع من صوت الدولة، لينتج عنه فعل تأثيري هو التصفيق كالآتي:

[1]. ينظر: أحمد تاج الدين، نزار قباني والشعر السياسي، ص: 100.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وجميع وزارات
الطبلة
وجمِيع وكالاتِ الأنباء تضخم إيقاع
الطبلة
والصحف الكبرى .. والصغرى
الحاكِم يضرب بالطبلة تعمل أيضا راقصةً
فِي ملهى تملِكه الدولة .. !
لا يوجد صوت فِي الموسِقى
أبشع من صوتِ الدولة .. [1] !!

تصفيق (4 ثا)

وفي المقطع الموالي، يخبرنا الشاعر عن صوت الدولة هذا، ويضيف إليه متغير جديد، حين يقرن ملفوظ الطرب بأنّه رسمي، فنتأكّد هنا بأنّ الطبلة ما هي إلا الخطابات الرسمية للحاكم، ويخبرنا الشاعر في هذا المقطع أنّ الطرب الرسمي يباع على العربات، والعربة رمز التنقّل، بمعنى يباع في كلّ مكان، مثله مثل ضروريات الحياة، التي تباع على العربات والتي يحصرها الشاعر في ملفوظات ساخرة تعكس الوقع المعاش في تلك البلاد، مثله مثل السردين، والخبز، والشاي، وحبوب الحمل، وحبوب الضغط، ومثل غيار السيارات، بالإضافة إلى أنّ هذا الطّرب الرسمي يبثّ على كلّ الموجات، وذلك ما هو إلا امتداد لأخبار عنترة وصوت عنترة.

[1]. نزار قباني، الأعمال الكاملة للشاعر، شاعر الحب والثورة، ص: 193.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ويأتي الملفوظ الساخر التأثيري من تواتر ملفوظ الرقص للمرة الثانية في هذه القصيدة، في وصف مجازي للشاعر من أنَّ كلام السلطة براق جدا مثل ثياب الرقَّاصات، هذا ما يؤدي إلى بالجمهور إلى الضحك، فمعرفة كلّ من الجمهور والسلطة بثياب الرقّاصات البراقة والخلعة وتمثيلها بكلام السلطة لهو أكبر دليل على فراغ ودائرية كلام السلطة هذا. ويمكن تمثيل الفعل التأثيري الضحك الوحيد في هذه القصيدة كالآتي:

الطرب الرسمي يباع على العربات
مِثل السردين ..
الطرب الرسمي ومِثل الخبز ..
ومِثل الشَاي ..
ومثل حبوب الحمل ..
ومِثل حبوب الضغطِ ..
ومِثل غِيار السيارات ..
الطرب الرسمي يبثُّ على كل الموجات ..
وكلام السلطةِ براق جدا ..

ضحك (2 ثا)

كثِياب الرقاصات ..[1]

وبعد وصف كلام السلطة تأتي أخباريات وصفات الحكم وأدوية السلطة المتضمنة في كلام السلطة ذلك، فلا وصفات للحكم بدون خطاب رسّمي من السلطة، ويؤكّد الشاعر في مستهلّ إخباریاته أن لا أحد ينجو من هذه الوصفات والأدوية، فكلّ الشعب مجبر على أن يأخذها في التوقيت الآتي:

[1]. نفسه، ص: 193، 194.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لا أحد ينجو من وصفاتِ الحكم،
وأدويةِ السلطه ..
فثلاثُ ملاعِق قبل الأكل
وصفات الحكم وثَلاثُ ملاعِق بعد الأكل
وأدوية السلطة وثَلاثُ ملاعِق قبل صلاةِ الظهر
وثَلاثُ ملاعِق بعد صلاةِ العصر
وثَلاثُ ملاعِق .. قبل مراسِيم التشييع،
وقبل دخول القبر ..[1]

من خلال هذه الوصفة المكثّفة للسلطة، نلاحظ تشبيه الشاعر للسلطة كأنَّها طبيب وأنَّ شعبها هو المريض، تداويه بأن تسلمه بهذا الكم الهائل من الأدوية في كلّ الأوقات، وهذا ما هو إلا تخذير للشعوب حتى لا تستفيق من غيبوبتها، وتنظر من حولها فتجد أنَّ كلّ شيء قد ضاع منها، وأصبح ملكًا لشخص واحد هو عنترة. ليختتم الشاعر ملفوظات وصفة السلطة باستفهام حزين لما آلت إليه وضعيتهم، وتوجيهيات يدعو فيها الله بأن يلهمهم الصبر، مع مثل هذا القهر الذي تمارسه الدولة عليهم، الذي ينتج عنه الفعل التأثيري التصفيق كالآتي:

هل ثَمَّةَ قهر في التاريخ كهذا القهر؟

[1]. نزار قباني، الأعمال الكاملة للشاعر، شاعر الحب والثورة، ص: 194.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

استفهاميات الشاعر ودعائه
الأعصاب، استفهام ينتج عنه فعل
تأثيري التصفيق

فيا ربي: ألهمنا ⇦ الصبر .. [1]

تصفيق (5 ثا)

وتتعلَّق إخباريات المقطع الموالي بالدولة والوطن، ونلاحظ أنَّ الدولة هنا هي معادل لخطاب السلطة الرسمي، طرب الحاكم عنترة وشعره الرديء. وبالموازاة مع القصيدة السابقة نجد التطابق كائن بين عنترة والدولة، فعنترة هو الدولة، والدولة هي عنترة كالآتي:

الدولةُ تحسِن تأليف الكلِمات
إخباريات عن الدولة **وتجيد النصب.. تجيد**
الكسر.. تجيد الجر..
تجيد استِعراض العضلات
لا يوجد شِعر أردأ من شِعر الدولة[2]

إخباريات عن عنترة **وباقةٌ من أردئ الشِّعر**
بصوتِ عنترة..[3]

بالمطابقة، نجد أنَّ **الدولة=عنترة**

ومن إخباريات عن الدولة المعادلة للحاكم-عنترة (السياف العربي)، تأتي إخباريات الشاعر عن الوطن، الذي لم يصبح له وجود، فقد شنقه

[1]. نفسه، ص: 194.
[2]. نزار قباني، الأعمال الكاملة للشاعر، شاعر الحب والثورة، ص: 194.
[3]. ملفوظ شعري من قصيدة "هذه البلاد شقة مفروشة".

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

السياف العربي، وبالموازاة نجد أنَّ معادل الوطن، هو الشعب العربي، الشاعر والجمهور، وضمير المتكلّم نحن كالآتي:

وطن مشنوق فوق حِبال الأنينات
[يوما على أضلاعنا المكسرة ...][1]
وطن وطن لا يعرف مِن تِقنيةِ الحرب سِوى
الكلِمات
وطن ما زال يذيع نشِيد النصر على
الأموات[2] تصفيق (4 ثا)

وبالتالي، فإنَّ الوطن هو الشعب العربي (يشمل الشاعر والجمهور أيضا والقارئ العربي لهذه القصيدة)، كيف تحوّل إلى بوق للنظام، لا يعرف كيف يحارب، بل يعرف فقط ترديد كلام السلطة، بل هذا الوطن معادل للشعب العربي الذي ما زال يذيع نشيد النصر على الأموات، بمعنى ما زال يوهِم نفسه بالانتصارات الوهمية. فيأتي التصفيق كفعل تأثيري. أي كان تأثّر الجمهور بسخرية الشاعر من الوطن (نحن)، الذين مازلنا نحتفل بأمجاد وانتصارات الماضي، ونذيع نشيد النصر على الأموات في كلّ عام من عيد الثورة أو عيد الاستقلال.

من إخباريات الوطن-نحن إلى إخباريات الدولة- هو (أو هم أي الحكّام بالعرب بالجمع)، يذكّرنا

[1]. ملفوظ شعري من قصيدة "هذه البلاد شقة مفروشة".
[2]. نزار قباني، الأعمال الكاملة للشاعر، شاعر الحب والثورة، ص: 195.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الشاعر بطبلة المقطع الأول، ضرب الطبلة ذاك، حيث أنَّ الدولة - الحاكم منذ بداية هذا القرن تعيد تقاسيم الطبلة، بإخباريات عن كيف كان العدل وكيف أصبح، وبفعل الإعادة لإخباريات هذا المقطع الساخر ينتج عنه في الأخير تصفيق مباشر يوقفه الشاعر بمواصلته في دفقته الشعورية المرتفعة سخطًا على الطبلة والدولة كالآتي:

العدل أساس الملك
الشورى بين الناس أساس الملك
الشعب
كما نص الدستور أساس الملك
إخباريات
كيف كان العدل
يا رب الكون شبعنا من ضرب
الطبلة
الدولةُ منذُ بدايةِ هذا القرن
لا أحد
يرقص بالكلمات سوى الدولة
تعيد تقاسيم الطبلة
القمع
أساس الملك

شنق الإنسان أساس الملك
حكم البوليس أساس الملك
إخباريات كيف تحول العدل
تأليه الشخص أساس الملك
وضع الكلماتِ على الخازوق
أساس الملك
طبله .. طبله ..
تصفيق أوقفه الشاعر بمواصلته قراءة الشعر
والدولة تعرض فتنتها
وحلالها في سوق الجملة

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ويتبدى من القوة الإنجازية للإخباريات اقترانها بشكل أساسي بمقولة جوهرية في كلّ حكم، أنَّ "العدل أساس الملك"[2]، لكن مع حكم الطبلة الجديد تنقلب القيم، ويصبح القمع هو أساس الملك، وإذا جرّ حقل العدل، الشورى، والشعب، والدستور، فإنَّ حقل القمع يجرّ أصوات وأفعال الطبلة من شنق للإنسان، وحكم البوليس، وتأليه الشخص، ووضع الكلمات على الخازوق[3] هي التي أصبحت الآن أساس الملك في ظلّ حكم الطبلة. ويواصل الشاعر إخباریاته عن هذه الدولة- الطبلة، بتشبيهها بالراقصة (أو العاهرة)، التي تعرض فتنتها وحلاها في سوق الجملة، لتأتي إثباتياته في الأخير من أنَّه لا يوجد عري أفضح من عري الدولة، وعلى إثرها يصفّق الجمهور.

---

[1]. نزار قباني، الأعمال الكاملة للشاعر، شاعر الحب والثورة، ص: 195، 196.

[2]. عمر بن الخطاب: " كان عمر شديدا على نفسه كلّ الشدة، وشديدا على غيره كلّ الشدة أيضا في مال المسلمين، فكان يحاسب نفسه أشد الحساب على ما يأخذ من مال المسلمين لنفقته ونفقة أهله. وكان يقول: إنّي أنزلت نفسي من هذا المال بمنزلة مال اليتيم". (طه حسين، الخلفاء الراشدون، دار الكتاب اللّبناني، بيروت، لبنان، ط: 01، ت: 1973، مج، 04، ص: 114) لقد "كان الفاروق عمر بن الخطاب هو أعدل الناس في حكمه، قيل له: "عدلت فأمنت فنمت".

[3]. "خزق: الخزق: الطعن. وفي حديث عدي: قلت يا رسول الله إنا نرمي بالمعراض، فقال: كلّ ما خزق وما أصاب بعرضِهِ فلا تأكل، خَزَقَ السهم وخَسَق إذا أصاب الرمية ونفذ فيها." (ابن منظور، لسان العرب، مج: 04، (خ-ذ)، ص: 83).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

3. قصيدة "المهرولون":

إنَّ ما يلاحظ على الفعل التأثيري في هذه القصيدة التي تجمع بين جميع الأفعال التأثيرية "الضحك والتصفيق والصمت"، إنَّ القوة الإنجازية للملفوظ "المهرولون[1]" تؤدي إلى رد الفعل التأثيري "الضحك" بمجرد ما يتلفّظ بها الشاعر لأول مرة ويصاحب هذا الضحك تصفيق لمدة سبع ثواني.

وقد ارتبط الضحك كفعل تأثيري في المقاطع الأولى من القصيدة مرتبطًا بفعل سقوط كلّ شيء، بدءًا بجدران الحياء إلى غرناطة[2].

كما نجد نزار قباني في سرده لهذه القصيدة ينطلق من "تجربته السياسية، وما تحقّق له من معرفة بأحوال الأمم عبر التاريخ، ومن ارتباطه بعروبته التي تشده كعامل مشترك إلى المخاطبين، هذه

---

[1]. ورد في لسان العرب في مادة /ه رل/"هرولة: بين المشي والعدو، وقيل: الهرولة فوق المشي ودون الخبب، والخبب دون العدو". (ابن منظور، لسان العرب، مج: 15، (ه-ياء)، ص: 83).

[2]. غرناطة التي سقطت من يد العرب عام: 1492. ولنزار قباني قصيدة كاملة حول "غرناطة" يقول فيها:

فِي مدخل الحمراء كان لِقاؤنا
ما أطيب اللقيا بلا مِيعاد
عينان سوداوان فِي جحريهما
تتوالد الأبعاد مِن الأبعادِ
هل أنتِ إسبانِية؟ سألتها
قالت: وفِي غرناطة مِيلادِي
غرناطة؟ وصحت قرون سبعة

(نزار قباني، أوراق أدبية، ص: 72 www.Awrag.com)

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

القومية التي يراها انحرف فسقطت، وسقط ما كان لها، لذلك كانت الأفعال الحاكية (سقطت، سرقوا، دخلنا، ...) مشربة بموقف حيال تلك الوقائع مما يسم هذه الأفعال التقريرية في عمومها بقصدية تعبيرية"[1]. فجاءت إخباريات المقطع الأول والثاني من هذه القصيدة مرتبطة بفعل السقوط هذا الذي جاء بعد توقيع سلام الجبناء (اتفاقية أوسلو) ودخول جميع العرب إلى زمان الهرولة[2]، والشاعر يحيل هنا إلى هرولة جميع الأنظمة العربية لمباركة هذا السلام وتقبيل أحذية القتلة، فيأتي بموجب ذلك الفعل التأثيري التصفيق المكثّف كالآتي:

سلام الجبناء سقطت (المقطع 01)

آخر جدران الحياء
وفرحنا .. ورقصنا
وتباركنا بتوقيع
لم يعد يرهبنا شيء
ولا يخجلنا شيء

---

[1]. نواري مسعود أبوزيد، في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ والإجراء، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط: 01، ت: 2009، ص: 80.

[2]. بمجرد صدور قصيدة "المهرولون" "خصصت صفحة الأهرام الأدبي مساحة كبيرة يوميا لنشر هجوم الشعراء والنقاد الصحفيين على قصيدة نزار، والمتتبع لما نشر وقتها يشعر بأنَّ الموضوع لم يكن نقد قصيدة بل كان تأثّرا مبيتًا في قلوب هؤلاء، وأي قارئ محايد لما نشر في الجرائد المصرية في ذلك الوقت يشعر بأنَّ الهجوم على نزار كان هجوما شخصيا .. وهناك فارق بين الهجوم الشخصي على شاعر .. وبين نقد إحدى قصائده نقدا قاسيا". (نوال مصطفى، نزار .. وقصائد ممنوعة، ص: 59).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

عروق الكبرياءْ..

للمرة الخمسين

عذريتنا
دون أن نهتز .. أو نصرخ
أو يرعبنا مرأى الدماء
ودخلنا في زمان الهرولة
(المقطع 02)
ووقفنا بالطوابير كأغنام أمام المقصلة
وركضنا .. ولهثنا
وتسابقنا لِتقبيل حِذاء القتلة[1]
تصفيق مكثف (10 ثا)

أما إخباريات المقطع الثالث، فهي إخباريات عن تجويع القتلة، الذين تسابقنا لتقبيل أحذيتهم، فهم الذين جوعوا أطفالنا خمسين عاما، ويحيلنا العدد إلى أنَّ الأطفال الذين يقصدهم الشاعر هنا هم أطفال فلسطين الذين احتلّت أرضهم من قبل الأعداء الصهاينة منذ خمسين عاما، فكأنَّه يتساءل في حوار ذاتي: كيف يمكن لمثل هؤلاء أن نصافحهم ونوقّع معهم اتفاقية سلام، وهم الذين جوعوا أطفالنا، ورموا إلينا في آخر الصوم بصلة، وهي سخرية مما حصل عليه المفاوض الفلسطيني في أوسلو، لم يحصل على شيء بل على العكس، قدم المزيد من التنازلات، فتحول برتقال عزة[2] إلى بصلة. "لأنَّ

---

[1]. نزار قباني، الأعمال الكاملة للشاعر، شاعر الحب والثورة، ص: 181، 182.

[2]. يقول الشاعر محمود درويش في قصيدته " طريق الشام:
"من البرتقالي يبتدئ البرتقال

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

اقتفاء خطى العدو وترسم المحبوكة خيوطها بأيدي العرب أنفسهم، أفقدت كلّ أصحاب القضية مفهوم أساسي من مقومات وجود الشعوب، وهو الأرض باغتصابها كلّية، ثمَّ انتزاع شرعية الانتزاع من ضحايا الانتزاع أنفسهم"[1]، وهذه البصلة نعرف ماهيتها في المقطع السابع من القصيدة الذي يخبرنا فيه الشاعر عن ما تركه الأعداء لنا بعدما أخذوا كلّ شيء في سخرية وتهكّم:

(أريحا) المقطع 07

علبةَ سردين بأيدينا
تسمى (غزة)
تركوا عظمةً يابسة تدعى
فندقا يدعى فلسطين
بلا سقفٍ ولا أعمِدةٍ
تركونا جسدا دون عِظام
ويدا دون أصابع[2].

فالقوة الإنجازية لملفوظ البصلة تفجر لنا الفعل التأثيري الضحك في آخر هذا المقطع، وكان آخر ضحك في هذه القصيدة، كالآتي:

وغزة لا تبيع البرتقال لأنه دمها المعلب" (محمود درويش، الأعمال الشعرية الكاملة، دار الحرية للطباعة والنشر-بغداد، ط: 02، ت: 2000).

[1]. نواري سعودي أبوزيد، جدلية الحركة والسكون نحو مقاربة أسلوبية لدلائلية البنى في الخطاب الشعري عند نزار قباني "الغاضبون نموذجا"، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط: 01، ت: 2009، ص: 58.

[2]. نزار قباني، الأعمال الشعرية الكاملة، شاعر الحب والثورة، ص: 184.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وما تبقّى من القصيدة بدءًا من المقطع الرابع إلى المقطع الحادي عشر معادل للصمت كفعل تأثيري، ناجم عن سرد الشاعر لحقائق ووقائع فعل الهرولة، هرولة جميع العرب للتوقيع على سلام الجبناء، ومباركة اتفاقية أوسلو. فإخباريات هذا المقاطع تجسد فعل السقوط، سقوط غرناطة للمرة الخمسين من أيدي العرب، وحطين وعمورية ومريم. وفعل السرقة، سرقتهم لكلّ شيء كان ملكًا لنا حتى قناديل الجوامع، وتركوا لنا تلك البصلة ليختم هذه المقاطع بنتيجة ما الذي جرى بعد هذا الغزل السراي في أوسلو، حيث نجد أنَّ ذلك "الانهيار العربي مظهر عام اتخذه الشاعر مقدمات بما يتفرع عنها من وجود، وصولا إلى الموضوع، الذي تتراءى بعض ملامحه وتستقر في النهاية، في شك النتيجة المنطقية لهذه الرتابة الانهزامية والمتمثلة في صورتها في الموقف (المفاوضات على اللاشيء) ..."[2].

---

[1]. نزار قباني، الأعمال الشعرية الكاملة، شاعر الحب والثورة، ص: 182.

[2]. نواري سعودي أبوزيد، في تداولية الخطاب الأدبي، المبادئ والإجراء، ص: 80.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ليدخل الشاعر بعد الف

فعل تأثيري صامت متمعنًا ما يسرده من وقائع تاريخية السقوط العربي، فبعد سقوط الأندلس بدأ العرب في التهاوي والسقوط، ووصل بهم حد التنازل إلى التخلّي عن كلّ شيء والاكتفاء ببصلة، حيث تسيطر على خطاب نزار قباني نبرة الحزن، ليأتي في استفهاميات آخر القصيدة، يخاطب العرب ويسألهم عن ما فائدة الهرولة، عندما يبقى ضمير الشعب حيًا كفتيل القنبلة، ويؤكّد في الأخير أنَّ توقيعات أوسلو لن تساوي خردلة في مقابل فتيل القنبلة المشتعل دومًا دفاعًا عن الوطن، ويأتي التصفيق الآمل في غد مشرق آخر هذه القصيدة كالآتي:

عندما يبقى ضمير الشَعب حيا
ما تفيد الهرولة؟كفتيل القنبلة
لن تساوي كل توقيعات أوسلو
خردلة[21] ⇦

تصفيق (8 ثا)

وقد أجاب نزار قباني في سؤال عن حالة الحزن هاته التي طبعت شعره وشخصيته، فقال: "القول أنّي حزين لا يعني أنَّني تخلَّيت عن غضبي وثورتي، وعدوانيتي.. كما لا يعني أنَّني استسلمت لعصر الانحطاط

---

[1]. ورد في لسان العرب، في مادة /خ ر د ل/ "خَرْدَلَ اللحمَ: قطَّعَ أعضاءَه وافرة، وقيل: خردل اللحم قطَّعه صِغَارًا، وقيل: خردل اللحم قطَّعه وفرّقه، ...والخَرْدَل: ضرب من الخُرُفِ معروف، الواحدة خردلة." (ابن منظور، لسان العرب، مج: 4، (خ-د)، ص: 56-57).

[2]. نزار قباني، الأعمال الكاملة للشاعر، ص: 185.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

العربي. وكلّ ما في الأمر، يتفتّت على رمال هذه الجاهلية العربية، وأنَّ الشعر وحده لم يعد كافيا لإخراج الجسد العربي من حالة "الكوما"[1].

المبحث العاشر: الصمت كفعل تأثيري

إنَّ لحظات الصمت التي تخيّم على الأمسيات الشعرية لنزار قباني في وقت من الأوقات لإلقاء القصائد، تعني الفراغ، وتكتسب وقعا خاصا وتكون لها دلالتها قدر الكلام وأكثر أحيانًا، فالكلّ مشغول بالتفكير والتمعّن في ملفوظات الشاعر وبحث لمقاصده.

ومن هنا يمكننا القول في هذه الحالة أنَّ الصمت هو معادل للإنصات الذي يفهم منه أنَّه "السكوت من أجل حسن الاستماع، وسامع الصوت متجاوب معه، متأثّر ومؤثّر به غالبا"[2]، ولقد كان أول ظهور للصمت في الأعمال الفنّية في المسرح، ونحن لا نقصد في هذا المبحث صمت الشاعر مثلما المقصود صمت الممثلين على خشبة المسرح، وإنَّ المقصود هنا هو صمت الجمهور. أما مسرح الصمت فنستعين به لإسقاط دلالته على الجمهور، هذا المسرح الذي جاء "ضمن حركة

---

[1]. محمد رضوان، أسرار القصائد الممنوعة لشاعر الحب والحرية نزار قباني، قصائد خلف الأسوار، ص: 227.

[2]. مكي دراز وسعاد بزناسي، المقررات الصوتية في البرامج الوزارية للجامعة الجزائرية، دراسة تحليلية تطبيقية، منشورات دار الأديب، وهران، الجزائر، ط: 01، ت: 2007، ص: 67.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

التجديد في الكتابة والإخ

التاسع عشر. حيث وعى الكتَّاب والمُخرجون دور الصمت وقدرته على التعبير مثل الكلام، وكانت نتيجة ذلك ظهور ما يمكن أن يطلق عليه اسم دراماتورجيّة الصمت، أو مسرح ما لا يقال *Théâtre de l'inexprimé*، أو مسرح الصمت. وفي مسرح القرن العشرين استُثمر الصمت في حدّه الأقصى للتعبير عن اغتراب الإنسان وأزمته الميتافيزيقيّة. فكان غياب الكلام تعبيرًا عن غياب الوعي وغياب القدرة على التعبير"[1].

ومن هنا نحاول إجراء عملية إسقاط لمسرح الصمت على صمت الجمهور في بعض القصائد كاملة لنزار قباني، مثل قصيدة أطفال الحجارة، أين يكون الصمت على مستوى كلّ القصيدة، وفي بعض المقاطع من القصائد التي تخلّلها صمت ملفت للانتباه، أين يعتبر الصمت في هذه الحالة فعلًا تأثيريًا كبيرًا حيث لم يستطع المستمعون أن يحملوا أيديهم والتصفيق، بل أعجزتهم أفعال الشاعر وأشعرتهم بالشلل، الإحساس

[1]. وهذا ما نجده في أغلب مسرحيات الإيرلندي صموئيل بيكيت S. Beckett (1906-1989)، وعلى الأخص مسرحية "أفعال بدون كلام" في المسرح العربي يعتبر عرض "فمتلا" (1995) الذي أخرجه التونسي توفيق الجبالي استثمارًا للصمت في حالته القصوى، ولغياب الحركة ضمن أداء الممثلين في عرض يقوم بأكمله على حالة صمت وجمود تضع الممثلين ضمن تجربة أدائية فريدة، وتوتر المتفرج في حالة انتظار وتوتّر من البداية حتى النهاية". (المعجم المسرحي، مفاهيم ومصطلحات وفنون العرض (عربي-إنجليزي-فرنسي)، ص: 291، 292).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بالذنب، أسهموا بطريقة أو

من طرف الشاعر الذي كانت له الجرأة على تعريته.

أما مسرح الحياة اليومية نجد نوعا من التعاقُب بين ما يقال وما لا يقال بحيث يكون الصمت معبرا عن غُربة الإنسان عن واقعه المُعاش[1].

ومما سبق يمكننا التوصل إلى أنَّ غياب التصفيق أو الضحك، له عدة قراءات، منها: التفكير والتمعن في معاني القصائد، محاولة مقاربة قصد الشاعر، لأنَّ التصفيق أو مقاطعة الشاعر في بعض الأحيان تؤدي إلى بتر تسلسل أفكار ومقاطع القصيدة، فيعيد الشاعر مخافة ذلك المقطع، وهناك أيضا أنَّ الصمت دليل على غياب القدرة على التعبير ناجمة عن تحميل الشاعر للجمهور مسؤولية لم يتحملوها في وقتها أو تقاعسوا في تجنّبها في وقتها، فهو نوع من التأنيب مثلما نجد صمت الجمهور أثناء إلقاء الشاعر لقصيدة أطفال الحجارة، أولى قصائد هذا المبحث التي تجسد فعلا تأثيريا صامتًا من بدايتها إلى نهايتها.

1. قصيدة "أطفال الحجارة":

تأتي قصيدة "أطفال الحجارة" في سياق القصائد التي ينتقد فيها نزار الوضع العربي، من مثل

[1]. المعجم المسرحي، مفاهيم ومصطلحات وفنون العرض (عربي-إنجليزي-فرنسي)، ص: 292.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

قصائد: "متى يعلنون وفاة ا
متعب بعروبتي"، "من يوميات كلب مثقف"، ...الخ، إلا أنَّ هذه القصيدة على غرار سابقاتها ونظرا للقوة الإنجازية لأفعالها الكلامية حدت بنزار إلى حد التعبير عن قصائده التي يكتبها عن أطفال الحجارة بأنّه لم يكتبها هو بل أطفال فلسطين أنفسهم[1]، نظرا لإبهارهم العالم بمقاومتهم الصامدة بالحجارة، فكيف لا يستطيعون أن يكتبوا قصائدهم بأنفسهم"[2].

فلو كان هجاء نزار لمجرد الهجاء من باب الشعوبية لما كان هناك أمل في الأطفال والأجيال القادمة لأنَّهم عرب وأنسال عرب ويصدق عليهم ما يصدق على العرب من عيوب وسلبيات ولكن هو مصدوم بجيل من العرب أو نوعية من العرب بسبب ممارساتهم وتصرفاتهم لا بسبب أصلهم وجنسيتهم أو عرقيتهم والدليل على ذلك أنَّه يمجد أطفال الحجارة وغضبة الفلسطينيين ضد المحتلّين وكذلك يثني على نضال منظمة فتح كما يشيد بشعراء الأرض المحتلَّة ويرى فيهم بارقة أمل .. ولو كان شعوبيا لكان فاقد الأمل في كلّ الأمة العربية زمانًا وإنسانًا ومكانًا[3].

---

[1]. نفسه، ص: 79.
[2]. ونزار هنا لا يعدو أن يكون ناقل لواقع مقاوم فرضه أطفال الحجارة.
[3]. ينظر: أحمد تاج الدين، نزار قباني والشعر السياسي، ص: 110.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إلا أنَّ هذا أيضا لا يمنـ

القصيدة جاءت ليست فقط هجاءً للعرب، بل تعرية للعرب كلّهم الذين تركوا أطفالا يقاتلون عنهم وبقوا هم يمارسون حياة الترف واللّهو والمجون من دون اكثرات لهؤلاء الأطفال وكأنَّهم ليسوا أبناءهم، بل هذه القصيدة تذهب إلى حد تجسيد المفارقة بين الآباء والأبناء، الآباء الذين ضيعوا الأرض وباعوا بكأسين من الخمر أملاك الوطن، والأطفال الذين يحاولون استرداد الأرض المغتصبة بحجارة هذا الوطن.

لقد قامت هذه القصيدة على "أساس تقابلي، يقف فيه القارئ مندهشًا مأخوذًا بين طرفين يحاول أحدهما أن يغي الآخر، ولا يقبله مزاحمًا، ليندحر الأنا المريض تحت وطأة نوعية الواقع الذي فرضه الأطفال"[1]، وعلى الرغم من أنَّ الشاعر اتّخذ هذه القصيدة "لمواصلة هجومه الشديد وهجائه القاسي على العرب وعلى الأخص تلك الفئة التي تستحق ذلك الهجاء المقذع ولكنها في الوقت نفسه جاءت قصيرة مبتورة لم تعط أطفال الحجارة حقّهم ولم تمجد نضالهم المقدس ولم يرسم صورة كاملة عن تلك الملحمة الكبرى التي بهرت العالم في الشرق والغرب لاسيما أطفال

[1]. نواري سعودي أبوزيد، جدلية الحركة والسكون نحو مقاربة أسلوبية لدلائلية البنى في الخطاب الشعري عند نزار قباني "الغاضبون نموذجا"، ص: 39.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الحجارة لأنَّ الأطفال دائما ه
منذ قصيدة هوامش على دفتر النكسة"[1].

نجد نزار قباني في قصيدته "أطفال الحجارة" يسخر من الأجيال الماضية وكيف فشلوا في خدمة وطنهم وتأدية واجبهم، فيشير إلى أطفال الحجارة كمثال إيجابي، ويرمز لهم بالنقاء، ويتَّهم في مقابل ذلك العرب بأنَّهم سبب فشل وهزيمة الوطن العربي، حيث نجد أنَّه يقسم القصيدة إلى ثلاثة أقسام، بداية يسخر من سلبية الرجال العرب، ثانيا: يشد الشاعر بشجاعة أطفال الحجارة وكيف أنَّهم هم الأمل الوحيد لانتصار الفلسطينيين على العدوان الصهيوني، وثالثًا: يناقش الشاعر الدروس التي علينا أن نتعلّمها من أطفال الحجارة[2]. وبالموازاة مع ذلك يمكننا تقسيم القوة الإنجازية لمختلف الأفعال الكلامية لهذه القصيدة، بالتوازي مع ضمائرها (هم (أطفال الحجارة)، نحن (العرب)، أنتم (جيل الخيانات)، إلى ثلاثة أفعال إنجازية ممثَّلة كالآتي:

[1]. أحمد تاج الدين، نزار قباني والشعر السياسي، ص: 188.
[2]. www.romanticrevolutionary.blogspot.com

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

القوة الإنجازية لـ" أطفال الحجارة"

إنجازات أطفال الحجارة العرب (الشاعر+الجمهور)

بهروا الدنيا.. وما في يدهم إلا الحِجارة ..
وبقينا دببا قطبية

بهروا الدنيا.. وأضاؤوا كالقناديل، وجاؤوا كالبشاره
صفِّحت أجسادها ضد الحرارة

قاوموا .. وانفَجروا .. واستُشهدوا ..

وجلَسنا في مقَاهِينَا

.. كبصاق المَحارة

واحِد يبحثُ منَّا عن تِجارة ..

واحِد يطلُب مِليارا جدِيدا ..

قَاتَلُوا عنَّا إلى أن قُتِلُوا .. وزَوالجا رابعا ..

العربي

ونهودا صقلتهنَّ الحَضارة ..

تخاذل

إعلانيات

إخباريات

أطفال الحجارة

التخاذل

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لندنَ عن قصرٍ منيفٍ

واحِد .. يعملُ سِمسارِ

سلاح

واحِد .. يطلُب في

البارات ثاره ..

واحِد .. يبحثُ عن

عرش وعن جيش وإمارة ..

آه .. يا جيلَ الخِيانَاتِ ..

توجيهات الشاعر ويا جيلَ العمولات ..

إلى جيل الخيانات ويا جيلَ الدعارة ..

وتهديدهم سوفَ يجتَاحكَ -مهما أبطأ

التاريخُ-

أطفالُ الحِجاره ..

إنَّ بحث الصمت كفعل تأثيري، يجعلنا نفترض مسبقًا[1] أنَّ تخييم هذا الفعل على كلّ هذه القصيدة، بالرغم من ثلاثية قوة الأفعال الإنجازية، راجع بالأساس إلى الإحساس بالذنب والمسؤولية اتجاه دم أطفال الحجارة، فالجمهور يشعر أنَّه ساهم بتقاعسه عن الجهاد في تحميل أطفال الحجارة قضية فلسطين وحدهم، وتركهم بحجارتهم يموتون أمام دبابات ومدافع

[1]. أن تفترض مسبقًا محتوى ما، معناه طرح قبول هذا المحتوى كشرط لحوار لاحق، لمزيد من التفصيل ينظر أيضا: Paul Larreya, Enoncés performatifs présupposition, éléments de sémantique et de pragmatique, Edition Pernand Nathan, 1979.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الأعداء. وهم ساكتون ويا
هذه القصيدة.

وعليه يمكننا في هذه الحالة وصف هذه الافتراضات المسبقة على " أنَّها أفعال كلامية افتراضية *Actes de parole présuppositionnels*، فهي على درجة الأمر والاستفهام ... ولا تُسند وظيفة الآمر إلاّ لمن وجد في وضع يسمح له بإصدار الأوامر"[1]، فنزار قباني من موقع الآمر هنا يأمر ضمائرهم بأفعاله الإنجازية والتي استحالة إلى فعل تأثيري صامت إلى أن يراجعوا أنفسهم، ويغيّروا اهتماماتهم المنحصرة في البحث عن اكتناز الأموال وطلب الملذّات والحكم والسلطان على مدينة مهجورة مهجّرة، إلى مساندة ودعم أطفال الحجارة بل يطالبهم بالتغيّر الجذري والتحوّل إلى رجال مقاومة وإلاّ اجتاحهم في يوم من الأيام أطفال الحجارة ونزعوا عنهم ملكهم وإمارتهم الوهمية.

2. قصيدة "الحاكم والعصفور":

[1]. ذهبية حمو الحاج، "التعدّد الصوتي من خلال السخرية في المنظور التداولي"، ص: 124.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تروي قصيدة "الحاكم و

الشاعر مع عصفوره[1] في الوطن العربي، وما تعرّضا له في الطريق، حيث أوقفهما الضابط، طالبًا جوازًا للعصفور، وهنا العصفور يقصد به الشاعر حرية الكلمة التي تحتاج في بلاده إلى جواز مرور، بالرغم من هذا التعبير المجازي المعبّر عن قمع الكلمة في هذه البلاد إلاّ أنَّ الجمهور لم يصفّق بل اكتفى بالإصغاء إلى نهاية الحكاية، يقول الشاعر:

لأقرأ شعري للجمهور
فأنا مقتنع
أن الشعر رغيف يخبز

للجمهور
أتجول في الوطن العربي منذ بدأت بأن
الأحرف أسماك

وأن الماء هو

الجمهور..[2]

وليس معي إلا دفتر ..
يرسِلني المخفر للمخفر ..
يرميني العسكر للعسكر ..

[1]. يرمز العصفور للحرية والانطلاق، أما عصافير الدوري فقد "نُظر أليها كشعارات حيّة للعشق الغرامي، مغرية "فينوس" ربّة الحب واللّذة، كانت تتبع بعصافير تتطاير، ويذكر برولد في القرن 16 الكلمة اللاتينية "ستروتوم"Struthum المشتقة من جذر إغريقي معروف كما لو أنّه كان يعني في الأصل العضو الذكوري وعصفور الدوري". (فيليب سيرنج، الرموز في الفن-الأديان-الحياة، ترجمة: عبد الهادي عباس، ص: 194).

[2]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص: 243.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وأنا لا أ
لكن الضابط يوقفني
ويريد جوازا للعصفور
تحتاج الكلمة في وطني
لجواز مرور !! [1]

وضمير المتكلّم الغالب في هذه القصيدة، هو ضمير الشاعر، وهو نزار قباني ذاته، وصوت هذا الضمير يتوافق مع الطابع السردي للقصيدة، حيث يواصل الشاعر إخباريات عن ما وقع له وهو في طريقه للجمهور، مثلما يذهب الشاعر من بلد عربي لبلد من أجل أن يقرأ شعره للجمهور، يوقفه الضابط متحججا بكلّ الحجج ومختلقًا كلّ الأكاذيب، لكنَّ قصد الضابط يدركه نزار قباني، وهو جواز مرور للكلمة، لأنَّ الكلمة الحرة مصادرة في الوطن العربي، فيصور لنا الشاعر معاناة الانتظار الطويل ليفرجوا عنه ويسمحوا لكلمته بالمرور، إلا أنَّ ذلك ضرب من المستحيل. و يصور لنا الشاعر ما رآه، تلك اللافتة التي تتحدث عن وطن واحد وشعب واحد، وقد ظَّف هذا التعبير كما جاء في اللّافتة، ولكن مقصوده منه هو استفهام ضمني فعن أي وطن واحد يتكلّمون وأي شعب واحد يتكلّمون؟ لتأتي القوة الانجازية للإخباريات ممثلة في هذا المقطع لتؤدي إلى الفعل التأثيري الصامت، فالجمهور كلّه

[1]. نفسه، ص: 244.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

متأثّر لحال الشاعر، وجميعهم أيام بطريقة أو بأخرى وتكرار معهم المشهد نفسه.

أبقى مرميا
منتظِرا فرمان المأمور
أتأمل في أكياس الرمل،
ودمعِي في عيني بحور
وأمامِي، ارتفعت لافِتةٌ
تتحدثُ عن (وطن واحِد) ..
تتحدثُ عن (شعب واحِد) ...[1]

الفعل التأثيري الصامت

ويواصل الشاعر إخباريات التي تصور وضعيته المذلّة، فيشبّه بقاءه هناك كالجرذ قاعد، يسترجع أحزانه، ويدوس جميع شعارات الطبشور، مثل شعار: الوطن الواحد والشعب الواحد، ويؤكّد لنا في الأخير مصيره المجهول، بأنَّه بقي على باب بلاده مرميا كالقدح المكسور، جميع هذه الملفوظات تفتح باب التأويل على مصراعيه، لتصور لنا ما يمكن أن يكون قد حدث للشاعر من إهانة وتعذيب، كالآتي، ويأتي الفعل التأثيري التصفيق كالآتي خاتمة هذه القصيدة التي غلب عليها الفعل التأثيري الصامت:

وأنا، كالجرذِ، هنا قاعِد
أتقيأ أحزاني ..
وأدوس جميع شعارات الطبشُور
وأظل على باب بلادِي
مرميا كالقدح المكسور ...[2]

تصفيق 6 ثا.

---

[1]. نفسه، ص: 245.
[2]. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص: 246.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

3. قصيدة "قرص الأسبرين".

يستعرض نزار قباني في قصيدة "قرص الأسبرين[1]" من خلال القوة الإنجازية لأفعال هذه القصيدة " حجم المأساة .. وحجم الخديعة وحجم الوهم الذي عاش فيه سنوات عمره وعاشت معه الجماهير العربية تحلم بالوطن العربي الكبير الذي تحوّل إلى تجمّعات ثمَّ أقطار مستقلّة منفصلة ثمَّ تحوّل الوطن الواحد إلى كنتونات صغيرة تمزّقها الطائفية لدرجة أنَّ الشاعر يخجل من هذا الوطن الضئيل .. الحقير .. الصغير المهان الجبان. الخائف مثل الفأر المذعور المهزوم مثل السيف المكسور"[2]، فأتى الفعل التأثيري في هذه القصيدة صامتًا نظرًا للمعرفة المشتركة بين الشاعر والجمهور، فكلاهما همهما واحد وانشغالهما واحد، فتقاسم المعلومات كان شرطًا ضروريًا لحدوث التواصل الداخلي بين الشاعر والجمهور[3]، فكلّ فرد من الجمهور، يتحاور داخليًا مع الشاعر وبرفض في نفسه أن يكون هذا الوطن العربي هو وطنهم الكبير، ومهمّة الرفض بشكل عام تكمن في "إرادة التغيير وليس استجداء الراحة والسلام. وبهذا الفهم لا

---

[1]. الأسبرين: هو أحد أشهر الأدوية وأكثرها شعبية في كلّ مكان عندما أنقذ ملايين البشر من الحمى والنوبات القلبية والآلام الروماتيزمية خلال القرن الماضي، ومازال يعتبر علاجًا متميزًا ضد الصداع والالتهابات ومسكّن للآلام ومضاد للحمى. والجرعات الزائدة من الأسبرين تؤدي إلى نزيف في المخ، وفقدان السمع.

[2]. أحمد تاج الدين، نزار قباني والشعر السياسي، ص: 62.

[3]. ينظر: عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغيّر، ص: 56.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يكون الرفض هربا أو نفيا، ودفاع عن الحرية، يتيح لنا أن نأمل بالطوفان هربا أو نفيا، بل مواجهة للواقع ودفاعا عن الحرية، يتيح لنا أن نأمل بالطوفان الذي يغسل ويجرف، وبالشمس التي تشرق وراء خطواته"[1].

هناك نوع من الحوار الداخلي بين الشاعر ونفسه التي تقول له هذا هو وطنك الكبير، فهو يفتش عنه في أوراق تاريخه وجغرافيته التي درسها منذ طفولته، فلا يجده مطابقًا لما درس للوطن العربي الكبير، الذي أصبح صغيرا بتصرفات السياف العربي وعنترة ...الخ، والملفت للانتباه في ملفوظات هذه القصيدة المجاز المستعمل في الإخباريات، أين تتحول خرائط الدول ومساحاتها إلى مربعات شبيهة بخانات الشطرنج، وكيف تحولت الدول العربية إلى كانتونات تمزّقها الطائفية والعرقية والحروب الأهلية، كلّ ذلك حدث عندما أصبح الحكّام العرب مجانين وقراصنة وسجانين لشعوبهم. وهنا يأتي الفعل التأثيري التصفيق، كتأثّر فعلي بحقيقة هؤلاء الذين يعرفونهم جيدا. ويمكننا التمثيل لإخباريات هذا المقطع كالآتي:

[1]. بسام قطّوس، إستراتيجيات القراءة التأصيل والإجراء النقدي، عالم الكتب، نشر، توزيع، طباعة، القاهرة، مصر، ط: 01، ت: 1425هـ-2005م، ص: 147.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فعل إنكار الوطن الذي أنكرته الجغرافيا والتاريخ

.. وطني الكبير
المربع الخاناتِ كالشطرنج ..
والقابع مثل نملةٍ في أسفل الخريطة ..

هو الذي قال لنا مدرس التاريخ في شبابنا

لا .. لا.. بأنه موطننا الكبير.
ليس هذا .. المصنوع من عشرين كانتونا ..

ومن عشرين دكانا ..
ومن عشرين حلاقا..
و صرافا ..
وشرطيا ..
وطبالا .. وراقِصةً ..
يسمى وطنِي الكبير ..

الوطن المحكوم
من عِشرين مجنونا ..
ومن عِشرين سلطانا .. ⇦ يسمى وطني الكبير
تصفيق (7 ثا)
ومِن عِشرين قرصانا ..
ومِن عِشرين سجانا ..[1]

بعدها تأتي ثنائية الأضداد التي تجسد حرفيا التناقض السابق، والتي يصبح بموجبها الوطن العربي مدورا كقرص أسبرين، والتي يمكننا التمثيل لتناقضات هذا الوطن الكبير كحبة أسبرين التي يمكن قصمها إلى نصفين، نصف مناقض للنصف الآخر كالآتي:

[1]. نزار قباني، أوراق أدبية، ص: 80، www.Awrag.com

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الوطن العربي-

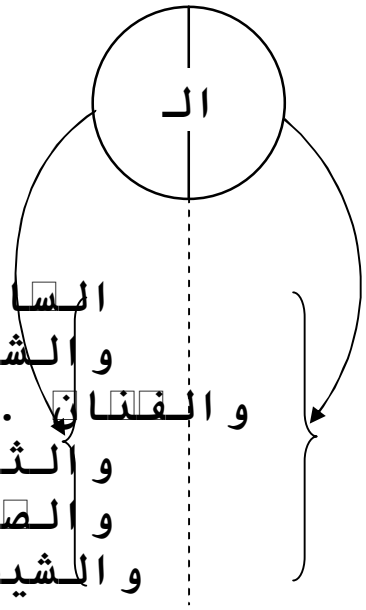

السادي .. والفاشي
والشحاذُ .. والنفطي
والفنان .. والأمي
والثوري .. والرجعي
والصوفي .. والجنسي
والشيطان .. والنبي[1]

أما قصدية التأثير في هذه القصيدة، فنلمسها من خلال المقطعين الآتيين، أين يتوقَّف الشاعر منتظرا رد فعل الجمهور، الذي اكتفى بالصمت، فيقول في إخباريات ساخرة من هذا الوطن الكبير:

.. الرجل المحكوم بالإعدام
والمصاب بانفِصام
والجالِس مثل الكلب تحت حزمةِ النظام
لا .. لا .. والممنوع من حريةِ التعبير
ليس هذا وطنِي الكبير
ليس هذا .. الجسد المصلوب
فوق حائِطِ الأحزان كالمسِيح
.. ليس هذا الوطن الملموس كالصرصار،
والضيق كالضريح ..
.. الأبله المرقع الثياب والمعاق
لا .. لا .. والمجذُوب، والمغلوب ⇦
ليس هذا وطني الكبير
ليس هذا والمشغول في النحو وفي الصرفِ ..

إخباريات ساخرة عن الوطن الكبير

(توقف 2 ثا) ولا تصفيق

(توقف 3 ثا) ولا تصفيق

[1]. نزار قباني، أوراق أدبية، ص: 81، www.Awrag.com

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وتكرار الشاعر للنفي، من أن يكون هذا وطنه الكبير، هو نوع من إقناع الجمهور المستمع له أنَّه ليس وطنهم هم أيضا، فالتكرار يوفّر للأفعال الكلامية "طاقة مضافة تحدث أثرا جليلا في المتلقّي وتساعد على نحو فعّال في إقناعه أو حمله على الإذعان ذلك أنَّ التّكرار يساعد أولا على التّبليغ والإفهام ويعين المتكلّم ثانيا على ترسيخ الرأي أو الفكرة في الأذهان فإذا رداد المحتج لفكرة حجة ما أدركت مراميها وبانت مقاصدها ورسخت في ذهن المتلقّي وإن رداد رابطًا حجاجيا أقام تناغما بينًا بين أجزاء الخطاب وأكَّد الوحدة بين الأقسام أو أوهم المتلقّي بها"[1]. وليس الشاعر وحده مقتنعا بهذه الحقيقة المنفية، بل الجمهور المستمع إليه كذلك، الذي اكتفى بالاستماع وإعادة شريط الوطن العربي الكبير في ذاكرته ومقارنته بهذا الصغير فكان رفضه له مضاعفًا.

وكلّ ملفوظات هذه القصيدة هي امتداد وتكرار لنفي الشاعر ورفضه واقع هذا الوطن العربي، ومن خلال مظاهره من: تنكيس الأعلام، والغرق في ظلام التخلّف والتحجر، والجمود الفكري والعقلي، وامتد رفضه للوطن العربي حتى لأفراد هذا الوطن

[1]. سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه، ص: 168.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

العربي، الذي اكتفى بتشخيص الإحساس، المريض، المقهور والمكسور، والمذعور، والمخذّر والهارب إلى الوراء ببحثه عن مصير في زجاجة الكحول، وهذا الرجل أو الإنسان العربي أو حتى الوطن العربي هو نتيجة حكم السياف، وعنترة، ... والقوة الإنجازية لإخباريات هذا المقطع، أدت إلى الفعل التأثيري الصامت حيث رأى كلّ فرد من الجمهور نفسه ذلك العديم الإحساس، المريض، المقهور، المكسور ... في ظلّ قرص الأسبرين هذا كالآتي:

.. الوطن المنكس الأعلام ..
والغارق في مستنقع الظلام
والحافي على سطح من
الكبريت والقصدير
.. الرجل المنقول في سيارةِ الإسعافِ،
لا .. لا .. والمحفوظ في ثلاجةِ الأمواتِ،
ليس هذا والمعطل الإحساس والضمير
.. الرجل المقهور ..
والمكسور ..
والمذعور كالفأرةِ ..
والباحثُ في زجاجةِ الكحول عن مصيرِ

إلى أن يأتي في آخر هذه القصيدة ليبحث عن وطنه الضائع في الزَّمان والمكان لينادي به، ومن خلاله نظامه الحاكم أنَّه قد كبر واكتشف أنَّ الوطن قد ضاع، هذا الوطن الذي من أجله مات صلاح الدين، الوطن الذي انتصر من أجله صلاح الدين في معركة حطين، لم يعد ذلك الوطن، وهو فلسطين التاريخية، بل أصبح علبة سردين (غزة) يأكلها

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الجائع في سهولة، ويبلعها الجائع رمز العدو الذي لا يشبع، بالتهامه للمزيد من الأرضي العربية، حتى لم يبق من فلسطين التاريخية سوى غزة، وهنا نلاحظ تناص مع قصيدته "المهرولون" السابقة، والتي يقول فيها:

وطن نبلعه مِن غير ماءٍ
كحبوب الأسبرين[1]

فهي تجسيد لحجم الوطن الذي هو بحجم حبة الأسبرين المتروك لهم، بعد توقيع سلام الجبناء. أما الوطن العربي ككلّ "فبحكم عوامل التأقلم، والتشرذم والتقزّم أصبح فرقًا وشرائح ودكاكين احتلّ كلّ قطعة منه حاكم بأمره يتصرف على هواه دون الرجوع إلى عقل أو برلمان أو قاعدة شعبية أو حتى إلى حنكة شخصية، والوطن ليس هو الجغرافيا فقط .. ليس هو المعنى الأصلي للمكان بل هو مرتبط مع المواطن .. ذلك الإنسان الذي طحنته الأحداث وعركته برحاها فامتلأت بكلّ الأمراض التي تسمّى عادة مخلفات الحرب"[2]، فجاء على إثر هذا المقطع الأخير الفعل التأثيري التصفيق كالآتي:

يا أيها الضائع في الزمان والمكان،
يا وطني والباحِث في منازل العربان ..
عن سقفٍ، وعن سرير

[1]. نزار قباني، الأعمال الكاملة للشاعر، شاعر الحب والثورة، ص: 184.
[2]. أحمد تاج الدين، نزار قباني والشعر السياسي، ص: 63.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إخباريات لقد كبرنا و
عن الوطن

المن أجلِهِ مات صلاح الدين
يأكله الجائِع في سهولةٍ
فالوطن كعلبةِ السردين ..
المن أجلِهِ قد غنتِ الخيول فِي حِطين
يبلعه الإنسان في سهولةٍ ..
كقرص أسبرين ⇦. [1]!!

تصفيق (4 ثا)

[1]. . نزار قباني، أوراق أدبية، ص: 82، www.Awrag.com

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

خاتمة:

إنَّ المتأمل في جملة "**الأفق السياسي لنزار قباني**" يتبادر إلى ذهنه أنَّه لا يمكن الجمع بين اللّسانيات التداولية أو إحدى نظرياتها الثلاث واللّغة الأدبية أو الشعرية تحديدا، إلا أنَّه تمكَّنا في هذا البحث من تطبيق نظرية الأفعال الكلامية على الشعر السياسي لنزار قباني، وذلك في ظلّ الفعل الكلامي الشمولي، وبموجب هذا سنقوم برصد أهم النتائج التي تمّ التوصل إليها في هذا البحث كالآتي:

1. تتمثّل علاقة تحليل الخطاب باللّسانيات التداولية في نظرية الأفعال الكلامية، التي مكَّنتنا من تحليل الخطاب الشعري لنزار قباني، وهي النظرية التي عرفت بها اللّسانيات التداولية في بداية نشأتها.
2. بالإضافة إلى أنَّ علاقة اللّسانيات التداولية بشكل عام والأفعال الكلامية على وجه التحديد باللّغة الشعرية (اللّغة غير العادية) ما هي إلا امتداد لعلاقة اللّسانيات العامة بالشعرية. خصوصا إذا تعلَّق الأمر بلغة شاعر حيث عرفت أنَّها أقرب إلى اللّغة المتداولة إلا أنَّها لغة شعرية، وهذا ما ساعدنا على رصد الأفعال الكلامية في مدونة الشاعر المدروسة.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

3. لقد ساعد ميدان تحليل اللّسانيات التداولية العادية إلى دراسة اللّغة الأدبية، الشعرية خصوصا، على الرغم من ندرة الدراسات في هذا الميدان، إلاّ أنَّ ربطها بتحليل الخطاب يساعد كثيرا في إبراز ذلك التحوّل فالخطاب منفتح دائما على التأويل، الذي حال دون حصر الفعل الكلامي في مجال ضيّق فكان الخطاب امتداد للفعل الكلامي.

4. إنَّ تصنيف أوستين *Austin* الثلاثي للفعل الكلامي يبقى أساس كلّ تصنيف وكلّ تحليل، حيث يمكننا تطبيقه على اللّغة العادية واللّغة غير العادية، وذلك بشرط الانتقال والتدرّج من فعل كلامي إلى آخر، من الفعل اللّفظي إلى الإنجازي فالتأثيري، وهذا التدرّج كان هو التدرّج العام في هذا البحث، من الفعل اللّفظي فالقوة الإنجازية التي استعنّا فيها بتصنيف كلّ من أوستين *Austin* وسيرل *Searle* إلى الفعل التأثيري الذي قادنا إليه جمهور نزار قباني في أمسياته الشعرية.

5. من هذا المنطلق يمكننا اعتبار أنّ كلّ خطاب هو فعل كلامي شمولي، أو مجموعة من الأفعال الكلامية، ويحمل قوة إنجازية، مثلما رأينا مع القوة الإنجازية في الشعر السياسي لنزار

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

قباني، التي تراوحت بش
والتعبيريات والتوجيهيا
إلى جمهور معيّن، أو إلى الحكّام العرب، فالمخَاطب
في الشعر السياسي لنزار قباني معروف، يا إمّا
السيّاف العربي، أو الشعوب العربية المقموعة،
أو يتوجّه إلى المقاومين، من شعراء الأرض المحتلّة،
وأطفال الحجارة .

6. إنَّ ثلاثية القوى الإنجازية هذه الأكثر
تواترًا في مدوّنة الفصل الأوّل من الشعر
السياسي لنزار قباني، هي القوى الإنجازية
نفسها التي أدّت إلى ثلاثية الفعل التأثيري من:
تصفيق وضحك وصمت.

7. لقد مكَّننا تطبيق نظرية الأفعال الكلامية
على الشعر السياسي لنزار قباني وخصوصًا
الفعل الإنجازي من خلال مختلف القوى الإنجازية
التي تمَّ رصدها في الشعر السياسي لنزار قباني
من ملامسة قصد الشاعر والاقتراب من واقعه
المعاش وهذا ما لاحظناه من خلال الفعل
التأثيري، الذي صوّر لنا الواقع العربي في كلّ
مراحله التاريخية.

8. لقد خرجنا من هذا البحث بمفهوم للخطاب
الشعري مفاده أنَّ الخطاب الشعري لنزار قباني
عبارة عن متتالية متنوّعة من الأفعال
الكلامية، تتواتر فيها قوى إنجازية متنوّعة،

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وهناك القوة الإنجازية غالب الأحيان الإخباري الخطاب الشعري باسم تلك القوة الإنجازية، فنقول إنَّ الخطاب الشعري السياسي لنزار قباني كان خطابًا إخباريًا بالدرجة الأولى ثمَّ تعبيريًا وتوجيهيًا.

9. يعرض نزار قباني في قصائده واقع العربي الذي يشملهم الجمهور المستمع لقصائده الحاضر لأمسياته الشعرية، وكان بذلك تأثيره واقعي، من الواقع وإليه.

10. إنَّ المهم في عملية الاستقبال هو ردة الفعل التي يقوم بها تجاه ما يسمعه، ففي كلّ أمسية شعرية يربط الجمهور بين مرجعه الخاص ومرجع القصيدة الذي هو واحد "الواقع العربي المتردي".

11. لقد تراوح الفعل التأثيري في الشعر السياسي لنزار قباني بين ثلاثية: التصفيق (التصفير أحيانًا قليلة) والضحك والصمت، حيث كان رد فعل الجمهور المستمع لقصائد نزار قباني في أمسيات الشعرية بالأفعال التأثيرية الثلاثة.

12. التفاعل بين الشاعر والجمهور ما هو إلا امتداد للتفاعل بين الخطاب والقارئ، فالجمهور هنا هو قارئ لقصائد نزار قباني، من خلال

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الاستماع إليها والتمعن قصد الشاعر والتأثّر بها خلالها، بالتصفيق المكثّف أو الضحك، أو الصمت.

13. نزار قباني شاعر تأثيري وتأثّري، يؤثّر في جمهوره المستمع له ويتأثّر به، فمهمة القصيدة عنده هي أن تشعل النَّار لا أن تطفئ الحرائق.

14. لقد قدّر نزار قباني جمهوره فرفعه فوق رأسه، بتقديره لذوقه وإحساسه المرهف، فكان الجمهور في نظره هو الذي يصنع الشعراء، فارتفع منزلة في أوساطه.

15. لقد اقترن الفعل التأثيري التصفيق بالقوة الإنجازية للتوجيهيات، أين توجّه الشاعر إلى شخصيات تاريخية كتبت أسماءها بحروف من ذهب في تاريخ الحضارة الإسلامية، وتوجّه كذلك إلى شخصيات طاغية متجبّرة كتبت أسماءهما بدماء الشعوب العربية.

16. إنَّ الفعل التأثيري الضحك، كان ناجم بالدرجة الأولى من توظيف الشاعر نزار قباني لأسلوب السخرية والتهكّم في قصائده، وذلك بخروجه عن المألوف، وما الضحك إلا ردّ فعل على ملفوظ يستثير الجمهور ويستفزّه فيضحكه وغالبا ما يرفق الجمهور الضحك بالتصفيق.

17. من أجل فهم الخطاب الشعري النزاري، على قدر بساطته وسهولته إلا أنَّه يتوجّب علينا

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الإلمام بالعديد من الق
بالتاريخ والحضارة والف
الرموز الموظّفة في فصائد الشاعر.

18. لقد تمكّنا من تطبيق نظرية الأفعال الكلامية على الشعر السياسي لنزار قباني ولو في طابعها الشمولي، والذي ساعدنا بشكل كبير هي اللّغة الشعرية للشاعر نزار قباني التي تقترب من اللّغة العادية، فمثّل هذا البحث تجسيدا لذلك الانتقال والتحوّل من اهتمامات اللّسانيات التداولية من دراسة اللّغة العادية إلى طرق أبواب اللّغة غير العادية، الشعرية منها على وجه التحديد.

19. بالإضافة إلى أنَّ هذا البحث قد سمح لنا بكسر ذلك التواتر على مستوى تطبيقات اللّسانيات التداولية على اللّغة العادية، وبذلك قمنا بطرق باب التطبيق على لمزيد من البحوث في هذا المجال، بالإضافة إلى باب النقد المفتوح أصلا، لأنَّه قمنا بتطبيق نظرية الأفعال الكلامية من منطلق تطبيق استيعابنا للجانب النظري على الشعر السياسي لنزار قباني مباشرة ومن دون أي وسيط، ما عدا بعض المراجع المساعدة في فهم ملفوظات نزار قباني.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وفي الأخير لا يسعنا إلا جاهدين الإلمام بجوانب المطروحة، على الرغم من الصعوبات التي واجهتنا في التطبيق، ونذرة المراجع المتخصصة في هذا النوع من التطبيق، الذي بذلنا فيه قصارى جهدنا فكان منتوج أربع سنوات من البحث في مجال اللّسانيات التداولية، ونظرية الأفعال الكلامية. وكما لا يخلو بحث من النقائص، والكمال لله عزّ وجلّ، لا يسعنا في الأخير إلا أن نأمل أن نكون قد وفّقنا في طرق باب تطبيق نظرية الأفعال الكلامية على الشعر السياسي لنزار قباني وفتحه لدراسات معمّقة مستقبلا،

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

قائمة المصادر

القرآن الكريم برواية ورش عن الإمام نافع.

1. المراجع العربية:

1. أحمد تاج الدين، نزار قباني والشعر السياسي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، مصر، ط: 01، ت: 2001.
2. أحمد المتوكل، آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، دار الهلال العربية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة بحوث ودراسات رقم 5، ط: 01، ت: 1993.
3. بسام قطّوس، إستراتيجيات القراءة التأصيل والإجراء النقدي، عالم الكتب، نشر، توزيع، طباعة، القاهرة، مصر، ط: 01، ت: 1425هـ-2005م.
4. بشرى موسى صالح، نظرية التلقي أصول وتطبيقات، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط: 01، ت: تشرين الثاني (نوفمبر) 2005.
5. بشير تاوريت، الشعرية والحداثة بين أفق النقد الأدبي وأفق النظرية

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الشعرية، دار رسلان والتوزيع، دمشق - سوريا.

6. بولفعة خليفة، مدخل إلى النظريات التداولية، مطبعة رويغي، الأغواط، منشورات الحياة الصحافة، الجلفة، الجزائر، ط: 01، ت: 2008.

7. جوزيف الخوري طوق، نزار قباني، خمسون عاما من الشعر، دار نوبلس، بيروت، لبنان، ط: 02، ت: 2005.

8. خليفة بوجادي، في اللّسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط: 01، ت: 2009.

9. ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفّظ وتداولية الخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط: 01، ت: 2005.

10. سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد-الأردن، جدار للكتاب العالمي، عمان-الأردن، دط، ت: 2007.

11. سعيد بنكراد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، دار الحوار، سورية ط: 02، ت: 2005.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

12. سعيد الرّوائي (الزمن-السرد الروائي)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط: 03، ت: 1997.

13. سيّد قطب، في ظلال القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط: 07 (مزيدة ومنقّحة)، ت: 1391هـ-1971م.

14. صلاح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللّغوي عند فلاسفة أكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط: 01، ت: 1993، ص: 24-39.

15. صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت، دط، ت: صفر 1413هـ-أغسطس/ آب 1992.

16. صلاح فضل، نبرات الخطاب الشعري، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، دط، ت: 1998.

17. طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللّغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، دط، ت: 1994.

18. طه حسين، الخلفاء الرّاشدون، دار الكتاب اللّبناني، بيروت، لبنان، ط: 01، ت: 1973،مج: 04.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

19. طه عبد ال
العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط: 01، ت: 1998.

20. عبد
بين الدلالة السيكولوجية والدلالة الاستيطيقية دراسة تحليلية في ماهية الضحك الهزلي فنّيا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، ت: 2006.

21. عبد السلام المسدي، اللّسانيات من خلال النّصوص، الدار التونسية للنشر، تونس، النشرة الأولى، ت: جوان 1984.

22. عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، إفريقيا الشرق، المغرب، دط، ت: 2006.

23. عبد الله إبراهيم، التلقّي والسياقات الثقافية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط: 02، ت: 1426هـ-2005م.

24. عبد الله الغدامي، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، نظرية وتطبيق، المركز الثقافي العربي، الدار البضاء، المغرب-بيروت، لبنان، ط: 06، ت: 2006.

25. عبد الله بوخلخال، التعبير الزمني عند النحاة العرب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ج: 02، دط، ت: 1987.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

26. عبد الشهري، إستراتيجيات تداولية، دار الكتب الجديدة المتّحدة، بيروت، لبنان، ط: 01، ت: 2004.

27. عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط: 01، ت: 2003.

28. كمال الدين عيد، أعلام ومصطلحات المسرح الأوروبي، مراجعة: إبراهيم حمادة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط: 01، ت: 2006.

29. مجدي عبد العزيز، نزار قباني، وحيدا على القمّة في مملكة الشعر، دار الأمين للنشر والتوزيع، مصر، ط: 01، ت: 1422هـ-2001م.

30. محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط: 02، ت: يوليو 1992.

31. محمد الأسعد، مقالة في اللّغة الشعرية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط: 01، ت: 1400هـ-1980م.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

32. محمد النص، مدخل إلى انسجام العربي، الدار البيضاء، المغرب، دط، ت: 1988.

33. محمد رضوان، أسرار القصائد الممنوعة لشاعر الحب والحرية نزار قباني، قصائد خلف الأسوار، دار الكتاب العربي، دمشق، سورية- القاهرة، مصر، ط: 01، ت: 2004.

34. محمود سمير، من ذاكرة الأمة، زهرة المدائن، المنصورة، مصر، ط: 01، ت: 2001م.

35. محمود عكاشة، علم اللّغة مدخل نظري في اللّغة العربية، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر، ط: 01، ت: 2006.

36. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في الثرات اللّساني العربي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط: 01، ت: تموز (يوليو) 2005.

37. نواري سعودي أبو زيد، جدلية الحركة والسكون نحو مقاربة أسلوبية لدلائلية البنى في الخطاب الشعري عند نزار

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

قباني "الغاضبون نموذجا" والتوزيع، الجزائر، ط:
38. نواري سعودي أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ والإجراء، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط: 01، ت: 2000.
39. نوال مصطفى، نزار .. وقصائد ممنوعة، مركز الراية للنشر والإعلام، ط: 01، ت: 1998.
40. هاني الخير، نزار قباني قصائد صنعت مجدي وقصائد تعرضت لمقص الرقيب، موسوعة أعلام الشعر العربي الحديث، دار رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط: 01، ت: 2006.

2. المراجع المترجمة:

41. أرسطو، فنّ الشعر، ترجمة وتقديم وتعليق: إبراهيم حمادة، دط، دت.
42. أمبرتو إيكو، السيميائية وفلسفة اللّغة، ترجمة: أحمد الصمعي، مركز دراسات الوحدة العربي، بيروت، لبنان، ط: 01، ت: تشرين الثاني (نوفمبر) 2005.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

43. آن النظرية الأدبية الحديثة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، دط، ت: 1992.

44. آن ربول وجاك موشلر، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدين دغفوس ومحمد زيتوني، مراجعة: لطيف زيتوني، المنظمة العربية للترجمة، بيرون، لبنان، ط: 01، ت: تموز (يوليو) 2003.

45. أوزوالد ديكرو وجان ماري سشايفر، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللّسان، ترجمة: منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط: 02، ت: 2007.

46. بول ريكور، نظرية التأويل، الخطاب وفائض المعنى، ترجمة: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط: 01، ت: 2003.

47. جان سيرفوني، الملفوظية، ترجمة: قاسم المقداد، منشورات اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، سورية، دط، ت: 1998.

48. جورج مولينيه، الأسلوبية، ترجمة: بسام بركة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دط، ت: 1999.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

49. جون والمجتمع الفلسفة في ال سعيد الغانمي، منشورات الاختلاف، الجزائر، المركز الثقافي العربي، المغرب، الدار العربية للعلوم، لبنان، ط: 01، ت: 1427هـ-2006م.

50. جون كوين، النظرية الشعرية بناء لغة الشعر العليا، ترجمة وتقديم وتعليق: أحمد درويش، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، دط ت: 2000.

51. جون لانكشو أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، ترجمة: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، المغرب، ط: 02، ت: 2008.

52. الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللّسانيات التداولية، ترجمة: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، ت: 1992.

53. ديفيد كوزنر هوي، الحلقة النقدية الأدب والتاريخ والهيرمينوطيقا الفلسفية، ترجمة: خالدة حامد، منشورات الجمل، كولونيا، بغداد، ط: 01، ت: 2008.

54. روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمّام حسان، عالم

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الكتب، القاهرة، مصر، 1998م.

55. رومان ياكبسون، قضايا الشعرية، ترجمة: محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط: 01، ت: 1988.

56. رينيه ويليك وأوستن وارين، نظرية الأدب، ترجمة: محي الدين صبحي، مراجعة: حسام الخطيب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط: 02، ت: 1981.

57. زتسيسلاف واورزياك، مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص، ترجمه وعلَّق عليه: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط: 01، ت: 1424هـ-2003م.

58. سوزان روبين سليمان، إنجي كروسمان، القارئ في النص مقالات في الجمهور والتأويل، ترجمة: حسن ناظم وعلي حاكم صالح، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط: 01، ت: 2007.

59. فان ديك، النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي،

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ترجمة: عبد القادر قـ
الدار البيضاء، المغرب،
60. فان ديك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة وتعليق: سعيد حسن بحيري، ت: 1461هـ-2001م.
61. فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، دط، دت.
62. فيليب سيرنح، الرموز في الفنّ -الأديان-الحياة، ترجمة: عبد الهادي عباس، دار دمشق، دمشق-سوريا، ط: 01، ت: 1992.
63. كلاوس برينكر، التحليل اللّغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، ترجمه وعلّق عليه ومهّد له: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط: 01 (مزيدة منقّحة)، ت: 1425هـ-2005م.
64. لودفيك فتغنشتاين، تحقيقات فلسفية، ترجمة وتقديم وتعليق: عبد الرزّاق بنّور، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط: 01، ت: نيسان (أبريل) 2007.

3. المراجع الأجنبية:

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

er, Eléments de pragmatique
itions de Minuit, Paris, France, 1981.

66. Algirdas Julien Greimas, Joseph Courtes, Dictionnaire raisonné de la théorie du langage, Hachette, Paris 1993.

67. Anne Reboul, Jacques MoschlerDictionnaire Encyclopédique de pragmatique, Edition de Seuil, Paris, France.

68. Anne Reboul et Jacques Moeschler, La pragmatique aujourd'hui une nouvelle science de la communication, Edition du Seuil, septembre 1998.

69. Anscombe, Intention, Harvard University Press, Cambridge, Massachussetts, London, England, 1957.

70. Catherine Kerbrat-Orecchioni, L'énonciation, De la subjectivité dans la langue, Paris, Armand Colin.

71. Catherine Kerbrat-Orecchioni, Les actes de langages dans le discours Théorie et fonctionnement, sous la direction de : Henri Mitterand, édition Nathan, Paris, 2001.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ingueneau, éléments de le texte littéraire, Bordas, 1er édition, (Nouvelle édition, revue et argumentée), Paris, 1986.

73. Emile Benveniste, Problème de linguistique général, éd. Gallimard, Tome : 01, 1966.

74. François Récanati, Les énoncés performatifs contribution à la pragmatique, Les éditions de Minuit, Paris, France, 1981.

75. Françoise Armengaud, la pragmatique, Presse Universitaire de France, Paris, 1er édition, 1985.

76. Ferdinand de Saussure, Cours de linguistique générale, édition critique préparée par : Tullio de Mauro, Payothèque, Paris, France, 1983.

77. Gillian Brown &George Yule, Discours Analysis, Cambridge University Presse, Cambridge, 1st published, 1983.

78. Jean DUBOIS et autre, Dictionnaire de linguistique et sciences du langage, LAROUSSE, 1994.

79. Jacques Moschler, Argumentation et conversation, éléments pour une analyse

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

rs, HATIER-CREDIF, Genève,

80. John L. Austin, How to do things with words, The William James Lectures delivered in 1955, Oxford University Press 1962, London-Oxford-New York.

81. John L. Austin, Quand dire c'est faire, trad. Gilles Lane, Edition du Seuil, 1970.

82. John . R. Searle, Les actes de langage-essai de philosophie du langage, Collection Hermann, Paris, 1972.

83. John . R. Searle, Sens et expression études de théorie des actes du langages, trad. Joëlle Proust, Les édition de Minuit, Paris, France.

84. Ludwig Wittgenstein, Recherche Philosophiques, Traduction de l'allemand par : Françoise Dasture et autres, nrf édition Gallimard, 2004.

85. Martine Bracops, Introduction à la pragmatique, les théories fondatrices : actes de langage, pragmatique cognitive, pragmatique intégrée, de Boeck, Edition Université Bruxelles, Belgique, 1er édition, 2006.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

Les mots et les choses
es sciences humaines, Edition Gallimard, France, 1966.
87. Oswald Ducrot, Le dire et le dit, les éditions de Minuit, Paris, France, 1984
88. Oswald Ducrot, Les échelles argumentatives, Les éditions de Minuit, Paris, France, 1980.
89. Oswald ducrot et al, Les mots du discours, les éditions de Minuit, Paris, France, 1980.
90. Patrick Charaudeau et Dominique Maingueneau, Dictionnaire d'analyse du discours, Edition du Seuil, Paris, France, Février 2002.
91. Philipp Strazny Editor, Encyclopedia of liguistics, FITZOY DEARBORN An Imprint of the Taylor & Francis Group, New York-Oxon, V.1 (A-L).
92. Réné Wellek and Austin Warren, Theory of literature, Penguin Books, U.S.A, 1949.
91. R. H. Robins, Brève histoire de la linguistique de Platon à Chomsky, Traduit de l'anglais par Maurice Borel, Travaux

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ion dirigée par Nicolas du Seuil, Paris, France, 1976.

93. Nicolas Journet, « Le Langage est une action a proppos du livre de John Austin : Quand dire c'est faire », Le Langage, édition Sciences Humaines.

4. الدواوين الشعرية:

94. شرح ديوان عنترة بن شداد، قدم له وعلّق على حواشيه: سيف الدين الكاتب وأحمد عصام الكاتب، منشورات دار مكتبة الحياة، بيوت، لبنان، دط، دت.

95. صلاح عبد الصبور، أقول لكم، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط: 06، ت: 1406هـ-1986م.

96. محمود درويش، الأعمال الشعرية الكاملة، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، العراق، ط: 02، ت: 2000.

97. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان، ط: 01، ت: 1981.

98. نزار قباني، الأعمال الكاملة للشاعر، شاعر الحب والثورة، كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، دط، ت: 2007.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

99. نزار قباني، الأعما
منشورات نزار قباني، بيرو
كانون الثاني (يناير) 1999.

5. المعاجم والموسوعات:

100. ابن منظور، لسان العرب، نسّقه وعلّق عليه ووضع فهارسه: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط: 01، ت: 1408هـ-1988م. (المجلَّدات: 01، 03، 04، 13، 14، 15)

101. الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط: 02، ت: 1999.

102. عبد عون الروضان، موسوعة تاريخ العرب، تاريخ، ممالك، دول، حضارة، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، مج: 02، ط: 02، ت: 2007.

103. فاطمة محمود الجوابرة، موسوعة الخلفاء، الراشدون، الأمويون، العباسيون، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط: 01، ت: 2003-1423هـ.

104. ماري إلياس، حنان قصاب حسن، المعجم المسرحي، مفاهيم ومصطلحات المسرح وفنون العرض (عربي-إنجليزي-فرنسي)، مكتبة لبنان ناشرون، ط: 01، ت: 1997.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

105. مالك شبل، معجم الرمز تصوف-حضارة، دار الجيل، لب

6. الرسائل الجامعية:

106. مفتاح بن عروس، الانسجام والاتساق في القرآن، إشراف: زوبير سعدي، وحواس مسعودي، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في: لسانيات النص، كلّية الآداب واللّغات، قسم اللّغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، 2007-2008.

7. المجلات:

107. مجلة الخطاب، منشورات مختبر تحليل الخطاب، جامعة تيزي وزو، الجزائر، العدد: 04، ت: جانفي 2009.

8. مواقع الأنترنيت:

108. أحمد زياد محبك، الشعر العربي المعاصر والقدس، www.diwanalarab.com
109. الموسوعة الطبية، الشركة العربية للنشر الإلكتروني، 2001، 2010، www. Feedo.net/quality of life/hapiness/laugh.htm
110. باسم عبدو، التاريخ والسياسة في شعر نزار قباني، www.sama3y.net

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

111. حبيب بولس، شعر نزار الفنّية والجماهيرية am.net

112. نزار قباني، أوراق أدبية www.Awrag.com

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المـوضـوعـات

مقـدمـة

مـدخـل: تحـلـيـل الخـطـاب والـلـسانـيـات الـتـداولـيـة

تـوطـئـة

02

المـبـحـث الأول: تحـلـيـل الخـطـاب ونـظـريـة الـتـلـفّـظ (المـلـفـوظـيـة) 07

1. الخـطـاب وتحـلـيـل الخـطـاب 07
2. الخـطـاب والمـلـفـوظ ومـرجـعـيـاتـه 09
3. تحـلـيـل الخـطـاب والمـلـفـوظـيـة 09

المـبـحـث الـثـانـي: تحـلـيـل الخـطـاب والـنـظـريـة الحـجـاجـيـة 13

1. أصـنـاف الحـجـاج وتـقـنـيـاتـه 13
   1.1. أصـنـاف الحـجـاج 13
   2.1. تـقـنـيـات الحـجـاج 15

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

2. أشكال ومعايير الخطاب ا
16
1.2. أشكال الخطاب الحجاجي
16
2.2. معايير الخطاب الحجاجي
17
المبحث الثالث: تحليل الخطاب ونظرية الأفعال الكلامية 19
1. الأفعال الكلامية بين التأصيل والتأريخ
20
2. رواد نظرية الأفعال الكلامية
23
1.2. الأفعال الكلامية عند جون أوستين
23
2.2. الانتقادات الموجهة لتصنيف أوستين
30
1.2.2. نقد جون سيرل
30
2.2.2. نقد آلان بيروندونر
32
3. الأفعال الكلامية عند جون سيرل
35
1.3. تصنيف سيرل للأفعال الإنجازية
36

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

2.3. اتجاه المطابقة 39
4. الانتقادات الموجهة لتصنيف سيرل 40
1.4. نقد ديتر وندرليش 40
2.4. نقد فرانسوا ريكاناتي 41
3.4. نقد هابرماس 41
5. الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة 42

الفصل الأول: القوة الإنجازية للأفعال الكلامية في الشعر السياسي لنزار قباني

المبحث الأول: اللّسانيات التداولية من دراسة اللّغة العادية إلى اللّغة الشعرية 48
1. فلسفة اللّغة العادية من خلال إسهامات فتغنشتاين 50
2. إسهامات فتغنشتاين في نظرية الأفعال الكلامية 52

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

3. اللّسانيات التداول
4. الفرق بين اللّغة العادية واللّغة غير العادية 57
5. نزار قباني واللّغة العادية 59
المبحث الثاني: الأفعال الكلامية الشاملة وتحليل الخطاب 60
المبحث الثالث: حصر قصائد مدونة الفصل الأول 62
المبحث الرابع: الأفعال الكلامية الإنجازية في الشعر السياسي لنزار قباني بين تصنيف أوستين وسيرل 63
1. القوة الإنجازية والإخباريات 65
2. القوة الإنجازية والتوجيهيات 76
3. القوة الإنجازية والتعبيريات 82
4. القوة الإنجازية وأفعال الإيضاح 94
5. القوة الإنجازية وأفعال التعهد 112
6. القوة الإنجازية والإعلانيات

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

7. القوة الإنجازية وأف
8. القوة الإنجازية وأف
الأحكام 126

الفصل الثاني: الفعل التأثيري في الشعر السياسي لنزار قباني

المبحث الأول: التأثير وتحليل التأثير 137
المبحث الثاني: آلية التلقي من القارئ إلى الجمهور 139
المبحث الثالث: الفعالية الشعرية والتفاعل الكلامي 143
المبحث الرابع: الفعل التأثيري بين الفهم والتأويل 145
المبحث الخامس: مفهوم الفعل التأثيري وقصديته 147
المبحث السادس: الفعل التأثيري والجمهور من منظور نزار قباني 150
1. الفعل التأثيري من منظور نزار قباني 150
2. الجمهور من منظور نزار قباني 152

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المبحث السابع: حصر مدونة 154

المبحث الثامن: التصفيق كفعل تأثيري 158

1. قصيدة "مرسوم بإقالة خالد بن الوليد" 159
2. قصيدة "السيرة الذَّاتية لسيلاف عربي" 165
3. قصيدة "من يوميات كلب مثقف" 172

المبحث التاسع: الضحك كفعل تأثيري 175

1. قصيدة "هذه البلاد شقة مفروشة" 177
2. قصيدة "عزف منفرد على الطبلة" 181
3. قصيدة "المهرولون" 186

المبحث العاشر: الصمت كفعل تأثيري 189

1. قصيدة "أطفال الحجارة" 190
2. قصيدة "الحاكم والعصفور" 193

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

3. قصيدة "قرص الأسبري 195
خاتمة 201
قائمة المصادر والمراجع 205
فهرس الموضوعات 115
ملحق: قرص مضغوط لقصائد مدونة الفصل الثاني بصوت الشاعر نزار قباني